بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية اليمنية
جامعة لإيمان
عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي

المنكرات في الأقليات الإسلامية وكيفية إنكارها

في ضوء الشريعة الإسلامية

(الصين أنموذجا)

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير

مقدم من الطالب / عبد الوارث عبد الخالق

تحت إشراف الدكتور / عبد اللطيف هايل

جماد الأولى 1426هـ ـ يونيو 2005 م

الجمهورية اليمنية
جامعة الإيمان
الدراسات العليا والبحث العلمي

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم:[ ]

بناء على قرار مجلس الدراسات العليا المنعقد بتاريخ / / ٢٠٠٥م بتشكيل لجنة المناقشة المكونة من :

١/ د. عبدالطيف هائل ثابت ..... رئيساً.

٢/ د. صالح أحمد الوعيل ..... مناقشاً (عضواً).

٣/ د. صالح يحيى صواب ..... مناقشاً (عضواً).

وذلك لمناقشة البحث المقدم من الطالب / عبدالوهاب عبدالخالق .....

الموسوم بـ « المنكرات في الأقليات الإسلامية وكيفية إنكارها - الصين أنموذجاً »

كلية (الدعوة والإعلام) تخصص (دعوة)

وقد ناقشت اللجنة الطالب في محتوى بحثه وأخذت بعين الاعتبار جهوده ودفاعه عن بحثه.

قرار اللجنة:

منحت اللجنة الطالب - درجة المشيخة - (الماجستير)

على بحثه المذكور درجة: ثلاث وتسعين (٩٣) **وبتقدير** ممتاز

وقد انتهت المناقشة بتاريخ: ٢٠/ ٥/ ١٤٢٦هـ الموافق: ٢٧/ ٦/ ٢٠٠٥م

أسماء أعضاء لجنة المناقشة وتوقيعاتهم:

١/ د. عبدالطيف هائل ثابت ..... رئيساً.

٢/ د. صالح بن أحمد الوعيل ..... مناقشاً (عضواً).

٣/ د. صالح يحيى ..... مناقشاً (عضواً).

عميد الدراسات العليا والبحث العلمي

أ.د/ عبدالحافظ

جامعة الإيمان ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

مستعاد

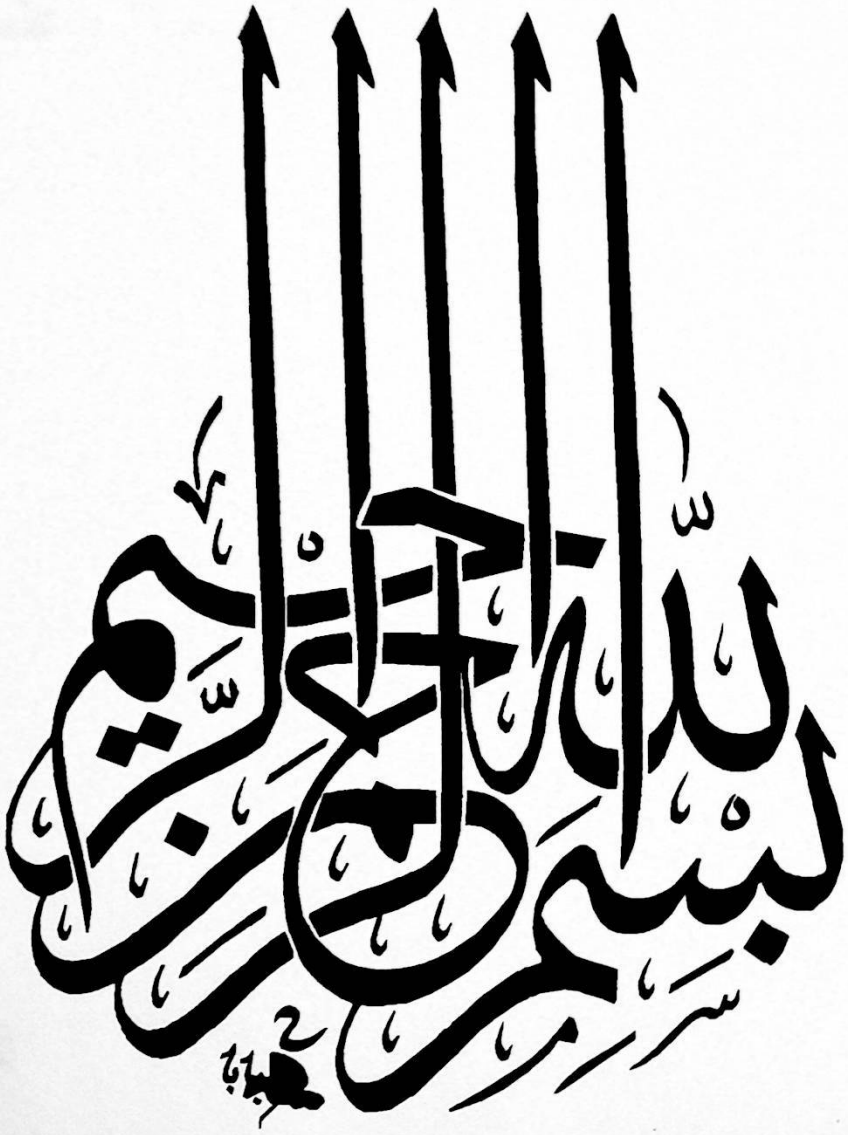
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى والديّ اللّذين رباني صغيرا وعلّماني الجد والمثابرة على تعلّم العلم ، وإلى أخي الفاضل عبد الواجد الذي وقف معي ماديا ومعنويا لمواصلة دراسة العلوم الشرعية ، وإلى رفيقة دربي زوجتي العزيزة ، وإلى كل من وقف معي من أساتذتي وإخواني لإتمام هذا البحث إليهم جميعا أهدي هذا الجهد المتواضع .

الباحث

شكر وعرفان

الحمد الله مستحق الحمد والثناء ، والشكر له على نعمته التي لا تحصى ، وبعد :

فإني أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الوالد الشيخ عبد المجيد الزنداني رئيس جامعة الإيمان – حفظه الله – على ما أولانا من عناية بالغة ،وما وفر لنا من ظروف مواتية لتحصيل العلم الشرعي في هذه الجامعة المباركة ، وما أحاطنا به من رعاية أبوية فائقة ، أنستنا مشاكل الدراسة وتعب التحصيل ،وأنسنا بها عن الأهليين والأوطان ، فجزاه الله عنا خير الجزاء .

وأشكر كذلك إدارة الجامعة وأساتذتها على ما بذلوه من عطاء متجدد في تخريج الأفواج من حملة العلم لهذه الأمة التي هي في أشد الحاجة إليهم .

كما أشكر أستاذي المشرف الدكتور عبد اللطيف هايل على قبوله بالإشراف علي، وعلى ما قدمه لي من نصائح قيمة، وإرشادات مفيدة ساهمت في إنجاز هذا البحث ، كان مثالاً حسناً للأخلاق الفاضلة ونموذجا حيا لطلاب العلم.وأتوجه بجزيل الشكر إلى الدكتورين المناقشين : (د/صالح بن أحمد الوعيل) و (د/ صالح يحي الصواب) على قبولهما نقاش هذا البحث ، وعلى ما سيبديانه من ملاحظات سديدة تكمل نقص هذا البحث ، وتصوّب خطأه وتنبه على ما وقع فيه من تقصير.

كما لا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني في هذا البحث من أساتذتي وإخواني الذين وقفوا معي بكل ما يملكون من أجل إتمام هذا العمل ، فالله أسأل أن يجزيهم جميعا خير الجزاء ، وأن يثيبهم أحسن الثواب ، وأن يوفقنا جميعا والمسلمين إلى طاعته ، والعيش في نعمة الإيمان ، وفي رحاب القرآن ، والعمل للإسلام مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ولو كره المجرمون .

المقدمة:

الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ، ونستهديه ونتوب إليه ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (1)

أما بعد :

فإن من أهم لوازم العبادة (2) لله سبحانه وتعالى في هذا الكون إصلاح الفرد والمجتمع ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجعل الله هذا الأمر العظيم رمزا من رموز هذه الأمة . لذا اصطفى الله سبحانه وتعالى ، أمة محمد صلى الله عليه وسلم وفضلها وميزها على الأمم السابقة بكثير من الخصائص .

ومن أخص خصائص هذه الأمة الخيرية التي وصفها الله بها في قوله :

---

(1) (آل عمران:102 – 103)

(2)عرف شيخ الإسلام العبادة وحدد ماهيتها ، فقال : العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة ، مجموعة الفتاوى ج 10/ ص 149 .

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (1)

فخيرية هذه الأمة، مشروطة بشرط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومتى أديت هذه الفريضة وطبقت في أو ساط مجتمعاتهم وأنفسهم انطبق عليهم وصف الخيرية ، ومتى تركت هذه الفريضة ، خرجت الأمة عن صفة الخيرية ، وأدى بها ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى لعنة الله سبحانه وتعالى كما وقع لبني إسرائيل من قبل قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (2) وجاء في الحديث عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا (3) مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ)**(4)

---

(1) (آل عمران:110)

(2) (المائدة:78-79)

(3) مصداقاً لقوله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب) (قوله تعالى واتقوا فتنة) فقد جاء عن ابن عباس قال في هذه الآية أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب . انظر زاد المسير في علم التفسير،ج 3/ ص 341 عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، المكتب الإسلامي ، بيروت رقم الطبعة الثالثة 1404هـ

(4) رواه الإمام أحمد في مسنده ج 5 ص 391 . برقم (23375) ، والترمذي ج 4 ص 468 ، كتاب الفتن ، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برقم (2169) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، المحقق : أحمد محمد شاكر وآخرون .

فلا يصلح حال الفرد أو المجتمع أو الدولة [1]، ولا يتحقق الأمن والسلام في أوساط الناس فضلاً عن نزول بركات من السماء والأرض ، إلا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؛ امتثالا لأمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . كما قال تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [2]

وقال : ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [3]

وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي سَعِيدٍ [4] **(مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)** [5]

وقد فهم هذا الأمر سلفنا الصالح رضوان الله عليهم فطبقوه على أنفسهم قبل أن يأمروا به غيرهم ، ولذا استقامت حياة مجتمعاتهم ، فوقاهم الله شر البلاء والعذاب والفتن التي هي عقوبة الله العادلة لمن لا يقوم بهذه الفريضة والتي ابتعث الله الرسل عليهم الصلاة والسلام من أجلها.

---

(1) فإن صلاح المعاش والعباد في طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس . انظر مجموعة فتاوى ، المجلد الرابع عشر ، ج / 28 / ص170 ، دار الوفاء الطبعة الثانية 1998م .

(2) آل عمران:104)

(3) آل عمران:114)

(4) هو أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخدري كان من الحفاظ المكثرين وهو من أفاضل الأنصار وهو الذي أنكر على مروان تقديمه خطبة العيد على الصلاة ، توفى سنة 74 هـ الإستيعاب في معرفة الأصحاب ج 4/ ص 235 / الوفيات ج 15 / ص 148 .

(5) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ج 1 ص 69 ، كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ، وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ، برقم : (49) .

ولابد أن تكون كلمة الحق هذه في كل صغيرة وكبيرة ، في آفاق صريحة تُقال بقوة ، وأن لا يخشى قائلوها في الله لومة لائم ، وأن تكون خالصة لوجهه سبحانه ، **وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : (إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ)** [1].

وقد قام سلفنا الصالح رضوان الله عليهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقول الحق وإظهاره برغم أن المنكرات في زمانهم كانت قليلة وصغيرة .

وفي هذه الأيام عظمت الفرية على الله وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم ، وقام كل جاهل وحاقد بسب الإسلام والمسلمين خاصة في الدول التي يعيش فيها المسلمون أقلية ، ليس لهم قوة للدفاع عن دينهم وعقيدتهم ومبادئهم وأخلاقهم .

وأخذ العلمانيون والقوميون والملحدون والمنافقون برمي الإسلام عن قوس واحدة ، ومحاربة دعاته وأهله الذين ينهجون نهج النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام رضوان الله عليهم،بحجة محاربة الإرهاب خاصة بعد الحادي عشر من سبتمبر.

وإذا فعلى المسلمين في كل مكان وزمان أن يقوموا بهذا الواجب العظيم – واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – الذي يؤدي إلى خيري الدنيا والآخرة وعزهما .

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج 3 ص 19 ، و أبو داود في سننه ج4/ص124، كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي ، برقم (4344) و الترمذي ج 4 ص 471 – واللفظ له – ، كتاب الفتن ، باب ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر ، برقم : (2174) ، والنسائي في السنن الكبرى ج4/ص435 ، كتاب البيعة ، باب من تكلم بالحق عند إمام جائر ، برقم : (7834) ، وابن ماجة ج2/ص1329 ، كتاب الفتن ، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، برقم (4011) .

وبوصفي فرداً من أفراد أقلية من الأقليات المسلمة أواجه هذه المنكرات مثلما يواجهها ملايين المسلمين من الأقليات المسلمة من شتى بقاع الأرض، فقد اخترت هذا الموضوع وهو "المنكرات في الأقليات الإسلامية وكيفية إنكارها" ليكون عنوان هذه الرسالة، رغم أنني أشعر بأن قدرتي العلمية دون هذا المستوى ولكن الذي دفعني إلى ذلك هو الحاجة الماسة إلى هذا الموضوع ، والرغبة الشديدة في أن أساهم فيه ولو بجهد المقل.

أسباب اختيار هذا الموضوع : من أهمها

أولا : حاجتي وحاجة الأقليات المسلمة إلى معرفة الأحكام الشرعية التي تتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ثانيا : إبراز عظمة هذا الدين ومرونته وصلاحيته لكل زمان ومكان.

ثالثا : لفت أنظار المسلمين والعلماء في العالم الإسلامي إلى قضايا الأقليات المسلمة وما تعانيه من مشاكل خاصة في تركستان الشرقية .

رابعا : أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم واجبات هذه الأمة لقول الله عز وجل ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (1)

---

(1) آل عمرا 110).

و عن أبي سَعيدٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ) [1].

فنحن بحاجة إلى إصلاح الفرد والمجتمع في عالم التغيرات اليوم ، لذلك اخترت هذا الموضوع ، لعل الله يجعله سببا من أسباب الرجوع إلى الله وإلى الخيرية المفقودة عند المسلمين اليوم بإقامة هذا الواجب العظيم .

خامسا : انتشار الفساد والمنكرات في أوساط المجتمع الإسلامي من كل ألوانها وأشكالها ، وشيوع الجهل بأحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولقد رأيت التنبيه على خطر ترك هذا الأمر في المجتمع ، سواء أكان عاصيا أم صالحا ؛ لأنه ضرورة إن لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر هلك الجميع عند نزول العقاب كما في حديث زَيْنَبَ [2] بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ **(أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ** [3]

([1]) سبق تخريجه في صفحة 6.

([2]) هي زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدية أم المؤمنين أخت أبي أحمد بن جحش وعبد الله بن جحش ، وتوفيت رضي الله عنها سنة عشرين ، انظر الوفيات للقسنطي ، لابن الخطيب ، ج 7 /ص 670 / ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ،. 1978 م ، المحقق عادل نويهض . تهذيب الكمال للمزي ،ج 35 / ص 184 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1980م، المحقق /د بشار عواد معروف .

([3]) رواه البخاري في صحيحه ج3/ص1221 ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قصة يأجوج ومأجوج ، رقم الحديث (3168).

وحتى يكون الموضوع ذا صلة بالواقع لا نظرياً اخترت الصين مثالاً و نموذجاً في هذه الدراسة ، وبالتحديد مقاطعة سينكيانج (تركستان الشرقية) . لعدة أسباب من أبرزها :

أولاً : كثرة المنكرات في جميع بلاد الأقليات الإسلامية في العالم فلا يمكن حصرها .

ثانيا : أن المنكرات في الأقليات الإسلامية في معظمها متشابهة مع منكرات المجتمع الإسلامي ولو اختلفت الطرق والأنماط .

ثالثا :أن مقاطعة سينكيانج (تركستان الشرقية) تعتبر أقلية إسلامية في الصين .

رابعا : البعد الجغرافي والثقافي واللغوي بيننا وبين المسلمين الصينيين.

وأسأ ل الله أن يجعلني وجميع المسلمين من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وأسأله سبحانه أن يرفع البلاء عنا وعن جميع المسلمين ، إنه سميع قريب مجيب الدعاء ، والحمد لله رب العالمين .

أهمية الموضوع :

إن أهمية هذا الموضوع مما لا يخفى على ذي عينين وذلك للمسائل الآتية :

أ- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له أهمية بالغة ليس لكونه من واجبات هذا الدين فقط وإنما لكونه ضرورة لإصلاح الفرد والمجتمع والأمة بأكملها ولكونه أيضاً يؤدي إلى إرضاء الله ورسوله صلي الله عليه وسلم .

والله سبحانه وتعالى ربط الصلاح والفلاح بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [1]

وربط النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما في حديث أبي سعيد قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ **(مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)**[2] . لذلك لا يمكن ترك هذا الأمر لأنه من أخص خصائص هذه الأمة ، في أي حال من الأحوال وفي كل مكان وزمان وفي كل مستويات الناس.

ب- أنه الوسيلة والمنهج الصحيح لإخراج الناس من المنكرات والانحرافات. إلى العقيدة الصحيحة ، وإلى الأخلاق الحميدة ، والسلوكيات التي يحبها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

ج- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خير وسيلة للقضاء على مشاكل الناس الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

د- أن خيرية هذه الأمة مشروطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله عز وجل .: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [3]

([1]) (آل عمران:104)
([2]) سبق تخريجه في صفحة 6.
([3]) (آل عمران:110)

هـ أن الأمة تستحق العقاب من الله عز وجل و الذل والهوان واللعنة بتركها، كما ذكر الله في قصة بني إسرائيل ،لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.كما قال تعالى :

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (1)

ي- أن العلماء ورثة الأنبياء فعليهم أن ينهجوا منهج الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في هذا الأمر، لكي يرفع الله البلاء والمحن ما ظهر منها وما بطن عن هذه الأمة ويحقق لها النصر على أعداء الإسلام والمسلمين .

المنهج الذي سلكته في هذا البحث هو :

1-اعتمدت في هذا الموضوع على ما جاء في الكتاب والسنة المطهرة قدر استطاعتي .

2-اخذ أقوال العلماء من مصادرها القديمة و الأصلية .

3-خرجت الآيات القرآنية التي وردت بذكر السورة ورقم الآية في الهامش .

4-حاولت التأكد من المراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث خاصة في بعض المعلومات الجديدة .

5-ذكرت صوراً من المنكرات المشهورة بين المسلمين في الصين عامة وخاصة المسلمين التركستانيين.

(1) (المائدة:78)

خطة البحث :

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يقسم إلى مقدمة ، وثلاثة فصول ، وخاتمة ، وتفصيل ذلك على النحو التالي :

المقدمة :

1. تكلمت فيها عن سبب اختيار الموضوع .
2. أهمية الموضوع.
3. منهج البحث الذي سلكته في هذه الرسالة .

الفصل الأول :

تعريف الأقليات الإسلامية ، ولمحة عن الصين، وأوضاع المسلمين هناك. وفيه مبحثان .

المبحث الأول : تعريف الأقليات الإسلامية ومفهومها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الأقلية الإسلامية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مفهوم الأقلية الإسلامية كاصطلاح جديد.

المبحث الثاني : موقع الصين ولمحة تاريخية عن المسلمين هناك وأوضاعهم . وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: لمحة عن الصين:

المطلب الثاني: عدد المسلمين في الصين ومذاهبهم.

المطلب الثالث: أوضاع المسلمين المعاصرة هناك.

الفصل الثاني :

المنكرات الموجودة بين المسلمين في بلاد الصين وكيفية إنكارها ، وفيه مبحثان .

المبحث الأول:المنكرات الموجودة بين المسلمين في بلاد الصين وكيفية إنكارها ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف المنكر والمعصية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : المنكرات العقدية . وفيه خمس مسائل .

المسألة الأولى : الشرك بالله .

المسألة الثانية :الاستهزاء بالقرآن والشريعة الإسلامية .

المسألة الثالثة : زيارة القبور وعبادتها .

المسألة الرابعة : الذبح والنذر لغير الله .

المسألة الخامسة : الانضمام للحزب الشيوعي .

المطلب الثالث: المنكرات التعبدية . وفيه خمس مسائل .

المسألة الأولى : ترك الصلاة .

المسألة الثانية : المنكرات التي تقع في رمضان .

المسألة الثالثة : المنكرات التي تقع في الأعياد .

المسألة الرابعة : المنكرات التي تقع في الجنائز .

المسألة الخامسة : الإفتاء بغير علم .

المطلب الرابع : المنكرات الاجتماعية . وفيه خمس مسائل.

المسألة الأولى : المنكرات التي تقع في المناسبات

المسألة الثانية : المنكرات التي تقع في البيوت

المسألة الثالثة : المنكرات التي تقع في المدارس

المسألة الرابعة : انتشار المخدرات

المسألة الخامسة : المنكرات التي تقع في الأسواق

المبحث الثاني : وسائل إنكار المنكر وكيفية استغلالها وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : إيجاد الوعي الصحيح للإسلام لدى المسلمين .

المطلب الثاني : العمل على جمع الكلمة وتوحيد الصف .

المطلب الثالث : نشر العلم الشرعي بمختلف الوسائل .

المطلب الرابع : التعاون وتكوين العلاقات الشخصية التي تؤدي إلى تقويم الفرد وتوجيهه نحو الإسلام .

المطلب الخامس : إيجاد صلة للأقلية المسلمة بالأمة الإسلامية .

الفصل الثالث :

كيفية تطبيق الوسائل التي ذكرها النبي ﷺ في تغيير المنكر في الأقلية الإسلامية ، وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : شروط وآداب الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر. وفيه ثلاثة مطالب .

المطلب الأول : شروط الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

المطلب الثاني : شروط المنكر .

المطلب الثالث : آداب الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر .

المبحث الثاني : الوسائل التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم لإنكار المنكر . وفيه ثلاثة مطالب .

المطلب الأول : الإنكار باليد آدابه وضوابطه .

المطلب الثاني : الإنكار باللسان آدابه وضوابطه .

المطلب الثالث : الإنكار بالقلب آدابه وضوابطه .

المبحث الثالث : المراد بقول النبي صلى الله عليه وسلم (وذلك أضعف الإيمان) وفوائد الإنكار بالقلب . وفيه مطلبان .

المطلب الأول : المراد بـ (وذلك أضعف الإيمان) و فوائد الإنكار بالقلب وثمراته .

المطلب الثاني : متى يسقط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد واللسان .

خاتمة وقد ضمنتها أهم النتائج المستخلصة من البحث ،وبعض التوصيات .

وأخيرا: الفهارس التفصيلية:

فهرس الآيات .

فهرس الأحاديث .

فهرس الأعلام .

فهرس المراجع .

فهرس الموضوعات .

الفصل الأول

تعريف الأقلية الإسلامية ، ولمحة عن الصين، وأوضاع المسلمين هناك. وفيه مبحثـــــان .

المبحث الأول : تعريف الأقلية الإسلامية ومفهومها .

المبحث الثاني : موقع الصين ولمحة تاريخية عن المسلمين وأوضاعهم .

المبحث الأول تعريف الأقلية الإسلامية ومفهومها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الأقلية الإسلامية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : مفهوم الأقلية الإسلامية كاصطلاح جديد:

المطلب الأول

تعريف الأقلية الإسلامية لغة واصطلاحاً.

الأقلية لغة :

كلمة (الأقلية) خلاف الأكثرية (جمعها) الأقليات[1].

قيل : الأقلية (من قل عددهم عن غيرهم عكسها أكثرية) .

مثل (الأقباط أقلية في مصر) وهم أقلية دينية ، (والأقلية الحاكمة في جنوب أفريقيا) وهم أقلية سياسية [2].

أما اصطلاحاً:

الأقلية (Minoritie) فقدعرفها الدكتور عبد الوهاب الكيالي بقوله فإن الأقلية هي مجموعة من سكان قطر أو إقليم أو دولة ما تخالف الأغلبية في الانتماء العرقي أو اللغوي أو الديني، دون أن يعني ذلك بالضرورة موقعاً سياسياً وطبقياً مميزاً[3].

---

(1) المعجم الوسيط ج 2 ص 756 ، إبراهيم مصطفى ، وغيرهم ، دار الدعوة مؤسسة ثقافية للتأليف والطباعة والنشر والتوزيع استنابول – تركية. 1989م

(2) المعجم العربي الأساسي ، جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم د/ محيي الدين صابر ص 1005/ (لاروس). تاريخ الطبعة غير مذكور ،

(3) موسوعة السياسة، ج 1 / ص 244 د/ عبدالوهاب الكيالي المؤسسة العربية للدراسات والنشر، طبعة ثالثة (1990م).

وقيل هي: (كل مجموعة بشرية في قطر من الأقطار، تتميز عن أكثرية أهله في الدين، أو المذهب أو العرق، أو اللغة، أو نحو ذلك، من الأساسيات التي تتمايز بها المجموعات البشرية بعضها عن بعض.

ومثل ذلك: الأقليات المسلمة في المجتمعات المسيحية في الغرب، أو الهندوسية في الهند، أو البوذية في الصين، فهي تخالف أكثرية في العقيدة والدين، ومثلها الأقليات المسيحية في مصر وسورية والعراق وغيرها. والأقليات اليهودية في المغرب وإيران وتركيا وغيرها. ومثلها الأقليات الكاثوليكية في كثير من بلدان العالم.

وهناك الأقليات العرقية كالأقليات البربرية في الجزائر والمغرب، والأقليات الكردية في العراق وإيران وتركيا وسورية.

وهناك الأقليات اللغوية، مثل الأقليات الناطقة بالفرنسية في كندا (مونتريال وما حولها).

وأظهر الأقليات في العالم هي الأقلية الدينية، وهي التي تثور حولها المشكلات هنا وهناك.

ومن لوازم الأقلية: أنها تكون عادة ضعيفة أمام الأكثرية، فالكثرة تنبئ عن القوة، والقلة تنبئ عن الضعف)[1].

(1) فقه الأقليات المسلمة، ص 15، د/ يوسف القرضاوي، دار الشروق، الطبعة الأولى، 2001م.

المطلب الثاني

مفهوم الأقلية الإسلامية كاصطلاح جديد

أول من شكل أقلية إسلامية هو النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان وحده صلى الله عليه وسلم في مكة يدعو الآخرين إلى هذا الدين العظيم لإنهاء هذه الأقلية المسلمة ؛ وتحويلها إلى أكثرية حتى انتشر هذا الهدى والنور وتحولت هذه القلة وكثرت بفضل الله وكرمه وقد امتنى الله تعالى على المسلمين إذ كثرهم ونصرهم ، قال تعالى:﴿ كم من فئة قليلة غلب فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾ [1] ﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون﴾ [2].حتى بلغ هذا الدين إلى أرجاء العالم واستمرت الفتوحات الإسلامية وتوسعت بلاد الإسلام.، وقد عاش المسلمون وغيرهم في ظله قروناً طويلةً بخير وأمان بفضل عقيدة الإسلام وعدله ويشهد على ذلك التاريخ،

---

(1) (البقرة: من الآية 249).
(2) (الأنفال: 65).

إلى أن ضعفت شوكة المسلمين وتآمر الأعداء من اليهود والنصارى والمنافقين لإسقاط الخلافة الإسلامية الأخيرة وهي الخلافة العثمانية في تركيا.التي سقطت في عام (1924م)[1] على يد مصطفى كمال[2] واستعمرت البلاد والعباد وانتهكت الأعراض وسلبت الأموال حتى ظهرت هذه الأقلية مرة أخرى في كثير من بلاد الإسلام مثل تركستان .

لذلك عندما نسمع كلمة أقلية فسرعان ما تطرق إلى الذهن الأقلية العددية، أو تلك الفئة المستضعفة، أو مجموعة ضعيفة قد سلبت حقها لسبب أو آخر، وقد أصبح لهذا المصطلح ، بعد سياسي واجتماعي وثقافي وقانوني؛ نتيجة لاستعمار الدول العظمى للدول الصغرى الضعيفة من لأجل أن يأخذ ثرواتها تحت مبررات لا أصل لها.

---

(1)بعد أن أعلنت الجمعية الوطنية التركية بزعامة مصطفى كمال ، وانتخب رئيسا لها ، ثم في عام 1924م في آذار/ مارس دعا مصطفى كمال الجمعية التأسيسية إلى اجتماع ، وكان على ثقة تامة من أن أحدا في الجمعية التأسيسية – التي لم يبق منها سوى اسمها – لن يجرو على معارضته.

وطرح على الجمعية مشروع قرار بإلغاء الخلافة الإسلامية التي اسماها (هذا لورع من القرون الوسطى) وقد أجيز القرار الذي شمل نفي الخليفة في اليوم التالي دون مناقشة ، وانطفأت على يد مصطفى كمال شعلة الخلافة التي كان المسلمون طيلة القرون يستمدون من بقائها رمز وحدتهم واستمرار كيانهم .

لقد كان مصطفى كمال ينفذ مخططا مرسوما له في المعاهدات التي عقدت مع الدول الغربية فقد فرضت معاهدة لوزان عام 1340هـ 1923م على تركيا فقبلت شروط الصلح ، والمعروفة بشروط (كرزون الأربع) وهو رئيس الوفد الإنجليزي في مؤتمر لوزان وهي . 1- قطع كل صلة لتركيا بالإسلام . 2- إلغاء الخلافة إلغاءً تاماً 3- إخراج الخليفة وأنصار الخلافة والإسلام من البلاد ومصادرة أموال الخليفة . 4- اتخاذ دستور مدني بدلا من دستور تركيا القديم . الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، على محمد محمد الصلابي ، ص 740 / دار البيارق ، الطبعة الأولى 1999م .

2 – هو مصطفى كمال علي رضا أفندي ، ولد في سلانيك عام 1880م ودرس في مدرسة الملكية ثم الرشيدية العسكرية .وفي سن 19 التحق بكلية الحربية في استانبول .الرجل الصنم كمال آتا تورك ، ص 36 – 57، المؤلف ضابط تركي سابق ، المترجم من تركية إلى العربية عبد الله عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الرابعة 1982م .

واجتماعية وسياسية، وفي ظل هذه الأوضاع نشأ مصطلح الأقلية، ثم مصطلح فقه الأقلية.

و المقصود بمصطلح الأقلية المسلمة في هذا المقـــام، بالتحديـــد تلـــك المجموعة المسلمة المستضعفة التي لا تستطيع أن تقوم بشعائر دينها علـــى الوجه المطلوب في بلاد غير إسلامية أياً كان ذلك البلد سواءً كان شيوعياً أو ديكتاتورياً أو ديمقراطياً.

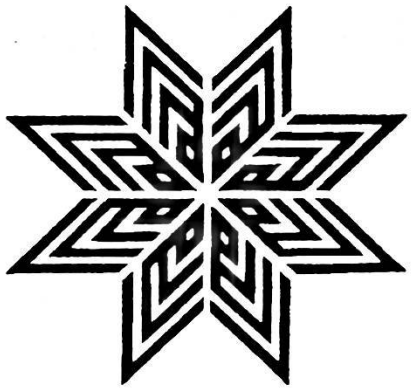

المبحث الثاني
موقع الصين ولمحة تاريخية عن المسلمين في الصين وأوضاعهم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: لمحة عن الصين:

المطلب الثاني: عدد المسلمين في الصين ومذاهبهم.

المطلب الثالث: أوضاع المسلمين المعاصرة:

المطلب الأول

لمحة عن الصين

الصين هي إحدى أكبر الدول التي تتمتع بقوتها وحضارتها في العالم اليوم مثل أمريكا وغيرها من الدول التي تمتلك أسلحة دمار شامل واقتصاداً قوياً.

و الحكومة الصينية حكومة شيوعية[1] لا تؤمن بالدين، شعارهم لا دين والحياة مادة.

و لا يعترفون بأي دين من الأديان السماوية في العالم ،و يعتقدون أن العالم خلقته الطبيعة ، ولابد أن يعيش كل الناس دون تفرقة بين الشعوب في العالم.

---

(1) الشيوعية مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة 1917م بتخطيط من اليهود وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار

وقد تضرر المسلمون منها كثيراً، وهناك شعوب محيت بسببها من التاريخ، ولكن الشيوعية أصبحت الآن في ذمة التاريخ، بعد أن تخلى عنها الاتحاد السوفيتي، الذي تفكك بدوره إلى دول مستقلة، تخلت كلها عن الماركسية، واعتبرها نظرية غير قابلة للتطبيق..

وضعت أسسها الفكرية النظرية على يد كارل ماركس اليهودي الألماني 1818-1883م وهو حفيد الحاخام اليهودي المعروف مردخاي ماركس، وكارل ماركس شخص قصير النظر متقلب المزاج، حاقد على المجتمع، مادي النزعة.

ومن مؤلفاته:

1- البيان الشيوعي الذي صدر سنة 1848م.

2- رأس المال ظهر سنة 1867.

ساعده في التنظير للمذهب فردريك إنجلز 1820-1895م وهو صديق كارل ماركس الحميم وقد ساعده في نشر المذهب كما أنه ظل ينفق على كارل ماركس وعائلته حتى مات.

الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان المعاصرة، د/ مانع بن حماد الجهني، المجلد الأول، ص929.

الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطبعة الثالثة 1418هـ.

الموقع الجغرافي للصين:

تقع جمهورية الصين الشعبية شرق آسيا على الساحل الغربي للمحيط الهادي، وتحد الصين من الشرق كوريا الديمقراطية، ومن الشمال منغوليا، ومن الشمال الشرقي روسيا، ومن الشمال الغربي قازاقستان وقيرغزستان وطاجيكستان، ومن الغرب والجنوب الغربي أفغانستان وباكستان والهند ونيبال، ومن الجنوب مانيمار ولاوس وفيتنام وتواجه عبر البحار جمهورية كوريا واليابان والفلبين وبروني وماليزيا وإندونيسيا من جهة الشرق والجنوب الشرقي.

مساحة الصين:

تبلغ مساحة الصين نحو 9.6 مليون كيلومتر مربع فهي تعتبر ثالث كبرى البلدان مساحة بعد روسيا وكندا.

طول حدود الصين البرية 22.800 كيلومتر تقريباً. [1]

عدد سكان الصين:

تعتبر جمهورية الصين الشعبية أولى دول العالم سكاناً إذ يعيش فيها كثير من البشر يصلون إلى المليار ونصف المليار تقريباً. أي أكثر من خمس سكان العالم كله.

القوميات في الصين:

إن الصين دولة كبيرة مساحة وسكاناً ومتعددة القوميات حيث تعيش فيها(56) قومية.

أكبر القوميات في الصين هي قومية (هان) (أي القومية الصينية) نسبتهم تصل إلى 90% وباقي القوميات تشمل 10%.

---

[1] – الصين الحقائق والأرقام ،ص 2 ، الطبعة الأولى 1999م دار النجم الجديد . المنشورات الحكومية

ويبدو أن الحكومة تحاول تعزيز الوحدة القومية للصين الكبرى فحرصت على توزيع قومية هان على جميع المناطق وبين جميع الأقليات الأخرى.

ويفيد البعض بأن كافة المجموعات التي حرصت الحكومة المركزية على انتشارها في المناطق المختلفة تختلف وتتراوح بين: الأغلبية في بعض المناطق، والنسبة المتكافئة في مناطق أخرى، على النسبة .

وتقول مطبوعة حكومية أخرى بأن هناك عشر قوميات مسلمة في الصين وأكبرها قومية (خوي) ويبلغ تعدادهم حسب إحصائية عام 1982م (7.200.000). ويعيش حوالي 68% منهم في منطقة واسعة في الشمال الغربي من الصين. ومن هذه المقاطعات أو المناطق ذات الحكم الذاتي: ننشيا، قانصو، خنان، خوبي، تشن خي، شنجان.

والقومية الإسلامية الثانية هي قومية الويغر، ويبلغ تعداد هذه القومية 950.000 نسمة وهي تتركز في منطقة شينجان (سينكيانج أو تركستان الشرقية) وهي ذاتية الحكم وتبلغ نسبتهم في هذه المنطقة حوالي 50%.

كان نسبة السكان الويغورفي هذه المنطقة سينكيانج (تركستان الشرقية) [1] 95% في عام 49 قبل دخول الشيوعية الصينية بزعامة ماوستونغ ([2])

---

(1)جاء في معجم البلدان ، أن كلمة (تركستان) هو اسم جامع لجميع بلاد الترك ، معجم البلدان ج 2/ ص، 23 ، لياقوت بن عبد الله الحموي ، دار صادر ، بيروت ، ط الثانية ، بدون تاريخ

(2)هو ماو سيتونغ ،ولد في بيت فلاح بقرية جبلية في مقاطعة هونان عام 1893م ، تخرج من دار المعلمين في هانان1918م. لم يتعلم في أية جامعة مشهورة ولم يدرس خارج الصين، كانت مكانته غير مرموقة في السنوات العشر الأولى لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني، بل تعرض للإبعاد أحيانا. لكنه احتل المكانة القيادية في تاريخ الحزب الشيوعي الصيني في الفترات اللاحقة بعد تاسيس الحزب الشيوعي الصيني. 1921 م وأسس جمهورية الصين الاشتراكية في مقاطعة يان تسي ما بين 1931ـ1934 م ومات في بيكين 1976م .مجلة الموقف الصادق ، يحررها ويشرف عليها: جورج اسبر ، 1999/6/30م)

ولكن بكثرة هجرة الصينيين إلى تلك البلاد أصبحت الآن نسبة الصينيين في بعض المناطق مثل عاصمة تركستان 70% بينما مازالت نسبتهم في جنوب البلاد مثل خوتن 30%.[1]

وتنقسم الصين إدارياً إلى (22) مقاطعة و(5) مناطق ذات حكم ذاتي، و(3) بلديات تخضع للإدارة المركزية مباشرة.

وتعني ذاتية الحكم أن يكون رئيسها من المنطقة نفسها، واستعمالها لغتها القومية عند ممارستها لوظائفها، وأن تنظم وتدبر بذاتها أعمال البناء الاقتصادي والثقافي والمحلي، وأن تراعي خصائص الأقليات وعاداتها وتقاليدها عند وضع اللوائح وعندما تمارس الحكومة أعمالها المحلية.

والمناطق ذاتية الحكم هي:

1- منطقة منغوليا الداخلية.

2- ومنطقة ننشيا الخاصة بقومية خوي (خويزو) المسلمة.

3- منطقة قوانشي الخاصة بقومية تشوان.

4- ومنطقة التبت.

5- ومنطقة سنكيانج (شن جان) الويغورية. أي (تركستان الشرقية)

أما البلديات الثلاث فتتمثل في بكين (عاصمة الصين)، وشانغهاي (الميناء المشهور)، و(تيان جين).

---

(1) الصين الحائق والأرقام ، ص 5 ، الطبعة الأولى 1999م دار النجم الجديد المنشورات الحكومية

وينتمي سكان الصين إلى أربع ديانات رئيسية:

لعل منهج الكفار والمشركين منهج واحد من وقت إبراهيم عليه السلام إلى قيام الساعة. مشركو الصين ينهجون نهج الكفار القرشيين وغيرهم الذين يتبعون الآباء والأجداد في الحق والباطل وهذا ما ذمه الله في كتابه الكريم حيث قال جل وعلا:

﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾ (1).

وقال تعالى: ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير﴾ (2).

﴿قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾ (3).

﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون﴾ (4).

في الصين أكثر من مليار إنسان ينهجون هذا النهج الباطل ليس لهم إلا اتباع الآباء والأجداد دون أن يميز بين الحق والباطل حتى علماؤهم الذين يصنعون أسلحة ذرية .

---

(1) (البقرة: 170).

(2) (لقمان: 21).

(3) (الشعراء: 74).

(4) (المائدة: 104).

قال الله عز وجل: ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير﴾ [1] إنهم لا يعقلون ما عندهم من النعم والأدوات التي وهب الله عز وجل للإنسان.

البوذية التي جاءت من الهند:

البوذية جاءت من الهند إلى الصين في القرن الأول الميلادي. وتطورت البوذية إلى ثلاث طوائف البوذية الصينية والبوذية التبتية الأمية وبوذية بالي ويوجد في الصين حالياً 13 ألف معبد بوذي ونحو 200 ألف راهب)

والبوذية الصينية هي الأوسع انتشاراً ولكن نظراً لعدم وجود إجراء أو مراسيم محددة للدخول في هذا المذهب من البوذية فمن الصعب إحصاء عدد معتنقيه[2].

الطاوية الديانة الوثنية المحلية:

الديانة المحلية في الصين هي الديانة الطاوية،عقيدتها عبادة الأشباح والآلهة التي اتبعها الأجداد - الأمة الصينية في العصور السحيقة- وعبادة نظرية الفيلسوف (لاتسي) التي نشأت في عهد أسرة هان الغربية (206ق.م) وتكونت أخيراً في القرن الثاني الميلادي[3].

فهم يتبعون أجدادهم والفلسفة التي لا تستند إلى الدليل بل هي مجرد أفكار، فهم يعبدونها منذ ماقبل الميلاد.

---

(1) (الملك: 10).

(2) الأديان وحرية الاعتقاد في الصين،ص 6 ، دار النجم الجديد. الطبعة الأولى 1999م المنشورات الحكومية .

(3) المرجع السابق ص 9 .

انقسمت الطاوية في أيامها الأولى على الطائفتين ؛ طائفة تايبينغ (السلام) وطائفة وودومي (خمسة مكاييل أرز)، وبعد أن قمعت الطبقة الحاكمة طائفة السلام انتشرت طائفة خمسة مكاييل أرز في الصين كلها، واعتبر الرأي العام مؤسس هذه الطائفة (تشانغ داو لنغ) مؤسساً للطاوية كلها، وسماه الأستاذ السماوية تشانغ[1].

المسيحية التي جاءت من الغرب:

نقلت المسيحية (المذهب البروتستانتي) إلى بر الصين في أوائل القرن التاسع عشر، وفي مدة تقارب مائة سنة بعد حرب الأفيون غاص المبشرون الغربيون في المناطق الداخلية الصينية تنصيراً ، وأنشأوا منظمات المسيحية وحتى تأسيس الجمهورية الصينية عام 1949م[2] وصل عدد المسيحيين الصينيين إلى (700) ألف نسمة ، ووصل عددالفرق(70) فرقة .

وأما حالياً فيصل عدد المسيحيين في الصين أكثر من (10) ملايين ، وفي الآونة الأخيرة بدأت المنظمات المسيحية تهتم بالأقليات القومية الصينية – و منهم المسلمون – واشتدت علاقتها مع المنظمات المسيحية الخارجية في أوربا حيث أصبح التعاون بينهما وثيقا [3].

---

(1) لمحة عن الصين، الديانة الطاوية فى الصين،ص 2 ، دار شين شينغ للنشر مطبعة اللغات الأجنبية . الطبعة الأولى 1997م المنشورات الحكومية .

(2)المرجع السابق

(3) لمحة عن الصين، المسيحية (المذهب البروتستانتي) في الصين ، مجلة الصين المصورة . ص 11، الطبعة الأولى 1998م دار شينغ شينغ للنشر والتوزيع . المنشورات الحكومية .

الإسلام الذي جاء من الجزيرة العربية:

اختلف المؤرخون في دخول الإسلام إلى الصين.فقد ذكر المؤرخ محمود شاكر في التاريخ الإسلامي (أن الإسلام وصل إلى الصين عن طرق ثلاث:

أولاً: طريق الفتح وهو ما يخص تركستان الشرقية التي تقع في الغرب

ثانياً: طريق الدعوة والانتقال في المناطق الداخلية وخاصة الجهات المجاورة لتركستان الشرقية، وربما كان العهد المغولي أكثر العهود لانتشار الإسلام في المناطق الداخلية من الصين.

ثالثاً: طريق الدعوة والتجارة البحرية في المناطق الساحلية[1].

وذكر محمد بن جرير الطبري [2] في تاريخه قصة لطيفة قال فيها:

بعدما استتب الأمر لبني أمية في العراق وخراسان اتجه الحجاج بكل ثقله بالتوسع شرقاً نحو الهند حتى قرب من الصين .

وبعد أن دارت بينهم وبينه عدة مراسلات قال ملك الصين موجهاً كلامه إلى العرب انصرفوا إلى صاحبكم فقولوا له ينصرف فإني عرفت حرصه وقلة أصحابه وإلا أبعث إليكم من يهلككم ويهلكه .

فقال له هبيرة: كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله في بلادكم وآخرها في منابت الزيتون؟ كيف يكون حريصاً من خابر الدنيا قادراً عليها وغزاك؟ وأما تخويفك بالقتل فإن لنا آجالا إذا حضرت فأكرمها القتل فلسنا نكرهه ولا نخافه .

---

(1) التاريخ الإسلامي، محمود شاكر ، ج / 22 / ص136 / المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية 1995م.

(2) الطبري . هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري أبو جعفر الطبري الإمام ، صاحب التصانيف المشهورة ، ولد في سنة 224هـ استوطن بغداد إلى حين وفاته ، وقد رحل في طلب الحديث إلى العراق والشام ومصر ، وسمع من خلق كثير منهم الدورقي وعلى الفلاس وبندار وغيرهم ، وكان ممن لا تأخذه في الله لومة لائمة ، توفي رحمه الله سنة 310 هـ ببغداد . طبقات المفسرين ، للداودي ، 110/2 . تاريخ بغداد ، 162/2

فأجابه ملك الصين فما الذي يرضي صاحبك؟ فقال له هبيرة [1] إنه قد حلف ألا ينصرف حتى يطأ أرضكم ويختم ملوككم ويعطى الجزية، فقال الملك فإنا نخرجه من يمينه، نبعث إليه بتراب من تراب أرضنا فيطؤه ونبعث ببعض أبنائنا فيختمهم، ونبعث إليه بجزية يرضاها ثم دعا بصحاف من ذهب فيها تراب وبعث بحرير وذهب وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم،

ثم أجاز الوفد فساروا حتى قدموا إلى قتيبة، فقبل الجزية ، وختم الغلمان وردهم ووطئ التراب، ثم عاد بعد ذلك إلى خراسان منتصراً. [2]

ويتضح لنا من ذلك مدى ما كان يتمتع قيادة المسلمين من هيبة ونفوذ عظيم، فإن مثل هذا الإذلال الذي أصاب ملك الصين يقوم مقام الفتح في هذه البلاد وهو يعطينا فكرة واضحة عن الروح الإسلامية التي كانت تعمر القلوب وتملي إرادتها في عزة وإباء، وكيف كان الأعداء يذعنون أمام تلك الروح التي يتمتع بها مثل هؤلاء القادة الأمناء.

(1)هبيرة بن النعمان بن قيس بن مالك بن معاوية بن سعنة بن بداء بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مران بن جعفى بن سعد العشيرة الجعفي له إدراك وكان من أمراء علي وشهد معه صفين واستعمله على المدائن وكان شريفا ، الإصابة ج 6 ص 570 .

(2) تاريخ الطبري. تاريخ الأمم والملوك /ج 4 / ص 32 دار الكتب العلمية ، بيروت 1407هـ الطبعة الأولى

المطلب الثاني

عدد المسلمين في الصين ومذاهبهم

من المعلوم أن أعداء الإسلام في أي مكان كان يقلون شأن الإسلام والمسلمين من كل النواحي ، ومن الطبيعي أن الحكومة الصينية تقلل شأن المسلمين أكثر من غيرهم، حيث تقول الإحصائية الصينية الرسمية إن عدد المسلمين الصينيين حوالي 18 مليوناً. (1)

لا أحد يثق بهذه الإحصائية حيث يقدر عدد المسلمين في الصين بأكثر من مائة مليون .

يقول محمود شاكر في التاريخ الإسلامي، (ويزيد عدد سكان الصين الشعبية على مليار إنسان ، ولما كانت نسبة المسلمين فيها حوالي 10% لذا فإن المسلمين فيها اليوم يزيدون على المائة مليون ، ويتوزعون على مختلف المقاطعات الصينية بنسب مختلفة). (2)

ويجتمع المسلمون بشكل كبير في خمس مقاطعات في الصين وهي:

1- كانسو:

كانسو ولاية على شكل مستطيل تمتد من الشمال الغربي للصين نحو الجنوب الشرقي بين صحراء غوبى من جهة والمرتفعات الشاهقة من جهة أخرى ، والتي تتألف من هضبة التيبت العالية ، وجبال نان شان الشاهقة الشامخة وهي بهذا الموقع تهم الصينيين حيث الطريق الطبيعي للاتصال

---

(1) التاريخ الإسلامي، محمود شاكر، التاريخ المعاصر الأقليات الإسلامية، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1995م ج/22/ص165.

(2) نفس المرجع.

بأواسط آسيا وغربها، كما أنها في الوقت نفسه تهم المسلمين الذين يريدون الاتصال بكاشغر المنطقة الإسلامية التي يرغبون في تكوين دولة لهم فيها تضم كانسو وستشوان ويونان وهذا ما جعل اهتمام الصين يزداد في السيطرة على كانسو حيث تخاف المسلمين وتخاف فكرة تأسيس سلطنة إسلامية.

وعدد المسلمين في هذه المقاطعة على النحو التالي[1].

المقاطعة	المساحة بالكلم	عدد السكان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين
كانسو	367.000	18.200.000	14.378.000	%79

2- نينغ هسيا:

وهي مقاطعة أكثر سكانها من المسلمين، وقد أصبحت مقاطعة خاصة رغم أنها جزء من كانسو في طبيعتها وسكانها، ويقصد من هذا تجزئة بلاد المسلمين حيث يمكن السيطرة عليهم ويسهل حكمهم ، ويصل عدد سكان المقاطعة كما يلي:

المقاطعة	المساحة بالكلم	عدد السكان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين
نينغ هسيا	66.500	2.800.000	2.100.000	%75

3- يونان:

تقع هذه المنطقة بين منطقة تيبت ومقاطعة ستشوان من الشمال وتحدها دولة بورما من الغرب ، وفيتنام ولاوس من الجنوب ، ومقاطعة كوانغ سي من الشرق ، وهي منطقة جبلية بالدرجة الأولى حيث تمتد هضبة التيبت نحو

---

(1)المرجع السابق .

الجنوب الغربي فتشكل سلاسل جبلية ضيقة وبارزة بروزاً عنيفاً تفصل منخفضات تغطيها النباتات وحقول الأرز. (1)

ويصل عدد سكان المقاطعة كما يلي(2):

المقاطعة	المساحة بالكلم	عدد السكان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين
يونان	437.000	32.200.000	9.660.000	%30

4- سنشي:

المقاطعة	المساحة بالكلم	عدد السكان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين
شنسي	196.000	29.400.000	10.854.000	%36

5- سنكيانج (Xinjang) أي (التركستان الشرقية):

هذه المقاطعة الخامسة من المقاطعات الخمس التي فيها المسلمون،أصلاً هذه المقاطعة ليست من مقاطعات الصين وإنما انتزعها النظام الشيوعي الماوي من تركستان الغربية اثر قيامه بإعلان الحكومة الصينية الشيوعية سنة 1949م وغير اسمها من (تركستان الشرقية) إلى (سينكيانج) ومعناها باللغة الصينية (المستعمرة الجديدة) وقد كانت الحروب والنزاعات قائمة على أشدها بين التركستانيين الشرقيين وبين القبائل الصينية منذ زمن بعيد .

---

(1) مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا، تركستان الشرقية، محمود شاكر، الطبعة السابعة، 1988م.

(2) التاريخ الإسلامي، محمود شاكر، التاريخ المعاصر الأقليات الإسلامية، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1995م، ج/22/ ص165.

الموقع الجغرافي:

تقع تركستان الشرقية في وسط آسيا الوسطى، ويحدها من الشمال روسيا ومن الغرب الدول الإسلامية التي كانت تمثل تركستان الغربية وهي قازاخستان وقيرغيزيا وأوزبكستان، ومن الجنوب باكستان والهند والتبت، ومن الشرق الصين، ومن الشمال الشرقي منغوليا.

المساحة:

تبلغ مساحة تركستان الشرقية 1.710.450 كيلومتر مربع وهي بذلك تشكل خمس مساحة الصين كلها بما فيها مستعمرات الصين الشعبية مثل التبت ومنغوليا الداخلية.

ومساحة الصحراء 650 ألف كيلومتر مربع وأما مساحة الغابات فهي 91 ألف كيلومتر مربع. [1]

السكان:

من القضايا المثيرة للجدل في تركستان الشرقية عدد سكان البلاد حيث لم يسبق أن اتفق الجميع حيال تلك القضية. تقول الإحصائية الصينية التي تمت عام 1990م إن تعداد السكان في تركستان الشرقية من الأصل التركي المسلم 9.23 تسعة ملايين ومئتان وثلاثون ألف نسمة .

إلا أن هناك جهات مستقلة قدرت تعداد السكان من الأصل التركي المسلم بـ25 مليون نسمة .

وأما إجمالي سكانها بموجب الإحصاء الرسمي فهو 15.577.815 نسمة. [2]

---

(1) تركستان الشرقية البلد الإسلامي المنسى ص10، توختى آخون أركين، 1997م.

(2) تركستان الشرقية البلد المنسي ص11، توختي آخون راكين، 1997م.

وأما اللغة:

المسلمون التركستانيون يستعملون لغة محلية تنتمي إلى اللغة التركية الأصلية ويستعملون في كتابتها الأحرف العربية وأما اللغة الرسمية فهي اللغة الصينية و ليس لها حروف محددة.

عدد المسلمين فيها: على النحو التالي:

المقاطعة	المساحة بالكلم	عدد السكان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين
سينكيانج	1.710.450	11.900.000	11.305.000	%95

وحسب الإحصائية الرسمية فإن نسبة المسلمين في الإقليم عام 1940م كانت 95% وانخفضت عام 1949م إلى 90% وإلى 55% عام 1983م وذلك بسبب سياسة الاستيطان المنظم التي تمارسها الصين لتهجير أهلها وتوطين صينيين مكانهم حتى إن نسبة الصينيين في الإقليم الآن 60%، والمسلمين 40% فقط، وتقدم الصين الإغراءات لمواطنيها للإقامة في تركستان فتقدم لهم الأرض والمنازل وفرص العمل والبدلات الباهظة. [1]

وقد خص الله سبحانه وتعالى بلاد الإسلام بكثير من الثروات التي لاتوجد في بلاد الكفر إلا نادرا ، ولم تكن تركستان الشرقية بدعا من ذلك ، فقد أعطاها الله بالإضافة إلى ثرواتها القديمة – ثروات جديدة كالبترول والذهب والغاز والأحجار الكريمة وغيرها من الثروات .

قد نشرت مجلة (البلاغ) الكويتية في عددها (1461) سنة 2001م 16 سبتمبر مقالاً تقول فيه:

---

(1)مجلة الأسرة العدد 75 جمادى الأولى 1420هـ

تشتهر تركستان الشرقية بثرواتها النفطية والمعدنية المتنوعة ويستخرج منها (118) نوعاً تنتجها الصين بأجمعها، وتوجد فيها أكثر من ثلاثين منطقة تنتج البترول فيها أكثر من (8) مليارات طن من احتياطي البترول.

وتبلغ المساحة الكلية التي يستخرج منها الفحم أكثر من (900) ألف كيلومتر مربع من الفحم ذو السعرات الحرارية العالية جداً الذي يبلغ احتياطيه هناك أكثر من (2) تريليون طن وهو نصف احتياطي الصين كلها.

كما يوجد بها (56) منطقة لاستخراج الذهب وإنتاجها السنوي منه (360) كجم. وبها مناجم الملح والكرتيال ومعادن ملونة متنوعة ومناجم الحديد، كما يوجد بها ثروة زراعية هائلة لامتيازها بالإمكانيات المائية الهائلة وخصوبة التربة، حيث بلغت مساحتها الزراعية أكثر من مائة وخمسين ألف كيلومتر مربع).[1]

ورغم اكتشاف البنزول بكميات كبيرة في تركستان ، واستغلال حقول (كاراماي) و(أقبولاق) و (قزيل تاغ) و (كوكيار) فإن شعب تركستان الشرقية لم يستفيد من هذه الثروات الكبيرة أي شيء بل سعر البترول أغلى عنده من الأقاليم التي يصدر إليها البترول .

فالحكومة الصينية تنهب هذه الثروات لصالح الصينيين بينما التركستانيون يزدادون فقرا يوما بعد يوم ، وتشجع الصينيين على الهجرة إلى الإقليم واستيطانه ، وذلك بعد أن اطلقوا شعار فتح تركستان الشرقية 1990م وأغروا المستوطنين برؤوس الأموال الطائلة والامتيازات الكبيرة .

وفي الوقت نفسه يرهقون كواهل الفلاحين التركستانيين بالضرائب الباهظة . ويفرضون قيودا صارمة على إنجاب أكثر من طفل واحد للأسرة ومن خالف فعقابه السجن ودفع غرامات مالية كبيرة .

---

(1) البلاغ، العدد(1461) 16 سبتمبر، 2001م مجلة تصدر من دولة الكويت.

وأما التفكير في الدعوة إلى الله فلا مكان لصاحبه إلا السجن .

وأمام كل هذه المحاولات الصينية يحرص مسلمو تركستان على إسلامهم وهويتهم.كما يبذل رجال العلم التركستانيون جهوداً كبيرةً من أجل تعليم الشعب المسلم أحكام دينه وقواعده الأخلاقية وتاريخه الوطني والقومي). [1]

ولا يخلوغير هذه المقاطعات الخمس من نسبة للمسلمين أكثرها 15% وأقلها 2% في كل المقاطعات الصينية.

المذهب المتبع في الصين:

المسلمون في الصين معظمهم من أهل السنة والجماعة يتبعون المذهب الحنفي[2]، دخل هذا المذهب من أفغانستان حيث إن صاحب هذا المذهب أصله من فارس.

هناك نسبة ضئيلة للغاية من الشيعة الإسماعيلية[3] ويقال إنهم (20) ألفاً فقط ينتمون إلى قومية الطاجيك. ويتوزعون على الحدود الصينية الأفغانية. [1]

---

(1) مجلة الأسرة العدد 75 جمادى الأولى 1420هـ.

(2)سمي بالمذهب الحنفي نسبةً إلى الإمام أبي حنيفة النعمان رحمه الله.صاحب هذا المذهب: هو الإمام أبوحنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي الكوفي. ولد في الكوفة سنة 80هـ وتوفي ببغداد سنة 150هـ وهو فارسي الأصل (أصل بلاده كابل عاصمة أفغانستان اليوم) من تابعي التابعين وعده بعضهم في التابعين لأنه أدرك أربعة من الصحابة. نشأ في بيت من بيوت التجارة ثم اتجه إلى العلم وحفظ القرآن الكريم واطلع على السنن وبلغ في الفقه منزلة عظيمة. قال عنه الشافعي: ما رأيت أحداً أفقه من أبي حنيفة. وقال: الناس في الفقه عالةعلى أبي حنيفة. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. د/ مانع الجهني،المجلد الأول ص115 الطبعة الثالثة-1418هـ.

النعمان بن ثابت ، التميمي مولاهم إمام الأئمة صاحب الفقه الأكبر ، فارسي الأصل ، ولد بالكوفة سنة 80 هـ ونشأ بها ، إمام أهل الرأي قال عنه مالك: رأيت رجلا لو كلمته في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته . ، قال الشافعي : الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة . سمع من عدد من الصحابة ولي القضاء فامتنع ، توفي رضي الله عنه سنة 150هـ . تاريخ بغداد ، 323/13 . الجواهر المضية في طبقات الحنفية، 26/1 . وفيات الأعيان ،163/2 .

(3) الإسماعيلية فرقة باطنية، انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق، ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها هدم عقائد الإسلام، تشعبت فرقها وامتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر،وحقيقتها تخالف العقائد الإسلامية الصحيحة. وقد مالت إلى الغلو الشديد لدرجة أن الشيعة الإثنى عشرية يكفرون أعضاءها.

ولم تزل هناك حتى الآن كتب الفقه الحنفي متداولة بين المسلمين وبعضها مكتوب باللغة الفارسية، حتى أسماء الصلوات باللغة الفارسية.

وبدأ المذهب الشافعي يظهر على يد بعض الطلاب الذين نقلوه إلى البلاد بعد دراستهم في الخارج ، ولكن المذهب الرسمي الذي يعمل به بين الشعب المسلم هو المذهب الحنفي.

الموسوعة اليسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعصرة مجلد الأول ، ص 386 ، د/ مانع بن حماد الجهني . دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثالثة 1418 هـ

(1) مجلة الفيصل، العدد (213) ربيع الأول 1415هـ، أغسطس / سبتمبر/ 1994م.

المطلب الثالث

أوضاع المسلمين المعاصرة

الصين دولة كبيرة المساحة ، وفيها يعيش أكثر من مائة مليون مسلم أكبر أقلية بعد الهند. وتختلف أوضاع المسلمين هناك حسب القومية ، و حسب المقاطعات في الصين.

فالمسلمون الصينيون الذين هم من المقاطعات الأربع : (كانسو) و(نينغ هيسا) و(يونان) و(شنسي) هم من قومية خويزو يعيشون في داخل المجتمع الصيني لأن لغتهم واحدة وعاداتهم وتقاليدهم واحدة مع الصينيين وحتى أطعمتهم لا تختلف عن الأطعمة التي يتناولها الشعب الصيني ، لأنهم من قومية واحدة ولا يختلفون إلا في عقيدتهم وأخلاقهم وعاداتهم الإسلامية .

بينما يعيش في مقاطعة (سينكيانج) أي تركستان الشرقية عدد من القوميات مثل الايغور وهم أصلاً من الترك ويشكلون غالبية سكان البلد ونجد أيضا الطاجيك والأوزبيك والقازاق وغيرها من القوميات.

وحينما نتكلم عن أوضاع المسلمين في الصين فلابد أن نعرف مشاكل المسلمين هناك.

لاشك أنه في هذه الأيام يعاني جميع المسلمين في العالم من المشاكل سواءً كانت اجتماعيةً أو سياسية أو دينية أو طائفية حتى في البلدان التي تدعو إلى الديمقراطية مثل دول أوربا.

ولا توجد مشاكل مشتركة بين المسلمين في جميع مناطق الصين إلا مشكلة واحدة وهي تحديد النسل التي يعاني جميع المسلمين منها.

وأما المشاكل الأخرى مثل الفقر والعنصرية وغيرهما من المشاكل فلاتوجد عند المسلمين الذين يعيشون في المجتمع الصيني.

وعلى سبيل المثال إذا أراد المسلمون الصينيون سفراً إلى خارج البلاد للحج أو الدراسة أو غيرهما من الأمور ، فهم يحصلون على جواز السفر بأقل تكلفة تساوي 200يوان صيني وهي ما يعادل25$ أمريكي فقط .

بينما مسلمو تركستان الشرقية (سينكيانج) لا يحصل أحدهم على جواز سفر إلا بألف دولار أمريكي على أقل تقدير وقد يرتفع سعر الجواز إلى ألفي دولار .

وبهذا نستطيع أن نقول إن في الصين عنصرية قومية حسب المناطق وحسب القوميات تمارسها الحكومة بشكل واضح.

ومن هنا سيكون تركيزنا على المسلمين الذين يعيشون المشاكل والمعاناة التي تمارسها الحكومة الصينية ضد الشعب المسلم بكل وسائل القمع غير الإنسانية .

الوضع الديني:

منذ إعلان الحرية الدينية الجزئية عام 1978م، استغل المسلمون هذه الفترة استغلالاً جيداً، فانتهجوا طرقاً فعالة في الدعوة، فشيدوا العديد من المساجد حتى وصل عدد المساجد الموجودة في جميع أرجاء الجمهورية 28.000 مسجداً ،منها 12.000 مسجداً في مقاطعة سينكيانج وحدها بالإضافة إلى تخريج عدد كبير من الأئمة المسلمين المتفرغين بشكل دائم لقيادة هذا التجمع الإسلامي الكبير، حيث يوجد في مقاطعة سينكيانج بمفردها 280 إماماً بالإضافة إلى إنشاء العديد من المراكز والجمعيات الإسلامية هنا وهناك والتي تهدف إلى توحيد وتنسيق النشاطات بين الأعراق الإسلامية المختلفة في جميع المقاطعات .

فهناك الآن كتب متوفرة تعبر عن الأدب الإسلامي، وهناك ثماني ترجمات لمعاني القرآن الكريم باللغة الصينية والأويغورية ولغات عرقية أخرى.

هذا ما استطاع فعله المسلمون إلى سنة 1991م حيث اندلعت مواجهات بين مجموعة من المسلمين وبين الجيش الصيني في قرية بارين من مدينة أقسو التركستانية ، وبعد ذلك اشتد الأمر على المسلمين جميعاً، وحدثت اعتقالات وإعدامات ، وهدمت بعض المساجد ووقع انتهاك لحقوق المسلمين بدعوى أنهم انفصاليون يخربون الدولة، ولا تزال هذه المضيقات متواصلة إلى يومنا هذا في تركستان الشرقية .

الممارسات اللاإنسانية بحق العلماء والأئمة:

كثفت الحكومة الصينية منذ عام 1996م الحملة التي تشنها على الانفصاليين القوميين والمسلمين، كما بدأت في نفس الوقت حملة تثقيف مكثفة لنشر الإلحاد لتزيد لجان الحزب الشيوعي في القرى والمدن الصغيرة ،

و سجنت 19 شخصاً من العمد وأصحاب المصانع الذين كانوا يساعدون الأعمال الإسلامية ، كما أوقفت تجديد وبناء 133 مسجداً غير مرخص .

وفي أبريل 1997م قامت الشرطة الصينية بتفتيش 56 مسجداً بمنطقة اكسو، وأحكمت قبضتها على أنشطة الأئمة والمؤذنين فيها

وفي تقرير صادر عن منظمة العفو الدولية أن عدداً كبيراً من مدارس تحفيظ القرآن أغلقت مع العديد من الجميعات الإسلامية الخيرية. التي كانت تنظم النشاطات الدينية في المجتمع .

وقد شهدت حوادث انتهاك حرمة الإسلام من عام 1999م أقوى فتراتها منذ الثورة الثقافية حيث نستطيع القول: إن حملات الاعتقال والإعدام والقتل الجماعية التي تمارسها سلطات الاحتلال في تركستان الشرقية قد بلغت

ذروتها على الساحة الدينية. وتمارس الصين الشيوعية في تركستان الشرقية سياسة القضاء التام على عقيدة الايغور الدينية التي تمثل الإسلام.

وعلى الرغم من أن دستور جمهورية الصين الشعبية يقول في مادته الحادية عشرة : إن كافة مواطني جمهورية الصين الشعبية يتمتعون بالحرية في الاعتقاد الديني ، إلا أن السلطات الصينية تقوم خلافاً لدستورها الأساسي بالتحريض على الإلحاد بنشر دعايات وتعليمات إلحادية بين الايغور الذين اتخذوا الإسلام ديناً منذ ألف سنة وذلك بتقسيمهم إلى فئتين: فئة إلحادية وفئة دينية. وتضيق الخناق من الناحية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية على الايغور المسلمين الذين يقومون بأداء شعائرهم الدينية العادية في إطار القانون وتحاول رد الايغور عن عقيدتهم الدينية تماماً. ورغم أن الدين الإسلامي يحظى كسائر الأديان بحماية من جانب الدستور الأساسي للصين إلا أن السلطات المركزية الصينية في بكين أعلنت أن الإسلام يشكل خطراً على أمن الدولة.([1])

وقد اشتدت سياسة القمع والاضطهاد المطبقة أصلاً على الساحة الدينية في داخل الصين عامة وفي تركستان الشرقية على وجه الخصوص بعد الزيارة التي قام بها إلى تركستان الشرقية رئيس الحزب الشيوعي الصيني جانغ زيمين في شهر تموز يوليو عام 1998م .

وأعطى خلالها توجيهات صارمة إلى المسؤولين المحليين بشأن حظر النشاطات الدينية. وقامت السلطات الشيوعية بالتضييق على الايغور من الناحية الدينية وذلك بإنشاء مراكز للمراقبة والتنظيم يتم من خلالها الإشراف

---

(1)منظمة العفو الدولية ، جمهورية الصين الشعبية ، انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان في إقليم شينجيانغ الويغور المتمتع بالحكم الذاتي ، الأمانة الدولية 1999م إبريل رقم الوثيقة /99/ 18/ 17/ asa التوزيع sc / co / ch / cr

المباشر على المساجد والعلماء المسلمين، والتحقيق مع الايغور الذين يترددون على المساجد للصلاة واعتقالهم بتهمة العمل الديني المحظور.([2])

وعلى الرغم من عدم وجود أية مادة في دستور الصين الأساسية ودستور الحكم الذاتي تمنع الموظفين والعاملين في الدوائر الحكومية من أداء شعائرهم الدينية إلا أن السلطات تحظر على الموظفين وحتى العاملين العاديين ممن لا ينتمون للحزب الشيوعي القيام بأية نشاطات دينية.

وعلى سبيل المثال: ذكر في المادة الأولى من بيان يحمل رقم 25 وأذاعه راديو أورومجي "أنه يمنع منعاً باتاً على الموظفين والعمال الاعتقاد بالدين والقيام بالنشاطات الدينية

وأن المخالفين لذلك سوف يتم معاقبتهم على الفور" وأوضح البيان أن هذه المادة المذكورة تمت صياغتها على أساس المرسوم رقم 7 الصادر من الحكومة المركزية بشان تركستان الشرقية.

وتقوم السلطات الصينية في تركستان الشرقية بنشر وإصدار مثل هذه التعليمات والتوجيهات بشكل واسع بين سائر الدوائر والجهات الحكومية وتضيق الخناق على المخالفين لهذه التعليمات من الايغور وتفرض عليهم عقوبات شتى لإرغامهم على الارتداد عن دينهم.

وأيضاً جاء في العدد رقم 19 من البيانات الصادرة من قبل الحزب الشيوعي في مدينة خوتان ويحمل اسم "تطورات عملية تنظيم المركز" أنه قد تم طرد 9 مدرسين ايغور من وظائفهم بسبب قيامهم بالذهاب إلى الأراضي المقدسة وأداء فريضة الحج رغم أنهم حصلوا على جوازات السفر بغرض زيارة أقاربهم في الخارج. كما ذكر البيان نفسه أنه قد تم طرد 10 مدرسين ايغور من مدرسة إعدادية في مدينة خوتان .

([2]) المرجع السابق .

وأن الصبيان والشباب موضع نزاع بيننا وبين هذه المساجد ، وبهذا حدد البيان هذه المساجد التي تقوم بإقامة الشعائر الدينية العادية التي تسمح بها القوانين كأعداء وجعلها أهدافاً مباشرة.

وتقوم السلطات من جهة أخرى بالعمل من أجل التخلص من المشكلات الدينية بوسائل مختلفة وذلك بتضييق الخناق على الساحة والنشاطات الدينية العادية للأيغور. وأبسط مثال على ذلك هو أن السلطات الشيوعية بدلاً من حماية وتعمير المساجد والمدارس الموجودة في تركستان الشرقية تقوم على العكس من ذلك بهدم وتدمير المساجد التي أنشئت من قبل الأهالي وتحويلها إلى مراكز حكومية وذلك بذرائع وأسباب مختلفة.

وكذلك: قامت السلطات منذ عام 1997م بإغلاق 1218 مسجداً وهدم وتدمير 939 مسجداً في منطقة خوتان فقط. وتسبب ذلك للأهالي بخسارة 36 مليون ين صيني.

كما قامت بإغلاق وحظر نشاط 118 مدرسة دينية واعتقلت 108 مدرسين و918 طالباً كانوا يدرسون فيها وأودعتهم السجن بشكل غير قانوني. وأصدرت السلطات الصينية في هذه المنطقة أيضاً إعلاناً في 99/9/18 طلبت فيه من الأيغور تسليم المصاحف والكتب الدينية الموجودة لديهم للسلطات خلال أسبوعين وإلا فسوف يتم القبض على المخالف لذلك.

كما نشر في العدد الصادر بتاريخ 3 نوفمبر عام 99 من صحيفة "شنجانغ قانونجليق" التي تصدر عن الحزب الشيوعي أن حملة واسعة قد نفذت في مدينة آطوش تم خلالها رصد ومراقبة كافة المساجد الموجودة في المدينة والبالغ عددها 669 مسجداً. كما تمت مراقبة تحركات العلماء الدينيين.

وألقي القبض على 75 عالماً دينياً وتمت مصادرة العديد من المطبوعات والكتب الإسلامية .(1)

وبعد إصدار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني للوثيقة رقم 7 في عام 1996م في تركستان الشرقية بدأت الدوائر الحكومية في تركستان الشرقية تطبيق ما يسمى "المسؤولية الذاتية" التي تطبقها في المصانع على الساحة الدينية أيضاً حيث أخضعت كافة المساجد الموجودة في تركستان الشرقية لإشراف المسؤولين وأرغمت كافة أئمة وخطباء المساجد على ما يسمى التربية السياسية وإلقاء الوعظ والخطب التي تتفق وسياسة الحزب الشيوعي. كما قامت بإرغامهم على الدعاية للماركسية والإلحاد. وطردت المعترضين أو الذين خالفوا هذه التعليمات من العمل.

الوضع التعليمي:

إن الواقع التعليمي لمسلمي الصين واقع مؤلم للغاية، حيث يعاني المسلمون من مخلفات النظام الفكري لثورة ماو الثقافية.كما أشرنا سابقاً حينما بدأت سياسة الانفتاح في أواخر السبعينات ، وما تبعها من إصلاحات اقتصادية ، إذ سمحت السلطات الصينية بإعادة فتح المساجد واستخدام الأموال في بناء مساجد جديدة ، وإنشاء بعض المدارس المحلية للتعليم الديني . وبدأت الصحوة الإسلامية في البلاد ، كما سمح بالسفر إلى خارج البلاد لأداء الحج والعمرة.

واستطاع المسلمون من خلالها الاتصال مع المسلمين في الخارج ونجح المسلمون في العلاقات معهم. ولكن مع الأسف الشديد لم تستمر هذه الفرصة إلا لمدة عشر سنوات تقريباً حيث توقفت أواخر الثمانينيات .

---

(1)تركستان الشرقية البلد الإسلامى المنسي ، توختي آخون اركين ، الطبعة الاولى 1997 م

عادت الحكومة إلى سياسة التقييد ؛ خشية أن يصبح للإسلام راية تلتف حولها التطلعات ، وأن تصبح الحركات الإسلامية القادمة من دول العالم الإسلامي مصدراً لهم. وبدأت الحكومة تخاف من الطلاب الذين يدرسون في المعاهد الإسلامية خارج البلاد.

وكان السبب في ذلك ــ في نظر الحكومة ــ هو حادث بارين[1]، في إبريل نيسان من عام 1990م ، فانتهزت الحكومة الفرصة للتضييق على المساجد والمدارس الدينية ومراكز تحفيظ القرآن .

وبعد ذلك بدأت تغلق المساجد والمدارس الدينية ومراكز تحفيظ القرآن الكريم ، وفرضت قيوداً مشددة على علماء المسلمين ، وألقت الحكومة القبض على بعضهم ، بحجة أنهم السبب في تلك الأحداث .

وبعد هذه التشديد من الحكومة قام المسلمون الغيورون على دينهم بفتح مدارس تحفيظ القرآن الكريم وحلقات العلم سرياً في التسعينات، حيث يذهب الشباب في الليل لتلقي دروسهم ويعودون إلى منازلهم قبل الفجر وهكذا استمر التعليم الإسلامي في البلاد. ولكن بدأ يكتشف أمر هؤلاء الصالحين الذين قاموا بفتح المدارس السرية بسبب الخونة والمنافقين الذين يعملون على حساب الحكومة، فتم إغلاق تلك المدارس واعتقال من كان فيها ، ومن عاون على إيجادها أو دعمها سواءً كان الدعم مادياً أم معنوياً.

فعاد الجهل بالمسلمين مرة أخرى وانطمست معالم الدين . هذا هو وضع التعليم الإسلامي الأهلي .

---

(1) بارين ، اسم مديرية تابعة لولاية كاشغر في تركستان ، واجتمع فيها مجموعة من الشباب الغيورين على دينهم وعقيدتهم فقاموا بتجهيز الأسلحة والمعدات ضد الحكومة ، قبل أن يخططوا عملهم بشكل تنظيمي اكتشفت الحكومة فانتهى الموضوع بمعركة دامية بين الحكومة وبين هؤلاء الشباب ، فاتخذت الحكومة هذه الحادثة ذريعة لإغلاق المدارس الإسلامية .

لكن هناك بعض المعاهد الإسلامية التابعة للحكومة تقوم الحكومة الصينية بدعمها ،. وتستقطب لها الدعم من الدول الإسلامية كالأموال و الكتب والمصاحف وغير ذلك . خريجو هذه المعاهد هم الأئمة والخطباء ، والمؤذنون ، الذين يؤيدون الحكومة .

وأما التعليم على الساحة الحكومية ، إذ يبدأ التعليم على الإلحاد من المرحلة الابتدائية ، إلى أن يتخرج الطالب من الجامعة ، حيث يقوم التعليم على النظرية الداروينية [1] .

فالطالب في هذه المدارس والجامعات لا يسلم من الإلحاد إلا من رحم الله ، أو من كانت له أسرة محافظة على الدين .

ومن هنا صمم المسلمون على عدم إرسال أبناءهم إلي المدارس الحكومية ، لكن الحكومة جعلت التعليم إجبارياً ، ويمتد لتسع سنوات ، ومن يرفض إرسال ابنه إلى المدرسة تفرض عليه غرامة مادية .

أما التعليم الجامعي ، فالمناهج تدرس بالغة الصينية التي لا يفهمها الإيغوريون ، ، ولذلك نجد نسبة الطلاب المسلمين من ألا يغور ، لا يتجاوز 30% من مجموع الطلاب ، مع أن جامعة سنكيانج هي الجامعة الوحيدة في تلك المقاطعة .

---

(1) تنسب الحركة الفكرية الداروينية إلى الباحث الإنجليزي شارلز داروين الذي نشر كتابه أصل الأنواع 1859م الذي طرح فيه نظريته في النشوء والارتقاء مما زعزع القيم الدينية وترك آثارا سلبية على الفكر العالمي .شارلز داروين : صاحب هذه المدرسة ولد في 12 فبراير 1809م وهو باحث إنجليزي نشر في سنة 1859م كتابه أصل الأنواع ، وقد ناقش فيه نظريته في النشوء والارتقاء معتبرا أصل الحياة خلية كانت في مستنقع آسن قبل ملايين السنين ، وقد تطورت هذه الخلية ومرت بمراحل منها ، مرحلة القرد ، انتهاء بالإنسان ، وهو بذلك ينسف الفكرة الدينية التي تجعل الإنسان منتسبا إلى آدم وحواء ابتداء .الموسوعة اليسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، المجلد الثاني ، ص925 / د/ مانع بن حماد الجهني ،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع .الطبعة الثالثة 1418هـ

الوضع السياسي:

لقد عانى المسلمون الصينيون الكثير من نظام ماو سيتونغ الشيوعي وثورته الثقافية الحمراء، التي حرّضت الصينيين غير المسلمين ضد المسلمين ، في جميع أرجاء الجمهورية.

فكان هناك تحريض مبرمج من أجل استئصال الإسلام ، من جذوره، واستئصال الهوية العرقية لجميع السكان غير الصينيين.

فقد قام الشيوعيون بحرق جميع كتب المسلمين التاريخية، مما أدى إلى نقص فادح في مصادر المعرفة ، حتى أن المصاحف وكتب الفقه ذاتها اندثر معظمها ، فضلاً عن أن المناخ السائد مناهض بطبيعته لأي فكر أو ثقافة دينية أخرى .

علاوة على ذلك قام الشيوعيون بمطاردة العلماء والأئمة وخطباء المساجد، حيث قاموا باعتقالهم وتعذيبهم بأشد ألوان العذاب.

وقد أفاد تقرير صادر عن منظمة العفو الدولية في عام 2000م أن الآلاف من مسلمي الصين تم اعتقالهم تعسفيّاً في إقليم "الويغور" خلال السنوات القليلة الماضية ، ومازالت عمليات الاعتقال التعسفي مستمرة ، وحُكِم على العديد منهم بالإعدام فيما لا يزال العديد منهم قيد الاعتقال .

(لا يكفي أن نتبادل العزاء في إعدام المائة مسلم الذين قالت التقارير الصحافية إنهم قادوا الانتفاضة الأخيرة ، ولا يكفي أن نستشعر الأسى ، وأن نندب حظوظ أشقائنا التعساء هناك ، لكن تمنيت أن يرتفع صوت في العالم الإسلامي داعيا إلى رفع الظلم عن مسلمي سينكيانج ، وما زلت أدعو الله أن يشرح صدر أي جهة أو منظمة إسلامية فتنتبه إلى مأساة أولئك المسلمين ، وتصدر بيان مناشدة أو احتجاج في الموضوع .

لقد أصدر مشاهير ونجوم هوليود بيانا نشر كإعلان في هيرالد تريبيون ، احتجوا فيه على موقف الحكومة الألمانية وناشدوها أن تسمح بإقامة فرع في أراضيها لخرافة أمريكية تعرف باسم الكنيسة العلمية ،

فهل نستطيع إذا سكتت المنظمات الإسلامية أن ننشر بيانا مماثلا يوقع عليه رموز الأمة يطالب بإنصاف مسلمي سينكيانج والاعتراف لهم بالحد الأدنى من الحقوق الإنسانية) [1]

سياسة الاستيطان والتغيير الديمغرافي [2] :

من ضمن السياسات القمعية التي تنتهجها الحكومة الصينية ضد المسلمين ، في المقاطعات التي تقطنها أغلبية مسلمة، سياسة التطهير العرقي والاستيطان، فتقوم الحكومة الصينية بتشجيع الصينيين من أرجاء البلاد ، ومناطق مختلفة على الهجرة الجماعية ؛ للاستيطان في الأقاليم الإسلامية . مع إعطائهم إمكانات واسعة من الأراضي التي يتم الاستيلاء عليها بالقوة من أهلها ، والوظائف الحكومية. مما أدى إلى حدوث خلخلة في التركيبة الديموغرافية للمسلمين، وخاصة في منطقة تركستان، حيث أصبح الآن

---

(1)مجلة الدعوة فهمي هويدي، ص 20 ، العدد 59 ، أبريل 1997م .

(2)ديمغرافية : demography: هي علم دراسة السكان ويشتمل على ثلاثة فروع أساسية ،

أولاً : الديمغرافية الكمية : وهي تهتم بالدراسة العددية للظواهر السكانية ، وهي تتكون من عرض الاحصاءات السكانية وتحليلها ومن خلال هذا التحليل تستخلص معدلات المواليد ومعدلات الوفيات ومعدلات الزيادة السكانية السنوية وتوزيع السكان بين مناطق الأرض المختلفة أو في داخل البلد واحد .

ثانيا : الدمغرافية الاقتصادية والاجتماعية : وموضوع هذا الفرع هو دراسة العلاقة بين الظواهر السكانية من ناحية والظواهر الاقتصادية والاجتماعية من ناحية أخرى ، ويشتمل هذا الفرع على دراسات عديدة من العوامل التي تحكم توزيع السكان وتوطنتهم بين المناطق المختلفة .

ثالثا : دراسة القوانين الديمغرافية : وموضوع هذا الفرع هو استخلاص واستنباط القوانين العلمية التي تحكم الظواهر السكانية والتي تفسر وتطور هذه الظواهر . والفروع الثلاثة السابقة أساسية كلها للاعتماد عليها في رسم السياسة السكانية التي تطبقها السلطات في أي دول من الدول. موسوعة السياسة ، عبد الوهاب كيالي ، ص 750 ، المجلد الثاني ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الثانية 1991م .

المهاجرون الصينيون يمثلون أكثر من 38% من سكان إقليم تركستان ذي الأغلبية المسلمة. وبعض المناطق يصل ــ مثل أورومجي عاصمة التركستان الشرقية ــ إلى 70%.

وتوجد بتركستان اليوم (86) مدينة ، قام الصينيون بمحاولة تغييرها وذلك بإعادة تقسيمها ، وإعادة تسميتها فجعلوها مدينة رئيسية واحدة وثمان ولايات وخمس بلدات لها الحكم الذاتي . وتعيين بعض النواب من أبناء التركستان ، الذين لا يشكون في ولائهم وخضوعهم للصينيين خضوعاً تاماً، ويساهمون مع الصينيين في خطط التغيير الديموغرافي الهادف إلى تغيير البنية السكانية، بحيث يتم تهجير الملايين من الصينيين إلى التركستان الشرقية ليتم تحويل منطقة المسلمين إلى منطقة غير إسلامية[1] . بحيث يصير سكان تركستان الشرقية الأصليين إلى أقلية تضيع ، وسط الملايين الذين تخطط الصين لإسكانهم فيها.

وكان عدد العرقيات المختلفة في تركستان الشرقية عند احتلالها من قبل الجيوش الصينية عام (1949م) لا يتجاوز ستمائة ألف نسمة من "الصينيين والمنشوريون والشيوه والمغول". فكانوا لا يشكلون أكثر من نسبة 6 % من مجموع عدد السكان.

ولكن عدد الأجانب الصينيين المتزايد يستهدف إلى إسكان ما يزيد عن 200 مليون صيني ، بتركستان الشرقية كما صرّح به أمين عام الحزب الشيوعي السابق: "هيو ياو بانج". وإذا كان عدد "الأيغور" سكان التركستان الشرقية اليوم في حدود 12 مليون إلى 16 مليون حسب بعض التقديرات

---

(1)الأمم المتحدة، جلسة اللجنة الخاصة بالقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري التاسعة والأربعون، "الملاحظات الختامية للجنة بشأن القضاء على التمييز العنصري ــ جمهورية الصين الشعبية"،وثيقة رقم: CERD/C/304/Add,15,27، 27 سبتمبر/أيلول 1996، ص: 4

.حيث هرب الكثير منهم بدينهم إلى الخارج ، بعد أن ازدادت الحرب على الإسلام شراسة وقسوة .

إن تركستان تضم 17 محافظة ، ونسبة الصينيين تختلف حسب المناطق ، فقد تصل في بعض المناطق مثل أورومجي (70%) كونها عاصمة الإقليم وأما في الجنوب تصل إلى 20% أو 30%.

استغلال الحكومة الصينية للمصادر الطبيعية للمسلمين:

وعلى ذلك فقد استغلت الحكومة الصينية المصادر الطبيعية التي يتمتع بها هذا الإقليم خصوصاً البترول واليورانيوم والفحم والذهب ومع ذلك تعتبر مقاطعة تركستان واحدة من أفقر المقاطعات في جمهورية الصين الشعبية حيث يقوم الصينيون بنهب وسلب جميع خيراتها ويتركون شيئاً قليلاً لسكان هذا الإقليم.

كذلك تستغل الحكومة الصينية هذه المناطق الشاسعة من هذا الإقليم في إجراء التجارب النووية حيث تستغل إحدى المدن في هذا الإقليم وتقوم بإجراء اختبارات نووية سرية فمنذ عام 1964 نفذت الحكومة الصينية أكثر من 40 تجربة نووية بدون أدنى اعتبار للتأثير الخطير من هذه الإشعاعات على سكان المنطقة والبيئة .

(ويقول تقارير الأمم المتحدة أن حوالي مليوني شخص على طرفي الحدود الصينية – الروسية كانوا ضحايا هذه التجارب ، فقد سقط المئات من الأطفال ضحية مرض غريب ، من أعراضه آلام في الأذنين وآلام في الرأس وإغماء، ويعتقد الأطباء أن هؤلاء الأطفال تأثروا بالتجارب النووية) [1]

---

(1)مجلة النور، ص 9 ، العدد 72، مارس 1997م .

والمسلمون في مجتمعهم سواء أكان مدنياً أم قروياً فإنهم في أمورهم اليومية والموسمية ، لا يتبعون العادات الصينية ،بل يتبعون عاداتهم الإسلامية. مثل الزواج والوفيات والأعياد وغيرها من عادات .

احتفالات الأعياد:

في الأعياد مثل عيد الفطر وعيد الأضحى ، يجتمع المسلمون بعد صلاة العيد ويقومون بزيارة بعض المشهورين ، سواءً أكان في القرى أم المدن.

ويتم تبادل الأفراح والزيارات والولائم بين الأقارب لمدة أسبوع أو أكثر، خاصة في عيد الأضحى بعد أن يضحي كل واحد حسب استطاعته.

والحكومة تعطي عطلة يوماً واحداً في عيد الفطر المبارك ، وثلاثة أيام في عيد الأضحى ومع هذا يستمر المسلمون في زياراتهم حتى يتم زيارة الأقارب كاملاً.

وفي شهر رمضان المبارك يتم إفطار جماعي مع الأقارب والجيران على حسب إمكاناتهم المادية والأمنية التي تسمح بمثل ذلك .

وللإمام دور كبير ،في المجتمع المسلم في الصين ،في الزواج والولادة والوفاة.

الزواج:

هناك قانون لا يسمح بالزواج الا اذا بلغت المرأة عمر 20 سن والرجل 22 عاما . وبعد توفر هذا الشرط ، لا بد من كتابة تعهد من الزوجين ، على أن لا تحمل المرأة في اقل من ثلاثة سنوات ، والا تعرض الزوجان للغرامة ، وتكون هذه الغرامات باهظة لا يستطيع أكثر المسلمين تحملها . ويتم الزواج بين المسلمين عند إمام المسجد ، ولا يكون المهر كبيرا بل رمزياً .

يكون عقد الزواج والحفل معاً في يوم واحد ، حيث يكون حفل الزواج من كلا الطرفين في بيوتهما ، أو في الصالات التي تستأجر، من الصباح إلى الليل ثم يقوم أهل العروس بنقلها إلى منزل زوجها . ويكون اليوم الثاني والثالث حفل خاص من كلا الطرفين على حسب عادات وتقاليد المدينة أو المنطقة.

ولكن في الآونة الأخيرة بدأت دعوى الزواج المدني حيث انتقل حفل الزواج من البيوت إلى القاعات والمراقص وغيرها ، من الأماكن التي تنشر فيها المنكرات، ومخالفة العادات الإسلامية .

الطلاق :

ينتشر الطلاق كثيراً جداً وخاصة بين الشباب ، وذلك لأن الزوج أو الزوجة بعد الطلاق لا يمكثان طويلاً إلا وقد تزوجا . وذلك لعدة أسباب منها:

1- قلة المهر ، وذلك يسهل للرجل أن يتزوج مرة ثانية بغير تكلفة كثيرة .
2- عدم معرفة الحقوق الزوجية بين الزوجين .
3- انتشار الجهل بالإسلام خاصة ما يخص العلاقات الزوجية.

الولادة:

حين يولد المولود يأتي إمام المسجد ويبارك لأهل المولود ، ويرفعه بيده ، ويقرأ بعض الآيات القرآنية أو المأثورات، ويؤذن في أذنه اليمنى ويكبر في أذنه اليسرى ويسميه بالاسم الذي اختارته الأسرة.

لابد أن يأخذ الإمام أجرة على الذي قام به سواءً كان قليلاً أو كثيراً. وكذلك في كل المناسبات.

ويختن إذا كان ولداً في عمر (6) سنوات على حسب التقليد الشائع عند المسلمين أو حسب المنطقة، ويفتح أذن البنت إذا كانت بنتاً كذلك في عمرها من أربع إلى ست سنوات.

وفي بعض المناطق الصينية المسلمون يسمون أولادهم باسمين أحدهما باللغة الصينية حسب الكلمات التي تدل على اسم القبائل أو الأسرة ، وهـذا الاسم يكون للأوراق الرسمية كالبطائق والجوازات وغيرها من الهويات التي يحمل صاحبها هذا الإسم.

والاسم الثاني يكون باللغة العربية مثل محمد أو أحمد أو مريم أورقية وهو الاسم الذي يستخدمونه فيما بينهم .

الوفاة:

وفي الوفاة دور كبير وهام للإمام حيث يتم تغسيل الميت وتكفينه تحت إشراف الإمام.

ويتم دفن الميت على حسب العادات والتقاليد التي يتبعها الشعب فـي منطقتهم .

ويقع المسلمون في أحكام الجنائز في كثير من المنكـرات والأخطـاء الشرعية التي سنذكرها لاحقاً.

وأما العلاقات مع الجيران والأقارب والمعرفة فهـم مـازالوا علـى العادات الحسنة التي يقرها الإسلام مثل زيارة الجيران ومساعدتهم ، والعلاقة الطيبة بين الأسر.....

وأما الوضع الاقتصادي فإن الصين تعتبر مـن الـدول التـي ينمـو اقتصادها في العصر الحالي بشكل كبير من كل النواحي ، بعـد أن مـرت الصين بأزمة اقتصادية كبيرة في التاريخ .

وبسبب كثرة السكان فإن الوضع الاقتصادي في الصين يبدوضعيفا ،و قد يكون سبب ذلك أن الصين كونها دولة شيوعية لا تؤمن بالتمليـك غيـر الحكومي ، وعانى الشعب كثيرا من المصادرات المالية لممتلكاتهم خصوصا بعد قيام الجمهورية الشيوعية عام 1949 م .

وبعد أن سقط الاتحاد السوفيتي تنبهت الصين ،إلى أن القضية الاقتصادية قضية مهمة للغاية ، فبادرت بفتح أبواب التملك للأفراد والمؤسسات غير الحكومية ، ورغم هذا القانون فالشعب الصيني ما يزال يعيش تحت فقر شديد .

وأما مستوى الدخل السنوي للفرد فضئيل جدا ،حيث ذكر الدكتور يوسف القرضا وي في كتابه (مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام) نقلا عن مكتب الإحصاء التابع للأمم المتحدة عن متوسط الدخل السنوي للفرد ، يقول فيه أن الدخل الفردي للمواطن الصيني (27 $) فقط أي حوالي (10) جنيهات إسترليني بينما الدخل الفردي في الولايات المتحدة (1453 $) أي حوالي (550) جنيها[1]

وتقول مؤسسة التنمية الاقتصادية والاجتماعية الوطنية الرسمية في الصين ، تقول : (ازداد دخل سكان المدن والأرياف وارتفع مستوى معيشة الشعب ففي عام 1997م بلغ معدل الدخل لكل فرد من سكان المدن والبلدات (5160) يوانا[2] أي ما يعادل (620 $) أمريكي .

هذا الإعلان الرسمي من قبل الدولة و قد يكون هذا الكلام صحيحا وقد لا يكون ، لأن أبواب التمللك الفردي والمؤسسي لم تفتح إلا في بداية التسعينيات فقط .

وأما على مستوى المسلمين فإنهم يعيشون في فقر أشد من غيرهم ، حيث يبلغ دخل الفرد السنوي كما ذكرت الأمم المتحدة (27)$ ، وقد بلغ عدد من يعيشون منهم تحت خط الفقر مليون شخص (أي واحد من كل سبعة عشر شخصاً)[3]

---

(1)مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ص 33، الدكتور يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة العاشرة 1994 م .

(2)الصين 1998 م دار النجم الجديد ص 72 .

(3) استطلاع لوكالة الأنباء الفرنسية من أورومكي، في 13 مايو/أيار 1997، استناداً إلى أقوال مسؤولين بلجنة شينج يانغ الاقتصادية.

الفصل الثاني

المنكرات الموجودة بين المسلمين في بلاد الصين وكيفية إنكارها ، وفيه مبحثان .

المبحث الأول:المنكرات الموجودة بين المسلمين في بلاد الصين ، وفيه أربعة مطالب .

المبحث الثاني : وسائل إنكار المنكر وكيفية استغلالها .وفيه خمسة مطالب .

المبحث الأول

المنكرات الموجودة بين المسلمين في بلاد الصين ، وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول : الفرق بين المنكر والمعصية .

المطلب الثاني : المنكرات العقدية ، وفيه خمس مسائل .

المطلب الثالث: المنكرات التعبدية ، وفيه خمس مسائل .

المطلب الرابع: المنكرات الاجتماعية، وفيه خمس مسائل .

المطلب الأول

تعريف المنكر والمعصية لغة واصطلاحا.

المنكر : لغة :

(هو كل ما تحكم العقول الصحيحة بقبحه . أو يقبحه الشرع أو يحرمه أو يكرهه . وفي التنزيل العزيز : (وينهى عن الفحشاء والمنكر) [1]

وجاء في مختار الصحاح : مادة (ن ك ر) (النكرة ضد المعرفة ، وقد نكره بالكسر نكرا و نكورا بضم النون فيهما و أنكره و استنكره كله بمعنى ، و نكره فتنكر أي غيره فتغير إلى مجهول ، و المنكر واحد المناكير و النكير و الإنكار تغيير المنكر ، ومنكر ونكير اسما ملكين ، و النكر المنكر ومنه قوله تعالى (لقد جئت شيئا نكرا)[2]

المنكر اصطلاحاً :

المنكر ما ليس فيه رضى الله تعالى من قول أو فعل [3])

قال ابن جرير (وأصل المنكر ما أنكره الله ورآه قبيحا فعله ، ولذلك سميت معصية الله منكرا ، لأن أهل الإيمان بالله يستنكرون فعلها ويستعظمون ركوبها .[1]

---

(1)المعجم الوسيط . ج / 2/ ص 952 . كلمة نكر . دار الدعوة استنبول تركية . 1989م .إبراهيم مصطفى وغيره .

(2)مختار الصحاح للرازي أنظر كلمة ن ك ر ج 1/ ص 282 / ج1 / ص 680 / مكتبة لبنان ناشرون بيروت ، سنة 1995 م طبعو جديدة المحقق محمود خاطر

(3) التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي ، دار الفكر المعاصر بيروت دمشق ، الطبعة الأولى ، المحقق محمد رضوان الداية

(المنكر : اسم جامع لكل ما يبغضه الله ولا يرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة فيشمل الشرك بكل ألوانه وصوره ، ويشمل الأمراض القلبية من الرياء والحقد والحسد والعداوة والبغضاء ونحوها .
وسمي منكرا لأن الفطرة المستقيمة والعقول السليمة تنكره وتشهد بشره وضرره وفساده .)[2]

(وسمي المنكر منكرا لأنه مما تنفر منه النفوس السليمة والفطر المستقيمة ، وتبغضه وتكرهه ، وتشهد بنكارته وقبحه ، ولو لم يأت به شرع – ذلك أن الله سبحانه وتعالى ما حرم شيئا إلا وفيه ضرر على النفوس أو العقول أو الأبدان أو الأموال لأنه سبحنه وتعالى أعلم بمصالح عباده فلا يحرم عليهم شيئا إلا وهو ضار عليهم) [3]

يظهر لنا من هذه التعريفات أن المنكر هو كل شيء تحكم العقول السليمة بفساده .

المعصية لغة: مخالفة الأمر قصدا[4] (عصى العبد مولاه عصيا من باب رمى و معصية فهو عاص ، وجمعه عصاة ، وهو عصي أيضا مبالغة، و عاصاه لغة في عصاه

---

(1)جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج 3 / ص 100 / للطبري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الاولى ، 1415هـ - 1994م

(2)توجيهات نبوية على الطريق ، ص 282 ، د/ سيد محمد نوح ، دار اليقين للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى 1998م .

(3) حاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص17، الشيخ/ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ، دار لمازه للنشر والتوزيع بدون تاريخ .

(4) التعاريف ج 1 / ص 283 محمد عبد الرؤوف المناوي ، دار الفكر المعاصر بيروت دمشق ، الطبعة الأولى ، المحقق محمد رضوان الداية

والاسم العصيان ، و العصا مقصور مؤنثة و التثنية عصوان و الجمع أعص و عصي على فعول مثل أسد و أسود)[1]

وجاء في المعجم الوسيط ، (معصية وعصيانا ، خرج من طاعته وخالف أمره فهو عاص .العصيان : الامتناع عن الانقياد)[2]

المعصية اصطلاحا :

(المنكر أعم من المعصية ، وهو أن يكون هو محذور الوقوع في الشرع ، فمن رأى صبيا أو مجنونا يشرب الخمر فعليه أن يريق خمره ويمنعه ، وكذلك عليه أن يمنعه من الزنا).[3]

(هي ترك المأمورات وفعل المحظورات ، أو ترك ما أوجب وفرض من كتابه أو على لسان رسوله وارتكاب ما نهى الله عنه أو رسوله صلى الله عليه وسلم من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة) [4]

---

(1) المصباح المنير ج 2 / ص 414 ، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، المكتبة العلمية بيروت بدون تاريخ .

(2)المعجم الوسيط. ج/ 2 / ص 606 . كلمة نكر . دار الدعوة استنبول تركية . 1989م .إبراهيم

(3)غذاء الألباب ج1 / ص 325- 327 ، محمدالسفاريني ، مطبعة الحكومة بمكة 1393هـ

(4) المعاصي وأثرها على الفرد والمجتمع ، ص 30 ، حامد بن محمد بن حامد المصلح ، الطبعة الثالثة 1992م .

المطلب الثاني

المنكرات العقدية ، فيه خمس مسائل

أي مجتمع من المجتمعات الإسلامية إلا وفيه من المنكرات قليلا كانت أو كثيرا منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا .

ومن المستحيل أن تنتهي المنكرات نهائياً في أي مجتمع كان ، وقد حصل بعض الكبائر والصغائر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن لم تستمر هذه المنكرات بل كانت تنكر حتى تنتهي ، و كان الذين يقعون فيها يتوبون و يأتون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليطهرهم منها ، كما جاء في قصة ماعز[1] من حديث عبد اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ [2] عَنْ أَبِيهِ أَنَّ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ الْأَسْلَمِيَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَزَنَيْتُ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي فَرَدَّهُ فَلَمَّا كَانَ مِنْ الْغَدِ أَتَاهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ فَرَدَّهُ الثَّانِيَةَ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ أَتَعْلَمُونَ بِعَقْلِهِ بَأْسًا تُنْكِرُونَ مِنْهُ شَيْئًا فَقَالُوا مَا نَعْلَمُهُ إِلَّا وَفِيَّ الْعَقْلِ مِنْ صَالِحِينَا فِيمَا نُرَى فَأَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَيْضًا فَسَأَلَ عَنْهُ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ وَلَا بِعَقْلِهِ فَلَمَّا كَانَ الرَّابِعَةَ حَفَرَ لَهُ حُفْرَةً ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ قَالَ فَجَاءَتْ الْغَامِدِيَّةُ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ فَطَهِّرْنِي

---

(1)هو ماعز بن مالك الأسلمي أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي أصاب الذنب ثم ندم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترف عنده وكان محصنا فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجم وقال لقد تاب توبة لو تابها طائفة من أمتي لأجزأ ت عنهم . الطبقات الكبرى ، أبو عبد الله الزهري ، دار صادر بيروت بدون تاريخ ج 4 / ص 324

(2)عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمى كان مولده لثلاث سنين مضين من خلافة عمر بن الخطاب كان هو وسليمان توءمين ولى يزيد بن المهلب عبد الله القضاء بمرو ومات بها سنة خمس عشرة ومائة وقبره بجاورسة قرية من قرى مرو ، مشاهير علماء الأمصار ، ج 1 ص 125 /

وَإِنَّهُ رَدَّهَا فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ تَرُدُّنِي لَعَلَّكَ أَنْ تَرُدَّنِي كَمَا رَدَدْتَ مَاعِزًا فَوَاللَّهِ إِنِّي لَحُبْلَى قَالَ أَمَّا لَآنَ فَاذْهَبِي حَتَّى تَلِدِي ،
فَلَمَّا وَلَدَتْ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي خِرْقَةٍ قَالَتْ هَذَا قَدْ وَلَدْتُهُ قَالَ اذْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِمِيهِ فَلَمَّا فَطَمَتْهُ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةُ خُبْزٍ فَقَالَتْ هَذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ فَطَمْتُهُ وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحُفِرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا فَيُقْبِلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ فَرَمَى رَأْسَهَا فَتَنَضَّحَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ فَسَبَّهَا فَسَمِعَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّهُ إِيَّاهَا فَقَالَ مَهْلًا يَا خَالِدُ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا وَدُفِنَتْ (1)

ولكن المشكلة الآن أن المنكرات واضحة أمام الجميع في المجتمع الإسلامي ، والناس لا يبالون بشيء منها ، وهي مستمرة وتزيد عما كانت عليه، في مجتمعاتنا سواء أ كانت هذه المنكرات مشتركة في جميع البلاد الإسلامية أم غير مشتركة خصوصا في الأقليات الإسلامية ، حيث يقل من يغارون على دينهم ، و يهتمون بتغيير هذه المنكرات .

وقد أصبح ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شيئا ظاهراً أمام الجميع، وهذا ما أوصل المسلمين إلى ماهم فيه من ذل وهوان عقابا لهم من الله على ترك هذا الواجب .

ومن المعلوم أن هذه المنكرات تختلف من مكان لآخر ومن مجتمع لآخر ومنها ما يتشابه كمنكرات الأفراح والمناسبات إلا أنها في بعض البلدان الإسلامية أخف منها في بلاد الأقليات المسلمة ، حيث تنص دساتير هذه البلدان على حرمة تعاطى الخمور ولحم الخنزير وافتتاح أماكن للفواحش إلى غير ذلك ، بينما يسمح قانونيا بكل هذا وزيادة في بلاد الأقليات المسلمة .

---

(1)رواه مسلم ج3/ص1323، كتاب الحدود ، باب من اعترف على نفسه بالزنى . رقم الحديث (1695) .

ومن هنا فإني سأذكر مسائل من المنكرات التي يقع فيها المسلمون الصينيون سواء منها ما يتعلق بالجانب الإيماني والتعبدي أو بالجانب الاجتماعي وخصوصاً ما يقع في الأفراح والمناسبات .

المسألة الأولى : الشرك بالله.

الشرك بالله من أعظم المنكرات التي تخلد صاحبها في جهنم إذا كان هذا الشرك شركاً أكبر يخرج صاحبه من الملة ، كما قال الله عز وجل ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (1)

وكما أخرج مسلم في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ (2) **قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ** (3) والآيات والأحاديث كثيرة في هذا الباب .

وقد انتشر الشرك بكافة أنواعه وأشكاله بين مسلمي الصين وذلك لأنهم عاشوا أكثر من خمسين سنة تحت الحكم الإلحادي الذي لا يؤمن بأي دين من الأديان السماوية ، بل يحارب هذه الأديان وخاصة الدين الإسلامي حيث حرق المصاحف والكتب الإسلامية ، فبقوا دون تربية إسلامية مدة طويلة بعيدين عن دينهم وعقيدتهم ولم يزالوا يعانون من هذه المشاكل ، رغم أن هناك في القانون الصيني حرية دينية .

---

(1) (النساء:48)

(2)أبو هريرة : اختلف في اسمه على ثمانية عشر قولاً أشهرها ، عبد الرحمن بن صخر سنة 7هـ ، كان من أهل الصفة ، لازم الرسول ﷺ بقية عمره فكان من أكثر الصحابة رواية للحديث ، توفى سنة 57هـ ، في آخر خلافة معاوية ﷺ . انظر الإصابة (300/4) ، طبقات الفقهاء صـ33

(3)أخرجه مسلم ج4/ص2289 ، كتاب الرقائق والزهد ، باب من أشرك في عمله غير الله ، رقم الحديث (2985)

المسألة الثانية : الاستهزاء بالقرآن والشريعة الإسلامية .

الاستهزاء بالقرآن والشريعة الإسلامية و المتمسكين بدينهم وعقيدتهم شيء خطير قد يرتد صاحبه إلى الكفر ، كما قال الله عز وجل في كتابه الكريم ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ (1)

فمنذ تأسيس الجمهورية الصين الشعبية الإلحادية بدأ الاستهزاء بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه بشكل كبير في أو ساط المجتمع المسلم .

ومن تلك صور الاستهزاء التي حدثت هناك مايلي :

1-حرقت جميع المصاحف الموجودة لدى المسلمين إلا الذي استطاعوا أن يدفنوه عندهم ، وفي ثمانينات القرن الماضي سمحت الحكومة الصينية بتجديد المصاحف ، إلا أنها في الوقت الحاضر تمنع المصاحف وشرائها

2-تم إحراق الكتب الإسلامية بشكل واسع حتى أصبحت شبه معدومة، ومازال يتم هذا الأمر إلى يومنا هذا بثوب جديد في منع استيراد كتب إسلامية من الخارج .

ولا يعرف المسلمون الصينيون كثيرا عن مذهبهم الحنفي لإحراق ماكان لديهم من كتبه وعدم السماح باستيراد كتب جديدة .

3- تم هدم المساجد ودور تحفيظ القرآن الكريم ، وحولت إلى مخازن عامة وإلى أماكن تستفيد منها الحكومة . وإضافة إلى ذلك تم قتل أئمة المساجد والعلماء المسلمين ، هذا ما يتم بشكل كبير إلى يومنا هذا . وبمساعدة من أبناء جلدتنا من الذين يدعون أنهم مسلمون .

---

(1) (التوبة:66 – 67)

4-الاستهزاء بمن يتمسكون بدينهم .

الاستهزاء بالملتحي والضحك من إرخاء اللحية مع كونه سنة مأمورا بها ، ومن ذلك إطلاقهم على مرخي لحيته (تيس المعز) و(أنه متخلف) لايصلح لهذا العصر .

5- ادعائهم أن الإسلام محصور في المسجد وأماكن العبادة لا يتجاوزها إلى قطاعات الحياة الأخرى ، وأكبر من ذلك ادعائهم أن الدين أفيون الشعوب ،وأخيرا أطلقوا على الإسلام أنه دين التطرف والإرهاب ،مما كان له أثر بالغ في تشويه سمعة المسلمين خصوصا بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001م .

6- أن بعضهم ينظر إلى الإسلام وكأنه عائق عن التقدم والتطور ، وأن مشكلة المسلمين في اعتناقهم إياه ، فلو تخلصوا منه واتبعوا الحضارة الغربية لتقدموا وتطوروا (كبرت كلمة تخرج من أفواههم) [1]

المسألة الثالثة : زيارة القبور وعبادتها .

عبادة القبور والاستعانة بالمقبورين أو الاستغاثة بهم من كبائر الذنوب والمنكرات العظيمة التي حذر رسو ل الله صلى الله عليه وسلم منها والتي تؤدي بصاحبها إلى الكفر والعياذ بالله **فقد جاء في البخاري** [2] **من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَال : (قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ)**[3]

---

(1) الكهف : 5)

(2) الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري أبو عبد الله صاحب الصحيح ، ولد في بخارى 194هـ ، ونشأ بينما قام برحلة طويلة في طلب الحديث ثم عاد إلى بخارى فتعصب عليه جماعة ورموه بالسهم فأخرج إلى سمرقند فمات فيها سنة 256هـ. سير أعلام النبلاء (391/12) الأعلام (34/6

(3)رواه البخاري ج1/ص168 ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة في البيعة ، رقم الحديث (426)

وجاء في مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ (لَا تَشُدُّوا الرِّحَالَ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) [1]

وهذه الأحاديث صريحة في هذا الباب ، وفيها تحذير شديد من النبي صلى الله عليه وسلم من جعل القبور مساجدا ومن شد الرحال إلى غير المساجد المذكورة في الحديث .

إن التعلق بأصحاب القبور ، والتوسل بهم ، وشد الرحال إليهم والاستغاثة بهم ، أصبح في كثير من أنحاء العالم الإسلامي أمرا عاديا رغم أنه شرك واضح ومرد ذلك إلى الجهل بخطورة هذه المسألة .

ولقد تفنن هؤلاء القبوريون في جعل مقابر وهمية في بلدهم لمن يدعون أنهم صالحون ، رغم أنهم مدفونون في مكان موتهم ببلد آخر ومع ذلك أن له قبرا في بلد آخر وهذا القبر الوهمي يطلبون منه العون وتفريج الكرب .

ومن أهم هذه المقابر أو المزارات المشهورة في البلاد :

1- قبر الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه[2]

---

(1)أخرجه مسلم ج2/ص1014، كتاب الحج ، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره ، رقم الحديث (1397) .

(2)هو أبو إسحق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه واسمه مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وأمه حمنة أسلم قديما وهو ابن سبع عشرة سنة وقال كنت ثالثا في الإسلام وأنا أول من رمى بسهم في سبيل الله شهد المشاهد كلها مع رسول الله وولي الولايات من قبل عمر وعثمان وهو أحد أصحاب الشورى ذكر صفته كان قصيرا غليظا ذا هامة شثن الأصابع آدم أفطس أشعر الجسد يخضب بالسواد التعليق . مات في قصره بالعتيق على عشرة أميال من المدينة محمل على رقاب الرجال على المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة ثم صلى عليه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في حجرهن .صفة الصفوة لابن الجوزي ج 1 / ص 161- 162 دار المعرفة بيروت لبنان الطبعة الثانية 1996 م . مشاهير علماء الأمصار ، لابن حبان ، دار الكت ب العلمية بيروت ج 1/ ص 8

الذي يزعمون أنه أرسل إلى الصين ليدعو أهلها إلى الإسلام ، فتوفى ودفن هناك ، وأن قبره موجود في مدينة كوانجو الصناعية في وسط المدينة ، وهو الآن مكان سياحي للأجانب وللصينيين .

وقد ذكرلي شهود عيان أن القبر أخذ مكانا كبيرا في وسط المدينة، وأن ساحة هذا القبر تحولت إلى قاعة لتعاطى المنكرات كبيع المخدرات وما إلى ذلك ، إضافة إلى الشركيات المتمثلة في الاستغاثة بهذا القبر والتوسل به وبناء المسجد عليه .

والحكومة الصينية تشجع مثل هذه الأشياء لأنها تخدر بها عقول المسلمين وتستفيد منها ماديا .

2- قبر الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه:[1]

وهذا القبر يقع في مقاطعة سينكيانج في مدينة (جرية) من محافظة (ختن) و في بداية الأمر لم يكن لهذا القبر أي شأن يذكر ولكن بمرور الأيام و السنيين فإن الناس جعلوا له موسما يذهبون إليه في هذا الموسم ويصرفون لأجله مبالغ كبيرة ولو كانوا من مدن بعيدة .

---

(1)جعفر الصادق هو أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية وكان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه في مقالته وفضله أشهر من أن يذكر وله كلام في صنعة الكيمياء والزجر والفأل وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد ألف كتابا يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة وهي سنة سيل الجحاف وقيل بل ولد يوم الثلاثاء قبل طلوع الشمس ثامن شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وتوفي في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة ودفن بالبقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده علي زين العابدين وعم جده الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين فلله دره من قبر ما أكرمه وأشرفه التعليق أخذ عنه جماعة منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك رضي الله عنهما . ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط وله أخبار من بني العباس وكان جريئا عليهم صداعا بالحق . مولده ووفاته بالمدينة / 80 – 148 هـ 699 – 767 م الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، المؤلف خير الدين الزركيلى / مجلد الثاني / ج / 2 /ص 126 . وفيات الأعيان / الجزء الأول / ص 327 . أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر دار الثقافة بيروت 1968م المحقق د/ إحسان عباس .

المجتمع الصيني المسلم سني ، ولكن فيه طائفة قليلة من الشيعة الاثني عشرية ، وهذه الطائفة اختلقت قبر الإمام جعفر الصادق ، حتى صار الناس السني منهم الشيعي يحجون إليه ويستغيثون به لحوائجهم .

وأصبح التجار أيضا يستغلون قبره ، فيتوافدون إليه ليبيعوا بضائعهم لزائريه ، وتمارس شتى المنكرات عند هذا القبر .

3- قبر الإمام العسكري:(1)

القبر يقع في مقاطعة سينكيانج في مدينة ختن بعيدا عن المدن ، والناس يذهبون إليه دائما لزيارته ويفعلون المنكرات من الاستعانة أو الاستعاذة به وغيرها من المنكرات ، ويجتمع أهل الفساد من أصحاب المخدرات والفواحش عند ذلك القبر ويمارسون كل المخالفات الشرعية .

ولا يدري أحد كيف انتقل قبره إلى الصين وهو قد مات ودفن في داره ببلده بالمدينة المنورة .

---

(1)أبو الحسن العسكري هو أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا ويعرف بالعسكري وهو أحد الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ، وكانت ولادته يوم الأحد ثالث عشر رجب وقيل يوم عرفة سنة أربع عشرة وقيل ثلاث عشرة ومائتين ، وتوفي بها يوم الإثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة وقيل لأربع بقين منها وقيل في رابعها وقيل في ثالث رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن في داره رحمه الله تعالى ، وفيات الأعيان ج 3 ص 272 – 273 ، دار الثقافة ، بيروت ، المحقق د / إحسان عباس .، سير أعلام النبلاء ج 13/ ص 119

4 قبر ستوق بوغراخان[1] :

هذا القبر يقع في مدينة (كاشغر) في تركستان وصاحب القبر رجل صالح ومجاهد قاوم الكفار ، وجاهد في سبيل الله ،

ودعا إلى الله عز وجل ، واستطاع أن يفتح بعض المدن التي كانت على عبادة الأوثان ، وقام بنشر الإسلام في أرجاء البلاد .

وبعد أن توفي كان الذين يؤيدونه يذهبون لزيارة قبره احتراما له ولكن يوما بعد يوم أصبح الناس يعبدون القبر ويطلبون منه العون ، وأصبح قبرا مشهورا في البلاد يأتون من مدن شتى لكي يزوروه ويطلبوا منه حوائجهم .

5- أصحاب الكهف :

في مدينة (تورفان) في تركستان الشرقية يوجد مكان يعتقد الناس أنه الكهف الذي نام فيه أصحاب الكهف ، ويعتقدون أن أصحاب الكهف هناك

---

(1) ستوق بوغراخان هو ابن باراخان بوغرا خان ، ملك الدولة القاراخانية التي حكمت تركستان الشرقية من عام 206- 530 هـ (821 – 1136 م) .

وعندما توفي أبوه الملك بارخان كان عمره سنتين ، فاضطر أبوه أن يعهد بولاية العهد لأخيه أسن بوغراخان ، على أن يكون ولي عهده ستوق بوغراخان ، ولكن أسن بوغراخان بعد ما أصبح ملكا مكان أخيه أضمر في نفسه خلع ابن أخيه ستوق بوغراخان من ولاية العهد وتعين ابنه وليا للعهد بدله سعى لتحقيق نيته .

ولكم ستوق بوغراخان لما بلغ عمره عشرين سنة كان قد أسلم خفية ، كما اتصل بالمسلمين من شعب تركستان ، حتى كون حزبا إسلاميا مسلحا من 600 شاب مسلم ، وفي منتصف 320 هـ بثورة إسلامية من داخل قصر الملك وسيطر على البلاد خلال ثلاثة أيام ، وحاز تأييد الشعب الذي كان أسلم أكثرهم من دون أعيان وأمراء الدولة .

ثم انطلق مجاهدا في سبيل الله حتى فتح معظم مدن تركستان ودعا أهلها إلى الإسلام حتى أسلموا ، كما اهتم بنشر العلوم الإسلامية بالبلاد . فكانت له اليد العليا في إسلام شعب تركستان واستمرار الإسلام بها إلى اليوم.

وتوفى ستوق بوغراخان الذي حول اسمه بعد إسلامه إلى عبد الكريم عام 344 هـ – 955 م – واستمر أولاده من بعده يحكمون البلاد بالإسلام حتى سقطت دولتهم القارا خانية عام 530هـ – 1136م .

تأريخ تركستان الشرقية ، ص 131- 135 ، محمد أمين بوغرا باللغة الأويغورية ، ألف الكتاب 1359هـ 10 ربيع الأول 1940 م 18/4 في كابل عاصمة أفغانستان اليوم . الطبعة الأولى 1941م .

في الصين و يذهب الناس لزيارة هذا المكان كثيرا حتى أصبح من الأماكن السياحية في البلاد وأماكن المنكرات .

وهناك كثير من المقابر لم يذكر في هذا البحث مثل قبر الإمام العاصم وقبر يعقوب بك وغيرهما من المقابر الموجودة في البلاد .

المسألة الرابعة : الذبح والنذر لغير الله .

الذبح لغير الله والنذر لغير الله والاستعاذة والاستغاثة بغير الله والتوسل غير المشروع .

تلك المنكرات العظيمة التي تؤدي إلى الكفر والعياذ بالله انتشرت في أوساط المجتمع المسلم في الصين ، خاصة في أوساط عامة الناس، وأصبح كثير من الناس يذهبون إلى القبور التي ذكرناها بدعوى أنهم يطلبون حاجاتهم من صاحب هذا القبر ،مثل الذي ليس له أولاد وغير ذلك من الحاجات الإنسانية ، ويذبحون عند هذه القبور تقربا إليها لكي تقبل دعائهم وتفرج عنهم .

وكذلك من الشركيات التي انتشرت بين المسلمين في الصين السحر والكهانة والرمل وتعليق التمائم غير الشرعية ، والرقى التي فيها شرك والتي لا يعرف معناها أحد .

إن كثيرا من المسلمين يذهبون إلى السحرة والكهان الذين يدعون علم الغيب ليعالجوا مرضه أو يفرق بين الزوجين أو يقرب بينهما ، والله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم حذرا تحذيرا شديدا من هذه المنكرات. وكذلك يتم الذبح للكهان والسحرة الذين يخدعون الناس بدعوى أنهم يعلمون الغيب و يطلبون من أصحاب الحاجات من الدجاج أو الضأن وغيرها من الحيوانات نوعا خاصا بطلب خاص ، ويتعب صاحب الأمر في البحث عن هذا الطلب على حسب المواصفات التي قد أعطى هذا الساحر، أو الكاهن

مثل أن يكون خروف كله أسود أو أبيض وغيرها أو عمره كذا أو غيرها من المواصفات التي لا يجدها صاحب الطلب إلا بصعوبة بالغة.

وهناك الألفاظ الشركية التي يتدا ولها الشعب المسلم جاهلا بما يقول أو يعلم ما يقول ولا يعرف حكم تلك الألفاظ الشركية التي يتلفظ الناس بها .

والاستغاثة بأصحاب المقابر المشهورة والذهاب إليهم موسمياً.

وإنما تجوز الاستغاثة بغير الله في الأسباب الظاهرة العادية ، من الأمور الحسية ، كقتال عدو ، أو دفع سَبُع ، أو نحو ذلك من الأسباب الظاهرة التي يقدر عليها الأحياء بإذن الله عز وجل .

الاستغاثة كذلك لا تجوز بالأموات لأن الأموات لا يستطيعون مساعدة المخلوقات.

وأما الاستغاثة والاستعانة في الأمور التي لا يكشفها إلا الله كالمرض والضيق والفقر، وطلب الرزق ونحوه، فلا تطلب إلا منه سبحانه وتعالى.

ورغم ظهور هذه الحقيقة وتقريرها في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، إلا أن طوائف ممن ينتسب إلى الإسلام ، ضلوا الطريق ، وحادوا عن الصراط المستقيم ، فتوجهت قلوبهم ساعة الكروب والشدائد إلى أولياء – زعموهم – يدعونهم ويتضرعون إليهم ،لينجوهم من تلك الكروب ويرفعوا عنهم تلك الشدائد .

ولا يخفى بطلان مسلكهم ، وكونه شركا وعبادة لغير الله سبحانه .

وإن احتجوا بأن للأولياء الذين يدعونهم جاها ومنزلة عند الله ، فنقول : هذه الحجة هي نفس ما احتج به المشركون ، كما حكى الله عنهم قولهم :

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى

إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ (1) فيتبين من هذا أن الدعاء – سواء أكان في حال الشدة أم في حال الرخاء – إنما يكون لله عز وجل ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (2) فمن استكبر عن دعاء الله فقد توعده الله بالعقاب الأليم أما من دعا غيره وتقرَّب إلى من سواه فقد أتى الشرك من أوسع أبوابه . فالواجب على المسلم أن يتعلم من العلم ما يعرِّفه بالتوحيد ، وما يؤهله إلى أن يعبد الله على بصيرة ، فما ضل من ضل إلا بسبب الجهل والإعراض ، نسأل المولى عز وجل أن يعلمنا ما ينفعنا ، وأن ينفعنا بما علمنا ، إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين .

المسألة الخامسة : الانضمام إلى الحزب الشيوعي .

الانضمام أو الانتماء إلى الجماعة أو الحزب شيء مطلوب وينجح الإنسان مع الجماعة في عمله وخططه وتربيته ، فالإسلام يدعو إلى الجماعة كما هو معروف ولكن ليس لأي جماعة كانت سواء كانت إسلامية أو شيوعية أو غيرها من الجماعات في العالم وإنما يدعو الإسلام للانضمام إلى الجماعة الإسلامية التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بأنها على ماعليه هو وأصحابه .

---

(1) (الزمر:3)

(2) (غافر:60)

و يقول الله عز وجل ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (1)

ولكن المسلمين في الصين انضم كثير منهم إلى الحزب الشيوعي لأسباب وذرائع مختلفة منها :

1-إن الحكومة الشيوعية لها شروط في الوظائف الرسمية من بينها اعتناق الشيوعية .

2-إنها لا ترفع الموظف إلى درجة أعلى ما لم يعتنق هذا المبدأ الخبيث .

3-إن بعضهم انضم إلى هذا الحزب بحثا عن لقمة العيش اليومية التي يحتكرها هذا الحزب دون غيرهم وطبعا بعض هؤلاء يجهل حقيقة الشيوعية لجهله بالإسلام ، وبعضهم يعرف حقيقتها وأنها مناقضة للإسلام ولكنه آثر عاجلته على آجلته .

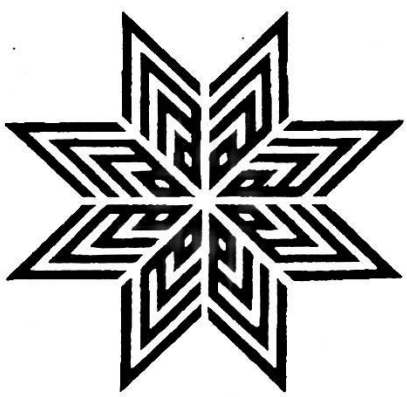

(1) (المائدة:56)

المطلب الثالث

المنكرات التعبدية وفيه خمس مسائل

المسألة الأولى :ترك الصلاة .

ترك الصلاة أصبح أمرا ظاهرا في المجتمع المسلم الصيني حيث لا يبالي بها بعضهم ، خاصة بعد أن منعت الحكومة الصينية الآذان والإقامة في المكبرات الصوتية في المساجد كلها. رغم أن العبد أول ما يسأل يوم القيامة يسأل عن الصلاة ، ورغم ورود الوعيد الشديد في حق تارك الصلاة ، حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (**إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ**) [1]

ومن الأسباب التي دفعت بعض هؤلاء إلى ترك الصلاة ، الجهل بالإسلام عموما ، والجهل بالصلاة خصوصاً وبأهميتها .

والجهل بالإسلام لا ينتشر في المجتمع إلا نجم عنه تخلي كثير من ذلك المجتمع عن الفرائض والسنن ، واستبدالها بطقوس وعادات ليست من الدين في شيء ، كإحياء الأعياد الغير شرعية مثل النيروز ، والمولد النبوي ،والمولد العيسوي وغير ذلك .

وحتى الذين يعتنون بالصلاة فإنهم يرتكبون بعض المنكرات فيها ، ومنها :

1-تأخيرها عن وقتها رغم أن أفضل الأعمال عند الله عز وجل أداء الصلوات على وقتها، حيث جاء في الحديث عن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما سئل أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ قَالَ الصَّلَاةُ عَلَى

---

(1)رواه مسلم ج1/ص88 ،كتاب الإيمان ، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة ، رقم الحديث (82) .

وَقْتِهَا ، قَالَ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ قَالَ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي بِهِنَّ وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي (1)

1- الاعتناء بسنة العيدين أكثر من الاعتناء بالصلوات المكتوبة .

2- عدم حضور صلاة الجماعة في المساجد وأدائها في البيت وربما جمع بعضهم هؤلاء الصلوات في بيته في آخر الليل .

3- عدم أداء الصلاة بأركانها وسننها وشروطها كما كان يصلي النبي صلى الله عليه وسلم .

4- الاهتمام ببعض الصلوات وترك الباقي ، فكثير من الناس يصلون صلاة الفجر فقط ولا يصلون باقي الصلوات .

وأما في الدوائر الحكومية والمدارس والجامعات فالصلاة ممنوعة و من يعرف أنه يصلي يتم طرده من الوظيفة أو المدرسة أو الجامعة لأنه لا يخضع لقوانين الحكومة .

وأما المنكرات في الطهارة فكثيرة منها:

1- عدم إسباغ الوضوء اعتقادا أن الوضوء يتم مجرد جري الماء على الأعضاء .

2- عدم نزع الأصباغ التي تجعل على الأضافر مع كونها حائلة دون وصول الماء إلى الأضافر .

3- المسح على شعر الرأس بعد تغطيته خوفا أن يتبلل .

المسألة الثانية : المنكرات التي تقع خلال شهر رمضان.

شهر رمضان المبارك الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس كما قال الله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى

(1)أخرجه البخاري ج1/ص197، كتاب مواقيت الصلاة ، باب فضل الصلاة لوقتها ، رقم الحديث (504) .

وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (1)

وجاء في البخاري من حديث **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**(2)

ولكن المجتمع المسلم الصيني الذي كان يعتني بصيام هذا الشهر وقيامه حتى تغص المساجد بالمصلين للتراويح فيه ، أصبح اليوم لا يعبر هذا الشهر اهتماما كبيرا إلا من رحم الله ، بل كثير منهم لا يفرق بينه وبين غيره من الشهور ، فالمطاعم مفتوحة ، والمنكرات تمارس فيه ليلا ونهارا رغم أنه أفضل الشهور ، وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر .

ومما زاد الطين بلة أن الحكومة الصينية بالمرصاد لمن يصوم من الموظفين والطلاب حيث يختبرونهم بشتى أنواع الاختبارات فمن وجدوه صائما فصلوه من الجامعة إن كان طالبا ،أو من الوظيفة إن كان موظفاً .

أما الناس العاديون غير المرتبطين بالحكومة من حيث الدراسة أو الوظيفة وكثير منهم يصوم ، وإن كان صوم بعضهم حسب هواه لا حسب الشرع ، فمثلا المدمنون والمدخنون يصومون حسب زعمهم – لكن مع تناول الدخان والمخدرات طيلة يومهم .

فكثير من الشباب لا يصوم متعللا بأنه صغير سنا وإذا كبر فسوف يصوم ويلتزم بالإسلام .

---

(1) (البقرة:185)

(2)أخرجه البخاري ج1/ص22 ، كتاب الإيمان ، باب تطوع قيام رمضان من الإيمان رقم الحديث (37) .

وبعضهم يظل صائما ويفطر على الدخان والخمور والمحرمات ، ويمكن أن يرجع كثير من هذا الانحراف إلى جهل الناس بالإسلام وعدم وجود علماء ودعاة يفقهونهم في دينهم ويبينون لهم أحكامه .

المسألة الثالثة :المنكرات التي تقع في الأعياد .

الله سبحانه وتعالى وضع لنا منهجا نسير عليه ومبادئ نلتزم بها مهما كانت الأمور ولا نخاف في الله لومة لائم ، وقد فصل لنا الإسلام كل شيء وبين لنا المباحات والمحرمات في المناسبات والأفراح والأعياد .

فالله سبحانه وتعالى جعل لنا عيدين عظيمين لهما فوائد عظيمة للأمـــة الإسلامية ، هما عيد الفطر وعيد الأضحى المبارك يفرح المسلمون فيهما في كل مكان وزمان مهما كانت ظروفهم .

المسلمون الصينيون يحتفلون بهذين العيدين كباقي أمتهم إلا أنهم يمارسون فيها كثيرا من المنكرات منها .

1- اجتماع النساء والرجال في صعيد واحد عقب صلاة العيد يسلم بعضهم على بعض ويأكل بعضهم مع بعض .

2- خروج النساء كاسيات عاريات بعد صلاة العيد إلى الشوارع .

3- التوجه إلى زيارة المقابر مباشرة بعد صلاة العيد وقراءة القرآن عندها .

4- عدم الالتفات إلى الفقراء والمساكين حيث لا يجد زكاة الفطر إلا من خرج إلى المصلى في طلبها ، وحيث لا توزع لحوم الأضاحي بل يستبقيها المضحي لنفسه .

5- يقوم كثير منهم بممارسة القمار أثناء العيدين ، وربما اجتمع بعضهم في بيت أحدهم ليشربوا الخمر ويتعاطوا المخدرات فرحا بالعيد وإحياءً له ، جاهلين أو متجاهلين ما للعيد من قدسية ومكانة في الإسلام وأنه – وإن كان يوم فرح – فلا بد أن يكون وفق الشريعة الإسلامية .

أصبح هذان العيدان اللذان شرعهما الله للتعاون والتكافل والتعارف والتسامح الاجتماعي الكبير الذي أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، نوعا من الترفيه غير المشروعة والعادات السيئة و الألعاب المحرمة شرعا ، ولا يقوم الناس بإعطاء حقهما كعيد المسلمين من شروط وآداب .

المسألة الرابعة :المنكرات التي تقع في الجنائز.

الموت هو الشيء الوحيد الذي لا يمكن أن يهرب منه أحد سواء كان كافرا أو مسلما ، أو كبيرا أو صغيرا ، أو رئيسا أو مرؤوسا ، فكل واحد منا سيذوق هذا الموت حيث يقول الله عز وجل ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (1) وقال تعالى ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ (2) وجاء في حديث عائشة (3) رضي الله عنه أنها تصف موت النبي صلى الله عليه وسلم فتقول (**إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ فَقُلْتُ آخُذُهُ لَكَ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ فَتَنَاوَلْتُهُ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ وَقُلْتُ أُلَيِّنُهُ لَكَ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ**

---

(1) (لأعراف:34)

(2) (قَ:19)

(3)أم المؤمنين بنت الصديق عائشة بنت أبي بكر عبد الله بن عثمان ن عامر القرشية ، أفضل نساء الأمة على الإطلاق ، أمها أم رومان بنت عامر الكنانية ، تزوجها رسول الله ﷺ قبل مهاجره بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها ، حدثت فأكثرت ، وكانت امرأة مهابة ، ومناقبها كثيرة ، توفيت رضي الله عنها وعمرها 63 . سير أعلام النبلاء ، 434/3 . الإصابة ، 139/8

فَلَيَّنْتُهُ فَأَمَرَّهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ يَشُكُّ عُمَرُ فِيهَا مَاءٌ فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَكَرَاتٍ ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ (1)

هذا هو حال النبي صلى الله عليه وسلم في الموت وهو معصوم من الذنوب وهو مغفور له ما تقد من ذنبه وما تأخر كما صرح القرآن الكريم . فكيف بنا إذا جاء الموت نسأل الله أن يعيننا على سكرات الموت.

هناك عدة منكرات في الجنائز تنتشر سواء قبل موت الميت أو بعده أو غسله أو دفنه، بين مسلمي الصين منها:

1- وضع المصحف على رأس المحتضر اعتقادا منهم أن ذلك يؤدي إلى حسن خاتمة هذا الميت .

2- نياحة أهل الميت ثلاثة أيام نياحة شديدة، و بعضهم يضرب نفسه ويمزق ثوبه حزنا على الميت .

3- لباس النساء ثوبا معينا لمدة معينة حزنا على الميت .

4- شد الرجال خرقة بيضاء على الوسط لمدة ثلاثة أيام .

5- إقامة موائد يدعى إليها الناس في اليوم الثالث لوفاة الميت و اليوم السابع و اليوم الواحد والعشرون و اليوم الأربعين ويوم نهاية السنة الكاملة ويسمونها النذر .

والأدهى وأمر في هذه الموائد أنها لا يدعى لها الفقراء والمساكين وإنما يدعى الأغنياء والأقارب والمجاورون ، وأصبحت ترهق كواهل القائمين بها وتدفعهم إلى الاستدانة بما لا يستطيعون الوفاء به إلا القليل من الأغنياء الميسورين .

---

(1)أخرجه البخاري ج4/ص1616، كتاب المغازي ، باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته ، رقم الحديث 4184 .

6- الحرص على أن يكون الميت بجوار من يتخيلونهم صالحين اعتقادا منهم أن صاحب القبر يفيد في قبره .

7-كتابة جواب الملكين للميت بالإضافة إلى كتابة اسمه وأنه يشهد الشهادتين

8- المبيت في القبر ليلة كاملة لقراءة القرآن للميت .

9- قراءة سورة الإخلاص سبع مرات عند إهالة التراب عليه .

10- تخصيص الاثنين والخميس لزيارة القبور دون غيرهما من الأيام .

11- زيارة القبور خامس عشر شعبان واصطحاب الطعام ليترك للفقراء والمساكين عند القبر أو مسجد المقبرة .

12- دفع الأجرة لمن جلس عند القبر وقرأ القرآن على ميتهم .

13- بناء بيت على القبر وغرس الأشجار والزهور عنده بدعوى أن ذلك يخفف العذاب .

14- شد الخرق بألوانها وأشكالها على القبور وعلى البيوت المبني عليها .

15-التمسح بالقبور وتقبيلها والذبح عندها .

16- اجتماع النساء في بيت الميت ليلة دفنه يقرأن الفاتحة وبعض الأذكار جماعيا .

17- دفع أجرة كبيرة لمن يصلى عن الميت الصلوات التي فاتته أو قصر في أدائها .

18- الاحتفاظ بثياب الميت مدة طويلة احتراما له .

المسالة الخامسة : الإفتاء بغير علم.

ظهر الإفتاء بغير علم في أوساط الشباب الذين يغارون على دينهم ولكنهم يفتون دون أن يراعوا شروط وضوابط الفتوى التي ذكرها العلماء في الإفتاء.

و تلك الفتاوى أدت إلى كثير من المشاكل ، ومن أهمها التوقف عن الدعوة إلى الله عز وجل .

ومن أمثلة تلك الفتاوى ، أنهم أفتوا بجواز أخذ أموال الحكومة وسرقتها، وأخذ أموال الصينيين من غير المسلمين ، وبجواز أخذ أموال من لم يدفع زكاة ماله من المسلمين غصبا عنهم ، بدعوى أن هذه الأموال تستخدم للدعوة إلى الله عز وجل .

وأجازوا الاعتداءات على الصينيين بكل أنواعها وأشكالها بدعوى أنهم مستعمرون لبلادهم دون أن ينظروا إلى المصلحة أو المفسدة في ذلك الأمر .

وفور بدئهم في تنفيذ فتاواهم قامت الحكومة بإعدام كثير من الدعاة إلى الله عز وجل ، واعتقلت أئمة المساجد و غيرهم من الصالحين ، ومازال المسلمون هناك يدفعون ثمن تلك الفتاوى إلى الآن .

وفي الآونة الأخيرة دخلت بعض الأفكار من خارج البلد مثل أفكار جماعة التكفير وجماعة حزب التحرير وغيرهما من الجماعات الإسلامية التي لم تكن في الساحة من قبل .

وبدأ الشباب يتأثرون بتلك الأفكار الوافدة خاصة فكرة جماعة التكفير حيث إنهم يعيشون تحت حكم غير إسلامي ،وبدءوا يكفرون كل من لا يسعى لإسقاط الحكومة وإقامة الحكومة الإسلامية ، وبعضهم كفر أئمة المساجد بدعوى أنهم يأخذون المعاش من الحكومة ، وكذلك كفروا المسلمين الذين لا يحاربون الحكومة .وأخيرا كفروا أنفسهم ، وتركوا الصلاة والصيام وغيرها من العبادات المفروضة بدعوى أنهم كفار لأنهم ما يستطيعون أن يحكموا البلاد بالإسلام يستدلون بقول الله عز وجل ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [1] فتركوا دينهم لأنه لا تكليف على الكفار، وهكذا يفهمون ويفتون على حسب فهمهم . فضلوا وأضلوا الناس .

---

(1) (المائدة: من الآية44)

المطلب الرابع

المنكرات الاجتماعية وفيه خمس مسائل

المسألة الأولى :المنكرات التي تقع في العرائس والمناسبات :

لقد شرع الله الزواج وجعله آية دالة على عظمته سبحانه فقال تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (1)

ويقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ (2)

ولما للزواج من فرحة وبهجة وسرور فإن النبي صلى الله عليه وسلم شرع إقامة الوليمة ابتهاجاً بهذه المناسبة، فعن **ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا خَطَبَ عَلِيٌّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ لَا بُدَّ لِلْعُرْسِ مِنْ وَلِيمَةٍ)** (3) فقال سعد رضي الله عنه: علي كبش وقال فلان: علي كذا وكذا من ذرة .

وهكذا كان يعيش النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه رضوان الله عليهم يؤدون كل شيئ حقه دون إفراط ولا تفريط ، وكانوا يأخذون بالوسطية التي أمرنا الله سبحانه بها في الأمور كلها .

---

(1) سورة الروم (21)).

(1)أخرجه البخاري ج5/ص1950 ، كتاب النكاح ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباء فليتزوج ، رقم الحديث (4778) .

(1)أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج: 5 ص: 359 ، رقم الحديث (23085) .

ولقد انحرف كثير من المسلمين عن التعاليم الإسلامية في التعاملات الاجتماعية وخصوصا الأعراس والأفراح ، وللمسلمين الصينيين نصيبهم من هذا الانحراف ، فهم يمارسون خلال هذه المناسبات كثيرا من المنكرات منها

قبل الزواج :

1- تمنع البنات منعا باتا من الزواج قبل سن 20 بحجة إكمال الدراسة رغم ما يجره من فساد عريض ناشئ عن اختلاط هؤلاء البنات مع الشباب في المدارس والجامعات ، والخلو بهم دون رقيب .

وكذلك تمنع الحكومة الزواج قبل سن 20 للبنات ، وهذا يؤدي إلى فساد المجتمع.

2-أن بعض الشباب إذ يتفق مع الفتاة على الزواج يمارس معها الفاحشة قبل عقد الزواج فتحمل ثم يطلب بعد ذلك من أهله أن يخطبو ها له فإن أعجبتهم خطبوها له وإلا فلا .

3-وقد يتزوج الشاب الفتاة الحامل من غيره أو منه لتغطية العار اللاحق بها من اقتراف الزنا ثم يطلقها .

أثناء الزواج :

1-الاختلاط الفادح بين الرجال والنساء في مكان واحد ،واستخدام المزامير والآلات الموسيقية واستدعاء الفرقة الفنية .

2-استئجار الصالات العامة ليرقصوا فيها ، ويتعاطوا الخمور ،مع استمرار ذلك إلى منتصف الليل أو بعده .

3-لبس النساء لباسا ضيقا خليعا ، ورقصهن مع الرجال متطيبات متزينات بكامل زينتهن مما يثير الفتن وينشر الفساد .

4-لباس العروس فستانها الخاص الذي يظهر نصف جسمها ، ولا يخفى ما في هذا من تشبه بالكفار في العادات والأكل والشرب وحتى في التهنئة بهذه المناسبة .

5-إشعال النار في الحطب ليتجول في ضوئها العريسان أثناء نقل العروس إلى بيت زوجها ظنا منهم أن ذلك يجعل البركة في هذا الزواج .

6-الإسراف أثناء الوليمة في اللباس والشراب والطعام ، ودعوة الأغنياء لهذه الوليمة دون الفقراء ، واستباحة الغيبة والنميمة في هذه المناسبة .

7-تأخير الصلاة إلى نهاية يوم العرس ، وبعضهم يؤخرها إلى نهاية اليوم الثاني بعد العرس .

المسألة الثانية :المنكرات التي تقع في البيوت:

يقول الله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (1) وجاء في الحديث **عَنْ النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ صَلَّى**

(1) (التحريم:6)

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ(1)

1- أول المنكرات التي تدمر البيوت هي التلفاز فالتلفاز أصبح سينما صغيرة في كل بيت من بيوت المسلمين سواء كان غنيا أو فقيرا ،

رغم أن الحكومة الصينية تمنع الشعوب من تركيب ما يسمى الدش أو الستالايت أو الفضائيات كما هو حال كثير من البلدان الإسلامية ، ولم تمنعه الحكومة خوف الفساد الأخلاقي أو الاجتماعي أو غيرهما من الأمور، وإنما لمنع اطلاع الشعب على ما يجري حوله، لذلك لا تجد هناك أي مؤسسة إعلامية مستقلة عن الحكومة حتى على مستوى الجرائد والمجلات فكلها ملك الحكومة .

ولكن الصين بعد سقوط الاتحاد السوفيتي بدأت ما يسمى فتح الأبواب على الخارج . ومنذ ذلك الحين بدأت الحكومة الصينية توزيع البرامج التلفزيونية والأفلام غير اللائقة في المجتمع ، وبدأ إنهاء الحياء بين الوالد وولده وبين الأم وابنتها، فأصبح من العادي أن تشاهد الأسرة كلها مجتمعة فيلما خليعا يخدش الحياء ويخل بالأخلاق في التلفاز .

ومن آثار التلفاز السلبية في الصين أنه صار يبث للصغار والكبار على حد سواء أ فلاما تشكك المسلم في عقيدته الإسلامية .

2- سماع الأغاني الهابطة والأفلام الماجنة المنتشرة في البيوت بشكل واسع.

4-دخول النساء على الرجال غير المحارم من الأقارب وغيرهم دخول الرجال البيوت على النساء سواء كان معهن أحد أو لم يكن معهن أحد .

---

(1)أخرجه البخاري ج2/ص848 ، كتاب العتق ، باب العبد راع في مال سيده ، رقم الحديث (2278).

5-تقديم، النساء الطعام والشراب للرجال وأكلهن معهم ومكالمتهن لهم بعيدا عن حدود الشرع .

6- تعليق الصور المجسمة على جدران البيوت و وضع بعض الأصنام على المكتبات في البيت والمحلات تشبهاً بالصينيين عبدة الأوثان .

7- التدخين وشرب الخمور وتعاطى المخدرات في الجلسات التي يختلط فيها الرجال والنساء داخل البيوت .

8-لا تخلو بعض البيوت من وجود أقارب للزوج يساكنونه رغم أنهم ليسوا محارم لزوجته نتيجة لظروف اجتماعية معينة . وبالتالي فهم يدخلون على هذه الزوجة ويخرجون وكأن الأمر عادي لا شيء فيه .

9- دخول البيوت بغير استئذان ، خصوصا في القرى الريفية حيث اصبح الأمر شائعا في المجتمع الصيني المسلم .

المسألة الثالثة : المنكرات التي تقع في المدارس والجامعات:

الاختلاط والتبرج والسفور:

من الأمور التي ابتليت بها هذه الأمة في هذه الأيام الاختلاط والتبرج والسفور بين المسلمين في كل مكان ، ومن أسباب سقوط الأمم فتنة النساء فحينما تنتشر فتنة النساء يفسد المجتمع وتزداد الفواحش والزنا ويكون ذلك سببا لسقوط تلك الأمم ، ففتنة النساء كانت أول فتنة في بني إسرائيل ،لذلك حذر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

و لم يسلم المجتمع المسلم الصيني من هذه الابتلاآت ، والمرأة المسلمة تطرد من وظيفتها إذا تحجبت .

وأما في المدارس والجامعات فالحكومة كانت تسمح للبنات بلبس اللباس الإسلامي ، وكانت البنات تلبس ما تحب من الثياب .

بعد التسعينات منعت الحكومة الحجاب واللباس الإسلامي خاصة في المدارس و الجامعات ، و إذا وجدت واحدة من الطالبات تلبس الحجاب طردت من الجامعة وحرمت ما درست من سنوات في الجامعة ، وبسبب هذا و بسبب البعد عن أنظار الآباء والأقارب أصبحت الطالبات في الجامعة شبه عاريات.

وأما علاقاتهن مع الطلاب فحدث ولا حرج حيث إن كل واحدة منهن لابد أن تربط علاقات مع طالب آخر.، لأن المجتمع الجامعي يتطلب ذلك . ويتم هناك في نهاية كل أسبوع ترتيب من جهة الإدارة الجامعية لسهرة ليلة بين الشباب والشابات يتم خلالها شرب الخمور والرقص والفواحش وغيرها من المنكرات ،ترعاها إدارة الجامعة وتوفر لها المراقص وغيرها من الوسائل لإفساد أخلاق الطلاب .

المسألة الرابعة : انتشار المخدرات .

مشكلة المخدرات والكحوليات تعتبر حاليا من المشاكل التي تزعج العالم بأسره في كل مكان .

تعتبر المخدرات و الكحوليات من أقدم المواد المخدرة التي تعاطاها الإنسان، وكانت الصين أسبق المجتمعات إلى معرفة عمليات التخمير الطبيعية لأنواع مختلفة من الأطعمة، فقد صنع الصينيون الخمور من الأرز والبطاطا والقمح والشعير، وتعاطوا أنواعاً من المشروبات الكحولية في الصين القديمة بعدد من المناسبات الاجتماعية مثل تقديم الأضاحي للآلهة أو الاحتفال بنصر عسكري هذا في القديم .

وأما الآن فالأمر أكثر من هذا بكثير حيث انتشرت المخدرات بشكل واسع في كل أنحاء الصين .

والخمر – لأنها لا تعتبر من المحظورات في الصين فإن من العادي أن تجد بعض المسلمين الصينيين ضعيفي الإيمان يبيعها ويشربها ويروج لها .

وأما الهروين والكوكايين وغيرهما من المخدرات فقد دمرت المجتمع المسلم في الصين ، حيث يزداد يوما بعد يوم عدد المتعاطين للمخدرات خاصة في تركستان الشرقية حيث يأخذ التركستانيون نسبة 80% والصينيون يتعاطون بنسبة 20% [1]

وأما الذين سجنوا بسبب المخدرات ، وعولجوا في المستشفيات ،ثم أطلق سراحهم فتصل نسبة الذين رجعوا منهم إلى المخدرات مرة ثانية 90% .[2]

فهذه المشاكل لا يخلص منها إلا التربية الإسلامية الصحيحة .

المسألة الخامسة : المنكرات التي تقع في الأسواق.

1- السرقة :

وهي من المنكرات العظيمة التي تؤدي بصاحبها إلى قطع اليد ، ولكن بغياب تطبيق الشريعة الإسلامية أصبح هذا المنكر ظاهرة من ظواهر المجتمع الإسلامي في بلاد الإسلام .

وفي المجتمع المسلم الصيني انتشرت السرقة بشكل كبير حتى إن الداخل إلى السوق لا يطمئن على الأموال التي أخذها معه إلا بعد عودته إلى البيت .

فهناك سرقات جماعية وسرقات فردية تتم بشكل أو بآخر لأخذ أموال الناس وخاصة الصينيين ، لأنهم غير مسلمين يأخذون أموالهم أكثر من ما يأخذون أموال المسلمين ،هؤلاء السارقون ليسوا رجالاً فقط وإنما هناك

---

[1] حقوق الآخرين ص 171، شينجانغ دار الشعب للنشر الطبعة الأولى 2000م

[2] المصدر السابق ص 172

بنات يسرقن مثلما يسرق الأولاد أو الرجال فهذه السرقة منتشرة سواء في المدن أو في القرى في أي مكان يجتمع الناس فيه .

2- الغش والخداع والكذب في البيع والشراء الذي أصبح من عادات التجار في كل مكان ، في جميع بلاد الإسلام خصوصا بين المسلمين في الصين.

2- القمار :

حرم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم القمار بكل أنواعه وأشكاله ، و نحن في الصين نعاني من كثرة انتشاره على المستويين الرسمي وغير الرسمي .

وكثير من المسلمين الصينيين بجهله يظن ان هذه الأشياء مادامت الحكومة سمحت بها فهي جائزة ، بينما يحرم أشياء غير محرمة شرعا لأن الحكومة منعتها .

3- بيع الأغاني والأفلام الماجنة :

تنتشر في مناطق المسلمين بالصين تجارة الأشرطة والأفلام الماجنة ويقبل علها الناس خصوصا الشباب والشابات إقبالا كبيرا، وفي الآونة الأخيرة انتشر هناك ما يسمى فيديو كليب ولا قى رواجا كبيرا .

4- دخول الحمامات العامة .

أصبح دخول الحمامات العامة شيئا عاديا عند معظم الناس، حيث يدخلون للاستحمام عراة دخولا جماعيا الرجال مع الرجال والنساء مع النساء.

وكذلك تفتح الفنادق حماماتها الخاصة في أوقات معينة لنزلائها ليستحموا كما يستحم في الحمامات العامة .

المبحث الثاني

وسائل إنكار المنكر وكيفية استغلالها ، وفيه خمسة مطالب .

المطلب الأول : إيجاد الوعي الصحيح للإسلام لدى المسلمين

المطلب الثاني : العمل على جمع الكلمة وتوحيد الصف .

المطلب الثالث : نشر العلم الشرعي بمختلف الوسائل .

المطلب الرابع : التعاون وتكوين العلاقات الشخصية التي تؤدي إلى تقويم الفرد وتوجيهه نحو الإسلام .

المطلب الخامس : إيجاد صلة الأقلية المسلمة بالأمة الإسلامية .

لا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمورد من الموارد ، ولا مجال من المجالات ، بل هو شامل لجميع ما جاء به الإسلام من مفاهيم وقيم ، فهو شامل للتصورات والمبادئ التي تقوم على أساسها العقيدة الإسلامية ، وشامل للموازين والقيم الإسلامية التي تحكم العلاقات الإنسانية ، وشامل للشرائع والقوانين ، وللأوضاع والتقاليد ، وبعبارة أخرى هو دعوة إلى الإسلام عقيدة ومنهجاً وسلوكاً ؛ بتحويل الشعور الباطني بالعقيدة إلى حركة سلوكية واقعية، وتحويل هذه الحركة إلى عادة ثابتة متفاعلة ومتصلة مع الأوامر والإرشادات الإسلامية ، ومنكمشة ومنفصلة عن مقتضيات النواهي الإسلامية وبهذا يكون الفهم صحيحا للإسلام لدى المسلمين .

ومن هنا فلا بد من فهم الإسلام فهما شاملا كما فهم الصحابة رضوان الله عليهم دون تحريف أو تبديل ، وهذا الفهم هو الذي يجب أن يربى عليه المسلمون عموما ، والأقليات المسلمة خصوصا .

المطلب الأول

إيجاد الوعي الصحيح للإسلام لدى المسلمين

منذ أنزل الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم هذا القرآن الكريم ، لقد كان من أبرز سمات هذه الرسالة الخاتمة أنها جاءت تحمل منهاجا يشمل كافة جوانب الحياة ، وينظم سائر شؤون الإنسان في علاقته بربه وبالكون وبالإنسان، وأنها ليست رسالة إصلاحية في جانب من جوانب الحياة دون سائر الجوانب، ولكنها رسالة شاملة تجيب عن كافة الأسئلة وترسم منها ما يعالج أمور الحياة كافة. كما قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (1)

وقال تعالى ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (2)

وقد جاء التطبيق النبوي لهذه السمة من سمات الرسالة القائمة تطبيقا عاكسا لها، ورافضا منذ بواكير الدعوة أن يؤخذ منها جزء دون جزء أو جانب دون جانب، فلا يأخذ هذا الأمر إلا من يحيط به كله، فمارس الرسول

---

(1) الأنعام:162)

(2)النحل 89).

صلى الله عليه وسلم بذاته أمور الحكم والقضاء وقيادة الدولة، فضلا عن الأمور التعبدية المحضة، فكان إماما في الدين والدنيا.

وسارت الأمة على هذا الدرب سواء في عصور ازدهارها أو انحطاطها حتى كانت النكبة الكبرى بالقضاء على الخلافة العثمانية، وما عاشته الأمة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين من انسلاخ الأمة من ثوبها الإسلامي في العديد من أمور حياتها، ومن أبرزها الجانب التشريعي؛ الذي حصروه في زاوية من زوايا المسجد .

لذلك فالمشاكل التي في بلاد المسلمين عامة والأقليات الإسلامية خاصة نجد أنها جاءت بسبب عدم فهم الإسلام بشكل صحيح كما جاء من عند الله عز وجل وكما فهمه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

والكثير من المسلمين يفهم الإسلام كما فهم آبائه وأجداده الذين عاشوا تحت الاستعمار الذي لم يترك لهم من الدين الإسلامي إلا بعض مظاهر الصلاة والصوم حتى إن بعضهم اعتقد أن الإسلام بالوراثة وأن الإنسان يكفيه لكي يكون مسلما أن يكون من أبوين مسلمين فقط ، وبعضهم حصر الإسلام في أركانه الخمسة جاهلا أو متجاهلا أن الإسلام دين ودولة وأنه منهج شامل ينظم شؤون الحياة كلها .

إن قوانين الإسلام تتوافق مع قوانين الفطرة الإنسانية سواء على الصعيد العقدي أو العبادي أو على صعيد المعاملات ؛ فالدين يدعو إلى التوحيد وعبادة الله هي العلّة الحقيقية لإيجاد هذا الكون وإبداع ما فيه.. والفطرة السليمة إنما تعتقد أن وظيفتها الأساسية هي عبادة الخالق (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله)[1]

---

(1)الروم 30) .

فالكثير من الآيات تقرر عالمية الدين، وتعين أممية الإسلام وتجاوزه الخصوصية التي وقفت عندها المذاهب الوضعية، ففي قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً [1] وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيرا﴾[2] شمول الدعوة لمختلف الألوان والأعراق واللغات.. وغير ذلك من الآيات ،عدا الروايات الكثيرة الواردة في طريق إثبات هذه الحقيقة وكلها تحمل مضمون العالمية للدين وان الرسول صلى الله عليه وسلم إنما بعث بعيداً عن الخصوصيات الجغرافية والعرقية، يضاف إلى كل هذا قدرة الإسلام على استيعاب جميع الأديان والمذاهب بل حاجتها إليه .

وكذلك في معاملات الناس وعلاقاتهم الاجتماعية:

(أما الشمول في جانب الأحكام والتشريع فهو من أبرز الجوانب التي تدل على صلاحية هذ1 الدين وقدرته على الحكم . فكان لابد من التأكيد على هذا المبدأ (للوقوف في وجه العلمانية ودعاتها ومبرريها بتأكيد شمول الإسلام وإبراز هذا الجانب الحي من أحكامه وتعاليمه في جانب الدولة وتنظيمها وتوجيهها لأحكامه وأدابه .وإعلان أن ذلك جزء لايتجزء من نظام الإسلام) [3]

- فالبيع كمعاملة أقرها الدين (وأحل الله البيع) (4)

- وحرم الإضرار (وحرم الربا . .)(5)

---

(1) (الأعراف158)،

(2) (سبأ28)

([3]) شمول الإسلام ص/54 ،55.د/يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الثانية، 1415هـ ـــ 1995م.

(4) (البقرة275).

(5) (البقرة 275).

- العدل (إن الله يأمر بالعدل والإحسان)[1]
- الحرية (لا إكراه في الدين)[2]
- قيمة العمل (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم)[3]
- قيمة التقوى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)[4]
- قيمة العلم(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)[5]

لم تستطع نظرية وضعية عن مثل هذه القيم والمثل الإسلامية، ولا نعتقد أن فطرة الإنسان السوية تختلف مع قيمة العدل والحرية وعدم الإضرار ورفع منزلة العامل والعالم، وغيرها من القيم التي تنادي بها المنظمات الحقوقية الدولية أو هذا وذاك .

لذلك عرف الإمام الشهيد حسن البنا[6] الإسلام في رسائله القيمة فقال في الأصل الأول :

(الإسلام هو نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعا ، فهو دولة ووطن أو حكومة وأمة وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة وهو ثقافة وقانون أو علم

---

(1) (النحل/90).

(2) (البقرة / 256)

(3) (التوبة/105).

(4) (الحجرات/13).

(5) (المجادلة/11)

(6)الإمام حسن البنا : هو حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البناء ، مؤسس جماعة الإخوان المسلمون ، وصاحب دعوتهم ، يعتبر من الرواد للحركة التجديدة ، في القرن العشرين ، ولد في المحمودية سنة 1324هـ . تخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة ، كان من الداعين لفهم الإسلام بشموله ، استشهد رحمه الله عام 1368هـ ، انظر الأعلام (183/2) ، ومجموعة الرسائل صـ5

وقضاء وهو مادة وثروة أو كسب وغنى وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء) .[1]

يقول عبد الله قاسم الوشلي تعليقاً على هذا الأصل :(أن فهوماً مغلوطة أو قاصرة شاعت في الأمة المسلمة حول شمولية الإسلام لمظاهر الحياة جميعا، وأرادت أن تحصره على الناحية الروحية والشعائرية ظلما وعدوانا مع أن هذا الفهوم تتعارض تماما مع ما دعا إليه وشرع ونظم وصيغت تلك الفهوم في قوالب زخرف القول غروراً .

وأصبح المسلمون في حاجة إلى تعرية تلك الشبهات والأضاليل ، وإلى بيان وتوضيح حقيقة الإسلام وما حوى من مبادىء وتشريع في كل جوانب الحياة .

وصاغ الشهيد حسن البنا رحمه الله هذه المعاني في هذه العبارات لتكون أصلا لفهم هذا الشمول ، فكانت تصحيحا لفهوم الكثير من الدستوريين ، والقانونيين والسياسيين والاجتماعيين والاقتصاديين كماهو تصحيح لفهوم العامة والخاصة على السواء ولذلك كان هذا الأصل ضروريا لابد منه) .[2]

عرف الشهيد حسن البناء الإسلام تعريفا شاملا دون أن يترك جزءا من أجزاء الإسلام كل ما قاله الشهيد مارسه النبي صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله في حياته اليومية إلى أن توفاه الله سبحانه وتعالى ،

وبعده مارست الصحابة الإسلام ككل دون تجزئة وكذلك التابعون وتابعوهم إلى أن سقطت الخلافة الإسلامية ومن هنا فلابد أن يعرف الناس شمولية الإسلام لجميع جوانب الحياة .

---

(1)مجموعة الرسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، ص 268 / المؤسسة الإسلامية للطباعة والصحافة والنشر ، تاريخ الطبعة ورقمها غير مذكور .

(2)النهج المبين لشرح الأصول العشرين ، عبد الله قاسم الوشلي ، ص 30 ، دار السلام ، تعز يمن الطبعة الأولى 1992 .

(شمولية الإسلام : هذا الدين يتميز بخاصية الشمولية .

1- شمول العقيدة ، فهي توصف بالشمول باعتبارها أنها تحل كل القضايا الكبرى في هذا الوجود مثل قضية الألوهية وقضية الكون والإنسان والنبوة .

2- شمولية العبادة : أن العبادة ليست قاصرة على أداء بعض الشعائر التعبدية ، بل تشمل أحوال الإنسان كلها في السراء والضراء ، في الليل والنهار في النوم واليقظة ،في الأكل والشرب والنكاح ، وفي الجهاد وفي كل أحوال الإنسان (قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الأنعام:162)

3- شمولية الأخلاق : إن من الأخلاق ما يتعلق بالفرد في كافة نواحيه ، العناية بالجسم والنفس لها مشاعرها ودوافعها ، وما يتعلق بالأسرة ، وما يتعلق بالمجتمع في كل نواحيه)[1]

وعرف شيخنا الدكتور عبد الكريم زيدان الإسلام بعدة تعريفات حتى لا يظن الظان أنه هو العبادة فقط أو الجهاد فقط أو التصوف فقط أو غيرها من المفاهيم الجزئية أوالتقسيمية فقال في أحد هذه التعريفات .

(الإسلام هو النظام العام والقانون الشامل لأمور الحياة ومناهج السلوك للإنسان التي جاء بها محمد ﷺ من ربه وأمر بتبليغها إلى الناس ، وما يترتب على اتباعها أو مخالفتها من ثواب أو عقاب قال تعالى﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل وهو في الأخرة من الخاسرين ﴾[2] فالدين هنا

---

(1)انظر . أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة ص 175- 176 ،د/ حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار ، مركز الدراسات والإعلام ، دار شبيليا ، الطبعة الثانية 1997م.

(2)آل عمرا ن 85) .

يتضمن المعاني التي ذكرتها ويستلزم غيرها ، وهي بمجموعها تعني الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من رب العالمين)[1]

إن الحكام الدكتاتوريين الذين يحكمون أغلب العالم الإسلامي يجهلون المسلمين ويصورون لهم الإسلام وكأنه منحصر في الصلاة والصوم والاحتفالات بالأعياد .

(إن بين دعاة الإسلام ودعاة العلمانية واللاديني معركة حامية الوطيس في شتى البلاد الإسلامية ، وهذا للأسف كان نتيجة للغزو الاستعماري الذي سلط على ديار المسلمين فترة من الزمن ، وحاول أن يقتلعها من جذورها ، ففرض عليها أنظمة وتشريعات وتقاليد وأفكار مستوردة دخيلة على هذه الأمة ، فلما حمل الاستعمار عصاه ورحل ترك وراءه من يسبر على خطه ويقتفي خطاه ، ترك تلاميذ وفروخاً من أبناء المسلمين أنفسهم ، ممن يحملون أسماء المسلمين ويعيشون في أرض المسلمين ، مسلمون بالوراثة ، ممن نسميهم ، (المسلمين الجغرافيين) ، أي الذين ولدوا وعاشوا في أرض المسلمين وإن كانت رؤوسهم غير إسلامية)[2].

إن الدعوة إلى الإسلام لاتقوم على الجزئية ولاتقبل أن نهتم بجانب على حساب الجوانب الأخرى .

وإنما هي قائمة في الأساس على الشمولية في حياة الإنسان اليومية تخرج هذا الإنسان من حيرته التي أرغم على الدخول فيها، وتخلصه مما علق به من الأغلال والقيود الصنمية المادية وغيرها ، وتشعره بالمسؤولية والأمانة الملقاة على عاتقه اتجاه هذا العالم الذي نعيش فيه.

---

(1)أصول الدعوة ، للدكتور عبد الكريم زيدان ، ص 10 ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة التاسعة 2000م

(2) الإسلام الذي ندعو إليه ، ص 6 ، د/ يوسف القرضاوي ،مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى 2000م .

و الدعوة إلى الإسلام هي دعوة خالصة لله تعالى خالق الإنسان ومـــا حوله، وتقوم على أساس الالتزام بالتكليف الشرعي الذي يجب أن يلتزم بـــه كل مسلم قادر على ممارسة هذا الدور الرسالي المهم، ويبذل جهده في سبيل هداية البشرية إلى الثابت الذي لا يزول .

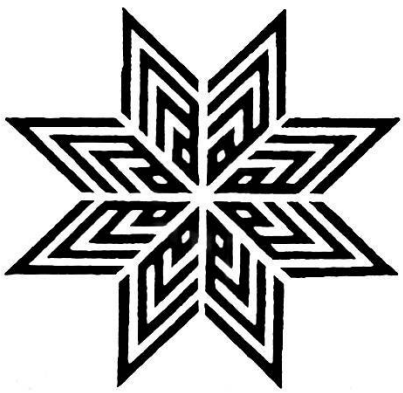

المطلب الثاني

العمل على جمع الكلمة وتوحيد الصف

انطلاقاً من الإيمان الراسخ بأن الوحدة الإسلامية من الخصائص القرآنية المقدسة للأمة الإسلامية، ومن الواجبات التي فرضها الله سبحانه وتعالى عليها، ومن أجلّ مقاصد شريعته المطهرة، باعتبارها أحد أهم مستلزمات التكامل الإسلامي الحضاري.

واعتباراً بأن الأمة الإسلامية تفقد هويتها بل وذاتها، إذا فقدت وحدتها، وتنهدّ قواها إذا هي تجردت عنها، وتتداعى عليها الأمم، إن هي اعتمدت على عددها لا على عقيدتها ومصدر تشريعاتها.

وشعوراً بضرورة العمل من أجل توحيد الصف الإسلامي، وتكاثف الجهود لتعميق روح التضامن في كل مجالاته، الفكرية، والعلمية، والعملية، وتحقيقاً لمقاصد الشريعة في التآزر والتعاون والتكامل المبني على التقارب والترابط بين أبناء الأمة الإسلامية الواحدة، وإعمالاً وتطبيقاً لأمر الله الداعي إلى الوحدة البناءة الواسعة في قوله ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً . وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ [1]

---

(1) (آل عمران 103) .

وجاء في البخاري عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ (1)

في هذه الآية الكريمة والحديث النبوية دعوة قوية إلى توحيد الكلمة واجتماع الصف المسلم على الإسلام، فقد بينت الآية أن الاعتصام بحبل الله من الجميع، هو أساس الوحدة، والتجمع بين المسلمين، وحبل الله هو الإسلام والقرآن.

كما ذكرت المسلمين بنعمة الأخوة الإيمانية، بعد عداوة الجاهلية ومحنها وحروبها وهي أعظم النعم بعد الإيمان ﴿وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم﴾[2] إن الإسلام يدعو المؤمنين لوحدة الكلمة، واجتماع الرأي، واستقامة الصف، ويحارب الفرقة والاختلاف والانقسام ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ [3]

وإن من أوجب الواجبات على المسلم أن يدعو إلى الله على بصيرة، وأن يعمل على جمع كلمة المسلمين، وتوحيد صفهم على الحق والهدى، لغرض تبليغ رسالة الإسلام إلى الناس كافة، وإيضاح الحقائق عن الإسلام الصحيح، وكشف أباطيل الخصوم بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي

---

(1)أخرجه البخاري ج1/ص182، كتاب الصلاة ، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره ، رقم الحديث (467) .

(2) (الأنفال 63)

(3) (آل عمران 105).

هي أحسن، وفي نفس الوقت بناء الشخصية المسلمة المعتدلة، ونشر الوعي الإسلامي الأصيل المبني على الكتاب والسنة، حيث يواجه الجيل المعاصر من المسلمين تحديات فكرية عديدة، فالمبادئ المعروضة في سوق الأفكار كثيرة والاتجاهات الاجتماعية والفكرية أكثر من أن تحصى، والمروجون لها يستخدمون شتى وسائل الإغراء وأساليب الدعاية التي بلغتها حضارة العصر، لتزيينها وجعلها مقبولة لدى الناس.

إن الإسلام دين يجمع ولا يفرق، ويوحد ولا يمزق، التزاماً بالوصية الربانية الرشيدة ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾[1]

إنّه ليس من شكّ في أن نتيجة الاختلاف والفرقة لن تكون سوى الذلة والانكسار، فذلك هو سر سقوط الأُمم وذلتها، إنه الاختلاف والتشتت، والنفاق والتدابر.

إن المجتمع الذي تحطمت وحدته بسبب الفرقة، وتفتت تماسكه بسبب الاختلاف، سيتعرض ــ لا محالة ــ لغزو الطامعين، وستكون حياته عرضة لأطماع المستعمرين، بل ومسرحاً لتجاوزاتهم، وما أشد هذا العذاب، وما أقسى هذه العاقبة ؟ أجل تلك هي عاقبة النفاق والاختلاف في الدنيا.

وأما عذاب الآخرة فهو ــ كما وصفه الله تعالى في القرآن الكريم ــ أشد وأخزى. فذلك هو ما ينتظر المتفرّقين المختلفين، وذلك هو ما يجب أن يتوقعه كلّ من حبذ النفاق على الاتفاق، والتدابر على التآلف، والتشتت على الاجتماع... خزي في الدنيا، وعذاب أخزى في الآخرة.

---

(1) (الأنعام 153).

ومن الواضح أن أعداء الإسلام ما نجحوا في تخطيط إسقاط هذه الأمة من مكانتها التي كانت عليها وإسقاط الخلافة الإسلامية إلا بعد أن اختلف المسلمون فيما بينهم .

وزرع أعداء الإسلام بين أبناء المسلمين فكرة الاستقلال عن الخلافة الإسلامية العثمانية ، وفكرة القومية العربية و فكرة العلمانية وغيرها من الأفكار الباطلة التي لا يؤمن بها الإسلام الحنيف ، واستطاع أعداء الإسلام تفكيك الدولة العثمانية تفكيكا كاملا وبدءوا الحرب على الإسلام والمسلمين . في كل البلا د

(فالإسلام والحالة هذه لا يعترف بالحدود الجغرافية ، ولا يعتبر الفوارق الجنسية ، ويعتبر المسلمين جميعا أمة واحدة ، ويعتبر الوطن الإسلامي وطنا واحدا مهما تباعدت أقطاره وتناءت حدوده ، كما قال الشاعر.

ولست أدري سوى الإسلام لي وطنا الشـــام فيه ووادي النيل سيان

وكلما ذكر اسم الله فـــي بـلـــد عددت أرجاءه من لب أو طاني

وأكد هذه الوحدة بأحكام أساسية ثلاثة :

1- وحدة المرجعية العليا ، وهي القرآن الكريم والسنة المطهرة .

2- وحدة دار الإسلام وكل أوطان المسلمين دار واحدة .

3- وحدة القيادة المركزية المتمثلة في الإمام الأعظم أو الخليفة.[1]

فالمسلمون كلما اجتمعت كلمتهم وتوحد صفهم عزوا وتقووا ، وكلما تفرقوا واختلفوا ضعفوا وذلوا ولذلك نهاهم الله عن التنازع والفرق فقال الله تعالى

---

(1) الإخوان المسلمون 70 عاماً في الدعوة والتربية والجهاد ص 161 – 162 / د/ يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 2001م

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(1)

ولتوحيد صف المسلمين وكلمتهم لابد من الاتفاق على قضايا أو وسائل يجتمع عليها المسلمون تقضي على الفوضى التي يعيشها الآن كثير منهم ، وهذا ما سنتناوله في الصفحات التالية إن شاء الله .

الوسائل أو المقومات التي يمكن من خلالها توحيد كلمة المؤمنين وتوحيد صفهم :

أولا : الفهم الصحيح للإسلام كما فهم سلف هذه الأمة :

لقد مرّت فكرة الوحدة الإسلامية في حياة المسلمين بتاريخ طويل من الدعوات الإصلاحية التي انطلق بها المصلحون، فيما كانوا يثيرون أمام الأمّة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الداعية إلى الوحدة، على أساس الاعتصام بحبل اللّه، والالتقاء على رسالته، والبعد عن التنازع والاختلاف الذي يؤدي إلى الضعف ويضيّع الطاقات.

ولكن ذلك لم يؤثر كثيرا في نفوس المسلمين وربَّما كان هذا الفهم التقليدي للإسلام هو الذي جعل المسلمين يتجمدون في فهمهم للجانب الذي يختلفون فيه، فيما يمثله من مفهوم الالتزام والتقوى، فيخيّل إليهم أنَّ التعصّب هو الالتزام، وأنَّ الانغلاق هو التقوى، وأنَّ الابتعاد عن الفريق الآخر من المسلمين هو الإخلاص للخط الإسلامي الأصيل... وفيما يستتبعه ذلك من فقدان العناصر المنفتحة التي تتيح لهم التفكير بالأشياء من الأفق الأوسع، فتراهم يتوقفون أمام كلمة هنا وحركة هناك، ويواجهون التاريخ بسلبياته

(1) (الأنفال:46)

وإيجابياته من خلال النوازع الذاتية الطائفية التي تجعل الارتباط بالشخصية التاريخية ارتباطاً بالذات، لا بالفكرة.

كأن يواجه المسلمون بعضهم البعض بأساليب التجريح والتنكيل بعيداً عن كلّ عقلانية أو موضوعية أو إيمانية، فيسقطون بذلك في ساحات الصراع تحت تأثير النتائج السلبية، ليكونوا فريسة سهلة لكلّ لاعب ومحتلّ وغاصب وهكذا ينسى الجميع الدين والمصير والمستقبل من أجل الكلمات التي تصنع الإثارة في النفس ــ ولكن دون مضمون ــ على مستوى وعي القضية التي يدافعون عنها أو يحملونها فهو يستغرق في الجزئيات فتنسى القضايا الكلية معها في حالة غيبوبة وخدر واسترخاء.

ويمكن القول إنَّ اللقاءات العامة والخاصة بين القيادات والفعاليات وبقية أفراد الأمة من المذاهب المختلفة،يمكن أن تساهم مساهمة كبيرة في تذويب الجليد، وتوضيح الصورة، وإزالة الغموض، وتقريب وجهات النظر وتأليف القلوب. والفهم الصحيح وبذلك قد نستطيع الوصول إلى بعض النتائج الإيجابية في العمل على القضاء على المجتمعات المذهبية المنفصلة على مستوى القرى والمناطق والمحلات، بل نصل إلى المجتمع المنفتح المتفاعل الذي تمتزج فيه التجربة الإسلامية فيما تحمل من عناصر اللقاء والخلاف معاً على أساس فكري أو اجتماعي أو سياسي .

وربَّما كان من الضروري للمحافظة على الهدف الكبير، أن نفتح للأمة آفاق الشعور بالهدف الكبير الذي ينتظرها في حاضر ها ومستقبلها حين تخدم الوحدة قضاياها المصيرية على أكثر من صعيد، وأن نعمل على تعميق روح التقوى والالتزام بعيداً عن كلّ أوضاع العصبية والانغلاق.

وقد نكتشف أساليب أخرى في الوصول إلى تحطيم الحواجز النفسية بين المسلمين، كما كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

ثانيا: السعي الجاد في جمع كلمة الأمة الإسلامية على الحق:

ويبدأ ذلك بمحاولة تخفيف حدة الصراع والخلاف الشديد المستمر بين المسلمين، والجماعات الإسلامية على أسس الإصلاح الإسلامية التي أمر بها الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم. وتتلخص هذه الأسس في أمرين:

الأمر الأول: أن يكون الإصلاح بالعدل.ولا يجوز أن يتعمد القائمون بالصلح الوقوف بجانب القوي، ضد الضعيف المظلوم، كما جرت عادة كثير من الناس.

الأمر الثاني: مناصرة المظلوم المعتدى عليه على ظالمه إذا لم يقلع عن ظلمه له. وقد جمعت هذين الأمرين آية الحجرات، كما قال تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾ [1].

وكذلك الاختلاف الحاصل على المستوى الشعبي، كالاختلاف بين الجماعات والأحزاب الإسلامية أو القبائل، فيجب أن يكون من أهداف الإصلاحيين العناية بالصلح بين هذه الفئات ، فإن التمزق الذي أصاب الأمة الإسلامية في هذا العصر سبب لها كوارث وأضعف كيانها، ولم يبق شعب أو دولة أو دول متجاورة أو متباعدة، إلا أصابها هذا الداء العضال، ولهذا كان جديرا بالعناية والاهتمام.

---

(1) (الحجرات 9).

وهذه الغاية تحتاج إلى عقد مؤتمرات [1] خاصة بها، لوضع مشروع كامل وعمل متواصل ولجان متنوعة من رجال أكفاء يكونون محل ثقة يسعون لجمع كلمة المسلمين بحكمة وتجرد وصبر، لوجود عقبات كأداء في طريقهم، منها الذاتي الداخلي ومنها الخارجي.

التذكير المستمر بتحقيق الأخوة بين المسلمين:

لما كانت الأخوة في الله امتزاج روح بروح،و تصافح قلب مع قلب...ولما كانت صفة ممزوجة بالإيمان،مقرونة بالتقوى،ولما كانت لها من الآثار الإيجابية و الروابط الاجتماعية مالها ، فقد جعل الله لها من الكرامة والفضل و علو المنزلة...ما يدفع المسلمين إلى استشرافها،و الحرص عليها،والسير في رياضها ،والتنسم من عبيرها. قال تعالى:﴿ وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم﴾.[2]

بحيث يحب بعضهم بعضا، ويحب بعضهم لبعض ما يحب لنفسه من الخير، **و عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن من عباد الله لأناسا ما هم أنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء و الشهداء بمكانتهم من الله .فقالوا:يا رسول الله تخبرنا من هم ؟ قال: قوم تحابوا بينهم على غير أرحام بينهم ،ولا أموال يتعاطونها ، فوالله إن**

---

(1)المؤتمر الإسلامي : هو يستهدف التقريب بين أرجاء العالم الإسلامي المترامي الأطراف ، بالاهتمام من أهل قطر بعينه ، بقضية قطر آخر ، توثيقا للأخوة الإسلامية ، ودعما لفكرة أن المؤمنين أخوة ، وذلك يساعد تماماً على وحدة المسلمين ، وإحياء فكرة الأمة الإسلامية الواحدة ، وصولا من ذلك إلى الدولة الإسلامية الواحدة . فقه الدعوة إلى الله د/ علي عبد الحليم محمود ، الجزء الثاني ، ص436 ، دار الوفاء ، المنصورة، الطبعة الرابعة 1993م .

(2)الأنفال (63)

وجوههم لنور، وإنهم لعلى نور، لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزنوا، ثم قرأ : ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (1)

وذلك يقتضي التعاون فيما بينهم والتناصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وكذلك التنبيه على الأخطار التي تحيط بالمسلمين.

ويجب إقناع المسلمين بوجوب الوقاية من تلك الأخطار، أو دفعها بالوسائل الممكنة التي يجب أن تتخذ لها.

يقول الأستاذ سعيد حوى: (وبقدر ما يوجد الإخاء الخاص ويتعمق يستشعر الإنسان نعمة الدعوة إلى الله ونعمة الانخراط في الصف الإسلامي ، كما أنه بقدر ما يتعمق هذا الإخاء الخاص ليشمل صفا عريضا في الأمة الإسلامية يكون النهوض وتحقيق الأهداف والأخذ بيد الأمة الإسلامية) (2)

إن الصفات الفردية وغيرها من صفات جند الله المجاهدين في سبيله هي التي تجعل الجيش بأجمعه جيش جهاد ، ولكنها لا تكفي بدون وجود صفات أخرى مشتركة تربط بعضهم ببعض حتى يصيروا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .

وتشمل هذه الصفات : الأخوة الإسلامية القوية التي تنشأ عنها المحبة والمودة والإيثار والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ، وإصلاح ذات البين والوقوف صفا واحدا على الحق وعلى الباطل دون أن يخافوا في الله لومة لائم(3).

---

(1)أخرجه أبو داود ج3/ص288 ، كتاب البيوع ، باب في الرهن ، رقم الحديث (3527) .

(2)المستخلص في تزكية الأنفس ، سعيد حوى ،ص 479- 480 دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الخامسة 1995م

(3) الجهاد في سبيل الله حقيقته وغايته ،ص 86 ، د/ عبدالله أحمد القادري ، دار المنارة جدة ،الطبعة الأولى 1985م .

وكذلك الدعوة إلى تطبيق الإسلام في حياة المسلمين:

الأفراد منهم والأسر والشعوب والدول وعدم التفريط في شئ منه. وتكرار العناية بهذه الغايات ، و أن الواجب عليهم جعلها من الأوليات التي يجب البدء بها، فيكون في ذلك وسيلة من وسائل السبق بالحق إلى العقول .

ثالثا:إنهاء التعصب القومي والمذهبي :

أن الله عز وجل نهى عن التفرق، ولكنه لم ينهه عن الاختلاف، فالباري سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾ [1]كان بالإمكان أن يقول: ولا تختلفوا. لكنه قال: ﴿وَلا تَفَرَّقُوا﴾ نهى عن التنازع الذي هو أشد من التفرق، بل هو ثمرة التفرق، قال: ﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [2]ولم ينهه عن الاختلاف إلا عندما يكون رسولَ التفرق، إلا عندما يكون مقدمةً بين يدي التنازع، ومن ثم يقول: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [3] أي لا تكونوا كالذين جعلوا الاختلاف سبباً للتفرق، أما الاختلاف في أمور تهدف إلى مصلحة الأمة، فذلك هو الاختلاف التعاوني الذي يدعو إليه بيان الله سبحانه وتعالى.

ليس المنهي عنه في الدين أن يختلف المجتهدون فيما أمر الله عز وجل به، ولكن المنهي عنه أن يقود اختلاف المسلمين إلى أن يتفرقوا؛ فيتنازعوا؛ فيتخاصموا، نعم، أرأيتم إلى أربعة إخوة أصدقاء مسافرين في طريق شعروا

---

(1) (آل عمران: 103)

(2) ([الأنفال: 46)

(3) (آل عمران: 105)

بالظماً والتفتوا يميناً وشمالاً يبحثون عن ماء يطفئون به ظمأهم، فلم يجدوا فتفرقوا في أربع جهات ، واحد منهم اتجه ذات اليمين، والآخر ذات الشمال، والآخر اتجه إلى الأمام والرابع سار راجعاً إلى الخلف، إنهم في الظاهر مختلفون لكن الجميع اختلفوا في هذه الطرق ليبحثوا عن شيء واحد ، ألا وهو العثور على الماء. هذا الاختلاف اختلاف تعاون يجسده قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [1]

وكما يقول الإمام حسن البنا في الأصل الثامن : . والخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سببا للتفرق في الدين ، ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء، ولكل مجتهد أجره ، ولا مانع من التحقيق العلمي النزيه في مسائل الخلاف في ظل الحب في الله ، والتعاون على الوصول إلى الحقيقة من غير أن يجر ذلك إلى المراء المذموم والتعصب [2]

والأئمة المجتهدون الذين اختلفوا من قبل؛ ويختلفون اليوم بحثاً عن الوصول إلى أمر الله سبحانه وتعالى، وعن بلوغ مرضاته ، وهم صادقون فيما يبحثون وفيما يهدفون إليه، شأنهم كشأن هؤلاء الأخوة الأربعة الذين تفرقوا في الجهات الأربع بحثاً عن شيء واحد يريدون الوصول إليه، لذلك فإن البيان الإلهي لم ينه عباده عن الاختلاف.

ولكنه نهاهم عن اختلافٍ يوصلهم إلى التفرق، كما نعاني اليوم، ، وإني ألفت أنظار عباد الله المسلمين جميعاً الذين لا تزال في قلوبهم بقية من الانتماء إلى دين الله، ومن الصدق في التعامل مع الله سبحانه وتعالى، ألفت

---

(1)المائدة: 2)

(2)فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين ص 111، للإمام الشهيد حسن البناء ، جمعة أمين عبد العزيز ، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ،.

نظرهم إلى أن عليهم أن يجنوا ثمار هذه الفتنة، هذه الفتنة بعد أن جاءت بإرادة من الله سبحانه وتعالى، إنما تحمل في طيها رحمة كبيرة بالمسلمين، تحمل في طيها عوامل التنبيه، تحمل في طيها عوامل رأب الصدع، عوامل جمع الشمل، فهل للمسلمين أن يَعُوا هذه الرسالة التي جاءتهم من عند الله؟ هل للمسلمين اليوم أن يتعاملوا مع هذه الرسالة، [1] وينفذوا أوامر الله؟

إن نصر المسلمين اليوم أمام الأعداء بكل أنواعها وأشكالها مرهون بشيء واحد؛ هو أن يحطموا الفوارق الزائفة التي كانت بينهم، ينبغي أن ينسَوْا أو يتناسَوْا الفرق ما بين الجماعات الإسلامية الموجودة في الساحة، إن كانت هذه الجماعات تنتمي حقيقة إلى جذع الإسلام، وإن كانت تهدف إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى. ينبغي نسيان الهويات السياسية التي كانت تفرق بين فئة وفئة أخرى بالأمس، لابد أن نقف جميعا أمام الأعداء دون تفرقة .

(لا بد أن ننتقل دائرة الاهتمام والتركيز :

1- من الفروع والجزئيات إلى الأصول والكليات .

2- من النوافل إلى الفرائض .

3- من المختلف فيه إلى المتفق عليه .

4- من أعمال الجوارح إلى أعمال القلوب .

5- من طرفي الغلو والتفريط إلى الوسطية والاعتدال .

6- من التعسير والتنفير إلى التيسير والتبشير .

7- من الجمود والتقليد إلى الاجتهاد والتجديد .

---

(1) فأين المودة يا مسلمون ؟ وأين الرحمة يا مسلمون ؟ ألا تنظرون إلى غيركم فتعتبرون بما هم عليه من الاتحاد ، وإنهم لا يعملون لأنفسهم شيئاً ، ولا يقيمون لمصالحهم الشخصية وزنا ، حتى يقوموا بواجبهم نحو أمتهم وأوطانهم . ويقولون قد عمل آبائنا ونحن نعمل لأبنائنا ، وليس علينا أن يتم المراد ، وإنما نفتح الطرق لمن بعد نا ، ونضع الحجر الأساسي في صرح البنا ، وفيهم الفدائيون وبأموالهم يجدون ، وهم في الحوادث يألمون كما تألمون ، وترجون من الله مالا يرجون . وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين . إصلاح المجتمع ، ص101 ، محمد بن سالم البيحاني ، مكتبة أسامة بن زيد بيروت ، الطبعة الثانية 1872 م.

8- من الكلام والجدل إلى العطاء والعمل .

9- من العاطفية والإرجاء إلى العلمية والتخطيط .

10- من التعصب مع المخالفين في الرأي إلى التسامح معهم .

11- من الإثارة إلى التفقيه أومن أسلوب الوعاظ إلى أسلوب الفقهاء أو من حماس المنبر إلى هدوء الحلقة .

12- من الكم إلى الكيف أو من الاهتمام بتزايد الأعداد ولو على حساب التربية إلى العناية بالتربية ولو على حساب العدد .

13- من سماء الأحلام إلى أرض الواقع أو من المثالي المنشود إلى الممكن الوجود .

14- من الاستعلاء على المجتمع إلى المعايشة له أو من موقف ممثل الاهتمام إلى موقف الطبيب .

15- من الانكفاء إلى الماضي إلى معايشة الحاضر والإعداد المستقبل

16- من الاستغراق في العمل السياسي إلى الاهتمام بالعمل الاجتماعي .

17- من اختلاف التضاد والتشاحن إلى اختلاف التنوع والتعاون .

18- من إهمال شؤون الحياة إلى التعبد بإتقانها .

19- من الإقليمية الضيقة إلى العالمية الواسعة .

20- من الإعجاب بالنفس إلى محاسبة النفس أو من الغلو في إثبات الذات إلى نقد الذات .[1]

---

(1)أين الخلل ، د/ يوسف القرضاوي ، ص 83- 84 – 85 مؤسسة الرسالة الطبعة السابعة 1993 .

فعلينا أن نعمل بالقاعدة التي وضعها السيد رشيد رضا [1] رحمه الله تعالى حيث يقول (نتعاون فيما اتفقنا عليه ، ونعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه)

رابعاً : وحدة القضية المصيرية :

أما في الجانب السياسي من الوحدة، فإننا نلتقي بالواقع الطائفي في الحقل السياسي الذي يحوّل كلّ طائفة من المسلمين إلى كيان مستقل في قضاياها، وفي مصالحها، وفي حركة الحاضر والمستقبل، حتى أصبحت قضية المسلمين المركزية قضية إقليمية أو قضية قومية أو قضية فلسطينية . والأصل أنها قضية لجميع المسلمين الذين ينتمون لهذا الدين العظيم ، ولكنها أصبحت الآن قضية فلسطينية أو قضية القومية العربية .

فمثلاً يمكن أن تعتبر الآن القضية الفلسطينية شيئاً نجتمع عليه كمسلمين من خلال القيم الإسلامية التي نرتبط بها، ويمكن أن نجعل قضية مواجهة الاستعمار ورفض خططه السياسية والاقتصادية والعسكرية أساساً للّقاء؛ لأنَّ الإسلام دين الحرية والعزة لايقبل أية حالة استعمارية. وهكذا نستطيع أن نبحث عن القضايا المصيرية التي تمسّ وجودنا بالذات والتي تنبع جذورها من المبادئ الإسلامية الأصيلة.

---

(1)محمد رشيد رضا من مواليد رقية القلمون فى جبل لبنان سنة 1865م ،ينتهي نسبه في بعض الأصول إلي الحسين رضي الله عنه ، نشأ نشأة صوفية في البداية ، ثم هاجر إلي مصر حيث درس فيها ونال الشهادة العالمية وأسس هناك مجلة المنار ، توفي رحمه الله سنة 1935م هو زعيم المدرسة السلفية الحديثة ، وصاحب مجلة المنار الإسلامية الشهيرة ، وصاحب تفسير المنار ، والفتاوى ، والرسائل والكتب التي كان لها تأثيرها في العالم الإسلامي كله ، والمقصود منها تعاون أهل القبلة جميعا ضد أعداء الإسلام .

. النهضة الإسلامية المعاصرة . 235/1 .

الفتاوى المعاصرة ، للدكتور يوسف القرضاوي ، ج 2/ ص 130 / دار القلم للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة 2001م .

لا وحدة بدون إسلام فقد جربوا كل الاتجاهات القومية أو العرقيـــة أو الطائفية ولم ينجحوا و مازالوا يحاولون في هذا الاتجاه .

الإسلام الذي نحمله ينفتح على الحياة بكلّ عمقه وامتداده، ليجعل الحياة تتحرك في إشراقة الروح المتحركة في نطاق الواقع. ولنتذكر دائماً أنَّـــه لا معنى للتفكير في وحدة إسلامية على مستوى العاطفـــة والفكـــر والشـــريعة والسياسة بدون إسلام، لأنَّ الصفة التي نحملها في كلمة الإسلام، ليست مجرد واجهة تشير إلى المجموعة البشرية العددية التي نمثّلها، بل هي كيان متكامل في الفكر والروح والعمل فيما يمثّله من قاعدة للفكر والعاطفة والحياة.ليبق لنا من الإسلام المضمون، لا الشكل، والصورة والإطار، وبذلك يمكننا التحرك من أجل معالجة المشاكل التي تحكم واقع المسلمين، ويمكننا أن نلتقي مع الآخرين من غير المسلمين، ونتعايش معهم من مواقع الانفتاح المنطلـــق من الفكر والتفاهم ، لا من مواقع الانغلاق القائم على التعصب والبغضاء .

ذكر الأستاذ سعيد حوى : مظاهر وحدة الأمة الإسلامية منها .

1- وحدة العقيدة

2- وحدة العبادة

3- وحدة السلوك في العبادات والأخلاق .

4- وحدة التاريخ .

5- وحدة اللغة وحدة المشاعر والتصورات والأفكار والطريق .

6- وحدة الدستور والقانون .

7- وحدة القيادة .[1]

---

(1)الإسلام ، سعيد حوى ، ص 337- 342 ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، الطبعة الثانية 1993م

وقد اشتملت الأمة الإسلامية قوميات عديدة تختلف في لغاتهـا وعناصـرها وتواريخها القديمة ، لكن دخولها في الإسلام وتثقفها بثقافته وتطبعها بقيمـه وسلوكياته قارب بينها بحيث أصبحت تحس بقوة الارتباط بينها ليس بسـبب اتحاد مصالحها بقدر ماهو التجانس الروحي والتشريعي والثقافي والسلوكي الذي غلب عليها ، وهذا يرجع إلى طبيعة الإسلام وشموله لجوانب الحيـاة وتغييره الكبير في الإنسان والمجتمع عقيدة وسلوكا وثقافة ونظماً.[1]

(1)قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي ، د/ أكرم ضياء العمري ، كتاب الأمة الجزء الأول ،ص95 وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر ، الطبعة الأولى 1414هـ .

المطلب الثالث:

نشر العلم الشرعي بمختلف الوسائل

(وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (1)

وجاء في الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ (2).

إن وسائل الاتصال الحديثة آية دالة على صدق النبوة المحمدية، وهي فرصة كبيرة لنشر الرسالة المحمدية، لأنها جعلت بلدان العالم كلها بمثابة البلد الواحد الذي كان يرسل إليه كل نبي قبل محمد صلى الله عليه وسلم. وفي هذا دلالة على أن الذي أرسل محمداً رسولاً للناس كافة لا لقومه خاصة هو الخالق ـ سبحانه ـ الذي كان يعلم أن العالم كله سيصير بمثابة القرية الواحدة، فلا يحتاج إلى تعدد المرسلين، ولا يحتاج إلى رسول بعد الرسول الذي تعم دعوته شعوب العالم أجمعين.

لقد كان هذا التقارب بين بلاد العالم قد بدأ مع مبعث النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم ، لكنه ظل يزداد ويزداد مع تطور وسائل المواصلات والاتصالات، حتى وصل إلى ما وصل إليه في عصرنا.

إن الترابط بين شعوب العالم الذي أحدثه هذا التطور الكبير في وسائل الاتصال ليس مجرد أمر دنيوي بالنسبة للمسلم، وإنما هو أمر يتصل

---

(1) (التوبة:122)

(2)أخرجه البخاري ج3/ص1275، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، رقم الحديث (3274) .

بصميم عقيدته؛ لأن فيه دليلاً يضاف إلى الأدلة المشيرة إلى صدق رسوله صلى الله عليه وسلم .

لذلك يجب علينا أن ننشر العلم الشرعي بمختلف الوسائل في الأقليات الإسلامية ولا بد أن نبذل جهدا في هذا الأمر .

الأصل في نشر الدعوة والعلم الشرعي أن يكون في المساجد وحلقة العلم والدروس ومجالس الصالحين والخطب كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين .

ولكن إقامة حلقات العلم وإلقاء المحاضرات والدروس المطلوبة وتوزيع الكتب في بعض بلاد الاقليات الإسلامية غير ممكن فلذلك لابد من الاستفادة من الوسائل الحديثة لنشر العلم الشرعي والدعوة إلى الله عز وجل في هذه البلاد، كما جاء في الحديث **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا**(1) .

يقول الدكتور / محمد ساداني الشنقيطي أستاذ الإعلام الإسلامي المشارك في كلية الدعوة والإعلام بالرياض :وإذا كان المسلون الأوائل قد بلغوا بالإسلام ما بلغوا به جراء امتلاكهم لناصية الإعلام ، وتفوقهم في استخدام وسائله المتاحة في عصرهم ، فإنه لا ينبغي أن يكون المسلمون اليوم أقل منهم شأنا في هذا السبيل خاصة وأن وسائل العصر تتيح لهم إمكاناتها الواسعة في الاتصال وفي مقدمتها القنوات الفضائية ما لم يكن متاحا للسلف[2] .

ولقد تطورت وسائل الدعوة إلى الله ومرت بمراحل مختلفة، بدءاً من الدعوة المباشرة سواء عن طريق الحوار الخاص أو الجماعي أو الخطابة،

---

(1)أخرجه الترمذي ج5/ص51 ، كتاب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ، رقم الحديث (2687) ، و ابن ماجه ج2/ص1395، كتاب الزهد ، باب الحكمة ، رقم الحديث (4169)

(2)آراء في الإعلام ، للدكتور محمد ساني الشنقيطي ، ص 12 دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى 1998م .

وظل هذا النمط مئات السنين، وفي عصرنا الحديث ظهرت الإذاعات ومحطات التلفزة التي اقتحمت كل بيت ومكان على وجه الأرض، ولم يغفل الدعاة إلى الله هذه الوسائل، وقبلها كانت الصحف والمجلات والمنشورات وغيرها من وسائل نقل المعلومات التي أصبحت بمرور الوقت تقليدية.

وقد رأينا العديد من الهيئات والجمعيات والأحزاب والجماعات والدول والحكومات قد أقامت إذاعات للقرآن الكريم والبرامج الإسلامية على اختلافها، منها ما يرقى إلى مستوى عالٍ من الإتقان ومنها ما يحتاج إلى تطوير وتجديد في الشكل والمضمون[1] غير أن أكثر هذه الوسائل ما زال يوجه خطابه إلى أمة العرب، مهملين بذلك قطاعاً مهماً بل قطاعات مهمة في العالم الذي يحيا فيه كثير من الشعوب الإسلامية .

---

(1) الدول العربية في خارطة وسائل الإعلام : بالرغم من الفرص الإيجابية الهائلة التي توفرها ثورة المعلومات وما يصاحبها من تطورات في وسائل الإعلام والاتصال في معظم الدول العربية والإسلامية ، إلا أنها لا تزال عاجزة عن إنتاج مواد إعلامية وبرامج ثقافية أصيلة ومتطورة ، كما أنها غير قادرة على أداء رسالتها في تنوير عقول أبناء الأمة ، وصقل مواهبهم وتنمية مهاراتهم على النحو الذي يمكنهم من القيام بواجباتهم في الحياة ، فالذي نراه هو حالة من الغوغائية والعشوائية وعدم التخطيط السليم في أكثر وسائل الإعلام المقروء والمرئي والمسموع في معظم بلدان العالم الإسلامي ، وكأن هذه الآفات هي القاسم المشترك الذي يجمع بين معظمها كما أن التبعية للإعلام الغربي في نقل المعلومات والأخبار والبرامج ، وانعدام التنسيق والفوضى وعدم التفاعل واللا مبالاة لدى تعرضها لقضايا الأمة المصيرية ، والتحديات الكبرى التي تواجهها في الميادين السياسية والتطور الاجتماعي . مجلة البلاغ ص 11، العدد 1458 ، 26/ 8/ 2001م .

فإذا اهتمت الوسائل الإعلامية[1] والدعوية عند المسلمين بالجمهور الأجنبي سواء كان مسلماً أو غير مسلم لكان خيرا وأكثر تأدية للواجبات تجاه المسلمين الذين لا يعلمون من الإسلام شيئا.

لقد كان من فلسفة الجهاد قديماً أن يعبّد الناس لله رب العالمين، فكان الصحابة والمسلمون الأوائل ينطلقون في مشارق الأرض ومغاربها محاربين الحكام والملوك الذين يمنعون نور الله أن يصل إلى عباد الله، لكن في عصرنا الحالي انفتحت الحدود وتهاوت الحصون ، لا أقصد الحدود السياسية أو الجغرافية ولم تعد هناك موانع إلا في القليل النادر من أن نصل بدعوتنا إلى كل خلق الله سواء عن طريق الإذاعات أو الفضائيات أو حتى الكتب والمجلات.

الفضائيات – والتلفاز وأهميتها :

1- اجتماع أهم خصائص الوسائل السمعية والبصرية فيها .

2- تنوع موضوعاتها التي تبث فيها بحيث تلامس حاجات الناس ورغباتهم المتعددة .

3- سهولة الاستماع إليها والمشاهدة لها ، فلا تكلف جهدا كبيرا ولا تتطلب وقتا خاصا فيسمعها السامع قائما أو قاعدا وعلى الطعام وأثناء الكلام .

---

(1) أهمية الإعلام الإسلامي ، من أهم الأمور وأخطرها الإعلام الإسلامي وقد اصطفى الله عز وجل أنبيائه ورسله للقيام بهذه الوظيفة الإعلامية السامية وذلك راجع لأهميتها كما يلي : 1- الدعوة إلى الله . 2-تعريف المسلمين بحقائق الدين . 3- إبراز دور الإسلام .

4-تعميق أصول الوحدة الفكرية . 5- استنفار الأمة للدعوة والجهاد وحشد الطاقات حتى تقوى الأمة وتصبح صفا واحدا متينا . 6- الرد على الشبهات التي تثيرها أعدا الإسلام . 7- الرد على النظريات والمذاهب المادية الحديثة . فقه الدعوة الإسلامية والإعلام عند المودودي .رسالة الماجستير ، فاروق عبد الغني الصاوي ، دار المنار الحديثة الطبعة الأولى 1992م .

4- شدة جاذبيتها للناس حيث ترتكز على حاسة السمع والبصر معا ومن هنا نجد المشاهدين لها والمتابعين للبث فيها أكثر بكثير من المتابعين للإذاعة وحدها أو للصحف .

5- تنوع المشاهدين لها والمتابعين لبرامجها من الكبار والصغار والرجال والنساء والمثقفين وغيره .[1]

مع مخاطبة كل قوم بلغتهم وكل مستوى ثقافي بطريقته التي تناسبه، ولنا في الرسول الكريم الأسوة الحسنة؛ حيث كان يخاطب الناس على قدر عقولهم وفي أحيان لم يغفل مخاطبة الناس بلهجاتهم.

فإبلاغ الدين بما يمكن الناس من وصوله إليهم ومعرفتهم له شرط في تحقيق البلاغ وخلو الذمة من المسؤولية والحرج ، وقد يسر الله سبحانه وتعالى وسائل الإعلام المعاصرة لتحقيق أكبر قدر ممكن من البلاغ والتكليف الشرعي المرتبط بالوسع ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾[2] وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أتيح له من وسائل في عصره كما بلغه بوسائل التبليغ المتاحة لمن لم يبلغهم بصوته فكاتب الملوك وأرسل الرسل إليهم يدعوهم إلى الإسلام وبين لهم دين الله[3]،وعلى كل جماعة من الدعاة في مكان ما أن توجد وسيلة ولو صغيرة لتتصل عبرها مع الآخرين كي تدعوهم إلى الله دون أن تصطدم بالحكومات أو الاتجاهات المعادية للإسلام ، ولكي تكون الدعوة مؤثرة والداعية ناجحا لابد من الأشياء التالية .

---

(1)مدخل إلى علم الدعوة ، محمد أبو الفتح البيانونى ص 318 ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية 1993م

(2)البقرة 286)

(3)ملكية وسائل الإعلام وعلاقتها بالوظائف الإعلامية في ضوء الإسلام ، ص136 ، د/ محمد عبد الله خرعان ، دار عالم الكتب ، الطبعة الأولى 1996م .

أولاً: لابد أن يكون الداعية مؤهلاً لذلك بالعلم والفقه الديني، واعياً لرسالة الإسلام التي نريد إيصالها للناس جيداً، ولن يتطلب هذا الأمر أن يكون عالماً كبيراً أو فقيهاً شهيراً، لكن يكون لديه الثقافة الدينية المعقولة التي تجعل منه داعية ناجحاً.

ثانياً: امتلاك الأدوات المعرفية التي تؤهل للتواصل مع الآخرين سواء كانوا يتحدثون بلغة القوم أو بلغات أخرى .

ثالثا : معرفة الواقع[1] وفهم فقه الأولويات .

إذا غفل الإنسان عن وا قعه ، وأعمى بصره وبصيرته عنه ، فإنه لن يعبد الله عز وجل حق عبادته كما أمر ، ومن لا يتصفح مع نصوص القرآن وصحيح الحديث حقيقة الواقع المتغير [2]

يقول الدكتور يوسف القرضاوي (حاجة أمتنا اليوم إلى فقه الأو لويات ، ويقول من نظر إلى حياتنا في جوانبها المختلفة مادية كانت أو معنوية ، فكرية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو غيرها وجد ميزان الأولويات فيها مختلاً كل الاختلال [3]

---

(1)فهم الواقع الذي تعيشه الدعوة والمرحلة التي تمر بها والظروف التي تحيط بها ، فهو من أهداف التربية والبناء ، حتى يعي المؤمن واقعه وظروفه فيتحرك بكياسة وفطنة ، وحتى تعي الدعوة أجوائها فتنهج عن تفكر وتدبير . ودراسة الواقع ليست مهمة فردية فحسب ، وإن كان جهد الفرد ضروريا ، ولكنها دراسة تقوم بها الدعوة من خلال كيانها وأفرادها وتحركها بصورة حركية واعية . ودراسة الواقع ليست دراسة متفلتة تائهة ، ولكنها دراسة من خلال فهم المناهج الرباني والتزامه . ودراسة الواقع عمل مستمر دائم يمضي مع الدعوة في جميع مراحلها ومختلف أوجه نشاطها . دور النهج الرباني في الدعوة الإسلامية ص 127 ، د/ عدنان علي رضا النحوي ، الطبعة الرابعة 1985م .

(2)فقه الواقع أصول وضوابط ص68، الأستاذ أحمد بوعود ، كتاب الأمة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر ، العدد 75 المحرم 1421هـ

(3)في فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة ، للدكتور يوسف القرضاوي ، ص 14 ، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 1999م

لا يمكن أن ننسى هنا أن معرفة التعامل مع الحاسب الآلي وشبكة المعلومات الدولية ومعرفتها ثم إتقان اللغة الإنجليزية يجعل الإنسان مسلماً عصرياً يتواصل مع الآخرين بنجاح.وبعد امتلاك هذه الأدوات نستطيع أن ندعو إلى الله بأكثر من وسيلة على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)،- يمكنك كذلك الدعوة إلى الله عن طريق غرف التحاور أو ما يطلق عليها "الشات" ونستطيع الحديث إلى الآخرين كتابة أو صوتاً عبر الميكروفون أو عبر البث الحي بالصوت والصورة عن طريق كاميرات الإنترنت ، وتستطيع استغلال البريد الإلكتروني في إيصال الرسالة الدعوية إلى المسلمين وغير المسلمين وأي موضوع من الموضوعات التي تهم المسلمين . وكذلك يمكن أن يصل إلى المسلمين كلهم في العالم خلال فترة قصيرة جدا بتلك الوسائل، لسرعة المواصلات الجوية والبحرية والبرية، ولوجود الاتصالات التي تحطم حواجز الرقابة والمنع، كالقنوات الفضائية والفاكسات والإنترنت، وغيرها...

وما أحوج المسلمين اليوم إلى اتخاذ هذه الوسائل، لإبلاغ ما يهمهم إلى كل مسلم في العالم سواء كان متعلقا بالشعائر التعبدية أو الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية، حتى ينتشر الوعي ويشعروا كلهم أنهم معنيون بتلك الموضوعات والتعاون على البر والتقوى فيها.

ولكن من أهم المواضيع التي يمكن إيصالها إلى المسلمين في هذه الظروف المؤلمة

1-نشر عقيدة أهل السنة والجماعة.

2-نشر العلم الشرعي الذي يبنى على الدليل، والتأصيل العلمي.

3-الاهتمام بالدراسات الدعوية والتربوية التي تعين في توجيه الأمة وتصحيح مسارها.

4-التعريف بواقع المسلمين السياسي والاقتصادي والفكري والأدبي، والمساهمة في حل مشكلاتهم.

5-الدعوة إلى تجميع جهود المسلمين وطاقاتهم، والبعد عن التعصب إلى إقليم، أو حزب، أو جماعة.

6-تنبيه المسلمين عموما ليحذروا الانحرافات ويصححوا الأخطاء.

7-بيان سبيل المفسدين وشبها تهم والرد عليها .

المطلب الرابع

التعاون وتكوين العلاقات الشخصية التي تؤدي إلى تقويم الفرد وتوجيهه نحو الإسلام

كثير من الناس يجهل أهمية الدعوة الفردية ظنًّا منهم أن الدعوة ينبغي أن تكون للناس عامة؛ وذلك بإلقاء المواعظ والمحاضرات والدروس، والحقيقة أن هذا لا يكفي، فالدعوة الفردية تكون نافعة في أغلب الأحيان أكثر من الدعوة الجماعية؛ ولهذا نجد أن النبي- صلى الله عليه وسلم- اهتم بالدعوة الفردية، خاصة في أول مراحل الدعوة، فقد كان وضع اللبنات الأساسية للدولة الإسلامية من طريق الدعوة الفردية التي أثّرت في الناس أيما تأثير، فجعلت الأفراد المتمسكين بهذا الدين مضحّين له بالغالي والنفيس .

إن الفرد المسلم هو الأساس في تكوين الأسرة المسلمة ، والأسرة[1] المسلمة هي الأساس في تكوين المجتمع المسلم ، والمجتمع المسلم هو الأساس في تكوين الحكومة الإسلامية ، والحكومة الإسلامية هي الأساس لإنشاء الدولة الإسلامية ، والدولة الإسلامية هي الأساس لإقامة الخلافة الراشدة .

كما قال أحد الدعاة .

1-نريد الرجل المسلم .

2-البيت المسلم .

---

(1) إن دستور الأسرة جانب من التنظيم للقاعدة الركنية التي تقوم عليها الجماعة المسلمة ، ويقوم عليها المجتمع الإسلامي . هذه القاعدة التي أحاطها الإسلام برعاية ملحوظة ، واستغرق تنظيمها وحمايتها وتطهيرها من فوضى الجاهلية جهدا كبيرا نراهمتنا ثرا في سور شتى من القرآن ، محيطا بكل المقومات اللازمة لإقامة هذه القاعدة الأساسية الكبرى . بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة ،ص 30 ، الشيخ خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة الطبعة الأولى 1998م .

3- الشعب المسلم .
4- الحكومة المسلمة .
5- الدولة الإسلامية .
6- الخلافة الراشدة .
7- أستاذية العالم .[1]

إن الدعوة الفردية تربي الأفراد تربية متكاملة فلا تقتصر على جانب واحد وتهمل الباقي وهذا ما يسمى بالشمولية في التربية ، ولهذا فإن الدعوة الفردية تكون أنجح من الدعوة العامة في تربية الأفراد و الدعوة الجماعية لا يمكن أن تتبع أخطاء الأفراد خطأً خطأ ، بل نجد أن الدعوة الفردية من خلالها يمكن التنبيه على كثير من الأخطاء التي يقع فيها الأفراد وبهذا يمكن استكمال التربية .

(الدعوة الفردية في مقابل الدعوة الجماعية أو العامة تعني توجيه الدعوة إلى الله عز وجل من فرد واحد داع إلى فرد واحد مدعو ، بقصد نقل هذا المدعو من حال إلى حال أحسن وأرضى الله ، أي نقله إما من الكفر إلى الإيمان ، وإما من الظلال والمعصية إلى الهدى والطاعة ، وإما من الأنانية والذاتية إلى حب الآخرين وحب العمل الجماعي ومصاحبة الجماعة وإما من التسيب وعدم المبالاة إلى الالتزام بالإسلام وخلقه وأدبه ومنهجه في الحياة وكل هذه الأحوال التي ينقل المدعو إليها هي الأحسن ولأرضى لله تعالى) [2]

---

(1)انظر مجموعة رسائل للشهيد حسن البنا ، ص 85 – 86 / مؤسسة الرسالة الإسلامية ، تاريخ الطبعة غير مذكور .

(2)انظر فقه الدعوة الفردية ، ص 19 ، للدكتور علي عبد الحليم محمود ، من علماء الأزهر الشريف . دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية 1992م

فالتربية حينما تكون خاصة تشعر المربى بالمسؤولية ، والنهوض بها فيبـــرأ في تربية الآخرين ، وذلك ما ربى عليه النبي صلى الله عليه وسلم أصـــحابه في دار الأرقم [1] بن أبي الأرقم .

(أصبحت دار الأرقم السرية مركزا جديدا للدعوة يتجمع فيـــه المســـلمون ، ويتلقون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل جديد من الوحي ، ويستمعون له صلى الله عليه وسلم ، وهو يذكرهم بالله ، ويتلو عليهم القرآن ، ويضعون بين يديه كل ما في نفوسهم فيربيهم صلى الله عليه وسلم على عينه كما تربى هو على عين الله عز وجل ، وأصبح هذا الجمع هو قرة عين النبي صلى الله عليه وسلم) . [2]

فنجد أن أبا بكر الصديق [3] رضي الله عنه وهو كان من هؤلاء ، أسلم على يديه أغلب العشرة المبشرين بالجنة ، وهكذا .

(قيام الدعوة على الاصطفاء : فهي ليست دعوة علنية تقام في الأندية العامة والمجالس والمحافل ؛ وإنما تقوم على الاصطفاء الشخصي ، وتقدير الداعية لطبيعة المدعو . لقد وجدنا أن اللبنات الأولى للدعوة كانت خد يجة رضي الله عنها أول من آمن في الأرض من النساء ، وهي زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر رضي الله عنه وهو صديقه الحميم.

---

(1)الأرقم ابن أبي الأرقم وإسم أبي الأرقم عبد مناف ابن أسد ابن عبد الله ابن عمر ابن مخزوم القرشى ، كان من السابقين الأولين للإسلام ، قيل كان ثاني عشر رجل دخل الإسلام ، شهد بدراً ، توفى سنة 53هـــ ، انظر أسد الغابة (47/1) ، وسير أعلام النبلاء (479/2) .

(2)السيرة النبوية ، ص 128، د/ علي محمد الصلابي ، مكتبة الصحابة الإمـــارات ، الشـــارقة ، الطبعـــة الأولى 2001م

(3)أبو بكر : إمام الائمة وخليفة رسول الله ﷺ وهو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن ســـعد بن تميم يجتمع مع النبي ﷺ في مر بن كعب مات سنة 13هـــ وله 63 عاماً ، وكانت خلافته سنتين وأشهر ، وكان من أعلم الصحابة – طبقات الفقهاء (18/) الأعلام (102/4)

وعلي بن أبي طالب[1] وهو ربيبه وفي رعايته وبيته وهو بمثابة ابنه وزيد بن حارثة مولاه ، وعندما انطلق أبو بكر رضي الله عنه بالدعوة اختار الطريق نفسه.[2]

أهمية تكوين الذات المتحدة تظهر بصفة خاصة في حالات التزعزع الداخلي الذي يجعل الشخص يتخبط عشوائيا في الطريق فإذ اتجه إلى اليمين مرة اتجه أخرى إلى اليسار وثالثة إلى الوراء ورابعة إلى الأمام ومن ثم يعيش في صراع دائم بين ميوله واتجاهاته المعارضة [3] لذلك لابد من وضع اللبنة الأولى للدعوة الإسلامية .

(أن الأصل هو الدعوة الفردية حيث إنها الصورة الفطرية والبسيطة والقليلة الكلفة ، والتي لا تحتاج إلى أية مواءمة ، وحين يجد المسلم مجالا للدعوة إلى الله تعالى فإن عليه أن يخوض غماره ولو كان وحده ، ولا يطلب منه أن ينتظر أحدا ؛ إنها المبادرة الفردية التي تعد بحق القياس الدقيق لحيوية المجتمع ووعيه بأهدافه ومسؤولياته) .[4]

وحينما نجد الشعور من قبل الجميع لم نجد هناك أي مشاكل في المجتمع لان الجميع يشعرون بمهمة المجتمع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

لذلك جاء في البخاري مؤكدا على ذلك عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ

---

(1)علي بن أبي طالب أبن عبد المطلب الهاشمي القرشي أمير المؤمنين ، رابع الخلفاء الراشدين ، أول من أسلم من الصبيان ، استشهد عام 40هـ ، من العشرة المبشرين بالجنة . انظر طبقات الفقهاء صـ 22 ، والأعلام (295/4)

(2)المنهج الحركي للسيرة النبوية ، ص 18-19 منير محمد غضبان ، دار الوفاء ، الطبعة العاشرة 1998م .

(3)موسوعة الأخلاق الإسلامية ،ص 157، د/ مقداد ، عالم الكتب الرياض ، الطبعة الأولى 1992م .

(4) المقدمات للنهوض بالعمل الدعوي ، ص 217 أ/د/ عبد الكريم بكار ، دار القلم دمشق ، الطبعة الثانية 2001م .

الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ،وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ[1]

(1) أخرجه البخاري ج2/ص848 ، كتاب العتق ، باب العبد راع في مال سيده ، رقم الحديث (2278).

المطلب الخامس

إيجاد صلة لربط الأقلية المسلمة بالأمة الإسلامية

إن الأقليات الإسلامية جزء من الأمة الإسلامية لا يمكن فصلها مهما فرقت بينهم الحدود الجغرافية التي ما أنزل الله بها من سلطان ومهما حاول المستعمرون سلخها عن هذه الأمة وطمس هويتها ، لأن أمة الإسلام أمة واحدة ، وحضارته واحدة .

وعليه فلابد للأمة أن تظل على صلة وثيقة بهذه الأقليات لتعلمها أمر دينها، وتتعاون معها على البر والتقوى ، وتصحح لها المفاهيم الخاطئة عن الإسلام ، وتفك عنها العزلة التي ضربها المستعمر عليها .

والسؤال المطروح هنا ، هو كيف يتم ذلك ؟ وجوابا أقول : هناك وسائل يمكن أن يتم من خلالها ذلك ، منها :

أولا : أن يدعى إلى مؤتمر عالمي كبير يشارك فيه مسؤولون عن جميع هذه الأقليات ؛ وتشرف عليه المنظمات الإسلامية كمنظمة المؤتمر الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي ، وبنك التنمية الإسلامي وجامعة الدول العربية ، والندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ومؤسسة الوقف الإسلامي ، والجمعيات الخيرية الإسلامية وغيرها ، ويتدارس هذا المؤتمر مع مسئولي هذه الأقليات أوضاعهم في بلدانهم ، وما يمكن أن يقدم لهم من خدمات ومساعدات وتوعية ثقافية وتوجيه إسلامي.

ثانيا : إنشاء اتحاد عام للأقليات المسلمة يكون مجلس إدارته من ممثلي هذه الأقليات وترأسه شخصية إسلامية بارزة تتمتع بمكانة كبيرة لإعطائه وزنا دوليا وثقلا شعبيا .فتسانده الحكومات والشعوب الإسلامية .

ولعل النموذج الأمثل لهذه الفكرة ، قيام اتحاد علماء الإسلام الذي أنشأه ورأسه الدكتور يوسف القرضاوي -حفظه الله - قبل فترة وجيزة .

ثالثا : توحيد الجهود والطاقات، ودراسة أوضاع الأقليات، وبحث كيفية تحسين هذه الأوضاع، والعمل على حل مشاكل الأقليات المضطهدة في الصين وكشمير وجنوب الفلبين وغيرها من الأقليات الإسلامية ، بعقد مؤتمر قمة إسلامي لاتخاذ خطوات إيجابية وعملية لحل هذه المشاكل، وذلك عن طريق مطالبة الحكومات التي يعيش فيها المسلمون أقلية بإعطائهم الحكم الذاتي، وحق تقرير المصير، وإيقاف عمليات الإبادة والاضطهاد، واحترام الحرية الدينية ، والالتزام بقرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة بشأنهم.

رابعا : أن تسعى المنظمات الإسلامية لدى الدول الغربية أو الشرقية غير المعترفة بالإسلام أن تعترف به ديانة رسمية في بلادها، وعليها أن تنسق مع لجان الحوار الإسلامي المسيحي، وأن تجعل اللجان الإسلامية في مطالبها في الحوار مع المسيحيين أن تعترف جميع الدول المسيحية بالإسلام، ومن الخطأ الأكبر أن نتحاور مع الآخر، وهو لم يعترف بالإسلام .

خامسا : التنسيق مع حكومات الدول الإسلامية لتجري اتصالاتها مع حكومات الدول غير الإسلامية التي بها أقليات إسلامية للسماح للمنظمة الإسلامية بإنشاء مدارس ومعاهد وجامعات وجمعيات خيرية للجاليات الإسلامية في بلادها.

أن تنشئ تلك المنظمات في بلاد الأقليات الإسلامية اللجان التعليمية،و الدعوية ، و لإعلامية.

وتضم هذه اللجان علماء تربويين مختصين، وعلماء في الدين الإسلامي، ومؤرخين، وأساتذة في جميع العلوم الإنسانية والتجريبية من مختلف البلاد الإسلامية.

من أهم مهام هذه اللجان الآتي:

1- إنشاء مدارس إسلامية لمختلف المراحل الدراسية لأبناء وبنات الأقليات الإسلامية في مختلف مدن العالم، على أن تعترف بها حكومات الدول التي بها وبالشهادات التي تمنحها، وتعادلها بشهاداتها ليقبل خريجو هذه المدارس في كلياتها وجامعاتها؛ولذا فعلى واضعي مناهج هذه المدارس مراعاة هذا الجانب، فتدرس مناهج البلد التي تقام فيها هذه المدارس إلى جانب مواد الدين والثقافة الإسلامية واللغة العربية، والتاريخ الإسلامي، والحضارة الإسلامية.
مع إيجاد أقسام داخلية حتى يتمكن جميع أبناء الأقليات الإسلامية من الالتحاق بهذه المدارس ؛إذ ليس من السهولة توفير مدارس لجميع المراحل الدراسية في جميع المدن التي ينتشر فيها المسلمون في دول العالم، مع مراعاة فصل تعليم البنين عن البنات في جميع المراحل الدراسية.

2-إنشاء جامعات إسلامية تضم جميع التخصصات العلمية في مختلف مدن العالم ليتسنى لأبناء المسلمين وبناتهم الدراسة فيها، على أن يكون معترفا بشهاداتها دولياً، وتعتمد من قبل الدول الموجودة بها هذه الجامعات حتى يجد خريجوها فرصاً للعمل بها.

3-إنشاء مدارس لمحو الأمية ؛إذ يوجد عدد كبير من الأميين بين أفراد الأقليات.

4- إنشاء معاهد مهنية وحرفية لمساعدة المسلمين على تأهليهم مهنياً لمن لم ينالوا حظاً وافراً من التعليم، لتتاح لهم فرص عمل شريفة.

5- إنشاء معاهد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ويمكن الاستعانة بمناهج معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالدول العربية .

مؤتمرات لها لأولوية:

ومن أهم المؤتمرات التي يجب الاهتمام بها في هذا العصر: المؤتمرات التي تهتم بالدعوة والتعليم والتربية.

وهذه الأبواب الثلاثة مترابطة، ويجب أن تكون هي محور نشاط الجماعات الإسلامية التي نصبت نفسها لحمل عبء هداية الناس وجمع كلمتهم على الحق ضد الباطل.

فالدعوة إلى الله، الأصل فيها أن تكون علنية يقصد بها كل الناس، كما أن الأصل فيها أن تكون شاملة في موضوعاتها فتشمل الجانب الإيماني، والجانب العبادي، والجانب الأخلاقي، والجانب التشريعي، والجانب الاقتصادي، والجانب الاجتماعي، والجانب الجهادي، والجانب السياسي، والجانب الإعلامي، وغيرها.

فدعاة الإسلام يجب أن يبينوا للأمة كل ما هو مطلوب منها، من الإيمان والعلم والعمل الصالح الذي يرضي ربها، ويمكنها في الأرض لنصر دينه وهداية خلقه، ويدعونها-مع البيان-إلى التطبيق.

وإذا كانت الفرصة متاحة للدعوة علنا لإبلاغها إلى كل الناس، بهذا الشمول في الموضوعات، فإن واجب الدعاة إلى الله أن يجتهدوا في إبلاغ الناس كافة بكل الموضوعات الإسلامية، ولا يجوز لهم أن يقصروا في شئ من ذلك ما داموا قادرين عليه.

ويدخل في ذلك المؤتمرات، فكلما رأوا الحاجة داعية إلى العناية بموضوع من الموضوعات الإسلامية وحاجته إلى الدراسة والبحث والمشاورة، أعدوا له مؤتمرا يحيط بجوانبه، واختاروا له الأعضاء المناسبين في الاختصاصات

وفي الدعم، وهيئوا له المكان والزمان المناسبين، وحشدوا له وسائل الإعلام لإبلاغ رسالته إلى الناس.

ولا يقيد الدعاة إلى الله في موضوعات المؤتمرات، إلا تقديم الأولى منها على غير الأولى. فكثير من الدول الحاكمة للشعوب الإسلامية-وبخاصة العلمانية منها-لا تتاح فيها الفرص للدعاة الصادقين المؤثرين أن ينشروا دعوتهم ويبلغوها إلى كل الناس، وإذا أتيحت لهم فرص التبليغ لكل الناس بالوسائل الممكنة، لم تتح لهم فرص بيان كل الموضوعات الإسلامية، وإنما يؤذن لهم ببيان بعض الجوانب الإيمانية والعبادية، التي لا يصل أثرها إلى تحريك عقول الأمة، لتعي ما يجب عليها من طاعة الله وطاعة رسوله طاعة شاملة لكل حياتها على نهج كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

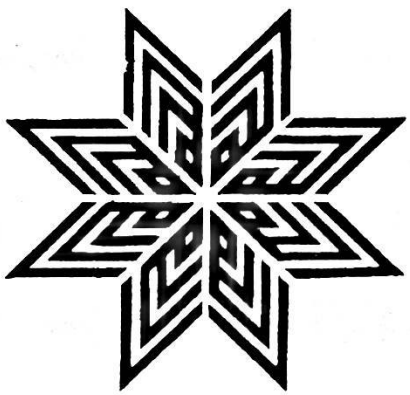

الفصل الثالث

كيفية تطبيق الوسائل التي ذكرها النبي ﷺ في تغيير المنكر على الأقلية الإسلامية

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : شروط وآداب الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر وشروط المنكر . وفيه ثلاثة مطالب

المبحث الثاني : الوسائل التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم لإنكار المنكر . وفيه ثلاثة مطالب .

المبحث الثالث : المراد بقول النبي صلى الله عليه وسلم (وذلك أضعف الإيمان) وفوائد الإنكار بالقلب . وفيه مطالبان .

المبحث الأول

آداب الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر

وشروط المنكر وفيه ثلاثة مطالب .

المطلب الأول : شروط الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

المطلب الثاني : شروط المنكر .

المطلب الثالث : آداب الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر .

جاءت الرسالة الإسلامية الخاتمة لهداية الإنسان ، وتحريره من جميع ألوان الانحراف في فكره وسلوكه و من ضلال الأوهام وظُلمة الخرافات ومن عبادة الآلهة المصطنعة ، وتحريره من الانسياق وراء الشهوات والمطامع ، وتهذيب نفسه من بواعث الأنا نية والحقد والعدوان والحسد والغيبة ، وتحرير سلوكه من الرذيلة والانحطاط ، بتهيئة العقول والقلوب للتلقي والاستجابة للمنهج الإلهي المرسوم ، واستتبا عها بالعمل الإيجابي ــ وفق المفاهيم والقيم الإلهية الثابتة الذي يترجم الآراء والنصوص إلى مشاعر وعواطف وأعمال وممارسات وعلاقات متجسدة في الواقع ، لكي يكون الإنسان والمجتمع بمستوى المسؤولية المنوطة به في الحياة ، والمتمثلة في حمل الأمانة وخلافة الله تعالى في الأرض .

دعا صلى الله عليه وآله وسلم إلى المعروف الأكبر وهو الإيمان بالله تعالى وتوحيده ، ونهى عن المنكر الأكبر وهو الكفر والشرك ، فخاطب العقول ثم القلوب ثم الإرادة ، ليكون الولاء لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وليكون السلوك والممارسات الأخلاقية منسجمة مع ما أراده الله تعالى فدعا إلى البر والتقوى ، وإلى الصدق والأمانة ، وإلى العدل والرحمة ، وحفظ العهد، ومطابقة القول للفعل، ونهى عن الشر والعصيان ، وعن الكذب والخيانة، وعن الظلم والاعتداء ، وعن الخداع والغش ، وعن سائر الموبقات. ودعا إلى حسن العلاقات الاجتماعية ونهى عن التقاطع والتدابر .

وكان يدعو الكفار كما يدعو أهل الكتاب ، وكان يذكّر المسلمين بالفضائل والمكارم ، وينهاهم عن الرذائل وسوء الأفعال ، ولم يتوقف عن ذلك في جميع مراحل حياته صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي جميع الظروف.. في مرحلة العهد المكّي حينما كان مضطهداً ومطارداً من قبل المشركين ، وفي مرحلة العهد المدني بعد تأسيسه للدولة الإسلامية .

إن نبينا صلى الله عليه وسلم جاء بجوامع الكلم كما جاء في البخاري من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي[1] .

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يترك من أمور الدنيا أمرا إلا علمه الصحابة رضوان الله عليم ودربهم عليه علميا وعمليا .

فترك النبي صلى الله عليه وسلم أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها . وترك الأمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أمور منظمة ووسائل محكمة ، والوسيلة المناسبة في كل مكان وزمان وفي كل مستويات الناس لا يزيغ من اتبعها وانتهج نهجها.

ولا بد من هذه الوسائل لتغيير المنكر عند المسلم على حسب قدرته واستطاعته لأن النبي صلى الله عليه وسلم وضعه حسب الدرجات .

أولا باليد ثانيا باللسان ثالثا بالقلب ، لا يمكن أن يعتذر أحد من المسلمين أمام الله عز وجل في الخطوة الأخيرة التي هي القلب فمن لا ينكر بقلبه فهو مشارك في الإثم ، بعيداً عن الإيمان مهما ادعاه .

مثل هذه الوسائل التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم كيف تطبق على المسلمين الذين يعيشون في بلاد غير إسلامية وخاصة تحت الحكم الإلحادي الذي لا يؤمن بأي دين من الأديان السماوية ، تحت هذا الحكم الإلحادي كيف يمكن إنكار المنكر وتغييره بأسلوب حسن لا تؤدي إلى منكر أكبر منه؟

فلابد للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يعرف الآداب والضوابط التي يستطيع من خلالها أن ينكر المنكر، .

---

(1)أخرجه البخاري ج3/ص1087، كتاب الجهاد والسير ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب . رقم الحديث (2815) .

وكيف يمكن تغييره باليد أولا وكيف يمكن استخدام هذه اليد ومتى ينزل إلى درجة استخدام اللسان ، وكيف يستخدم هذا اللسان ؟ وكيف ينزل إلى درجة الإنكار بالقلب ؟ وما هي درجات القلب ؟ فلابد أن نقف مع هذه الوسائل لكي نعرف كيف نستغلها في المجتمع الذي لا يعرف بين المنكر والمعروف حيث عاش فترة طويلة تحت حكم إلحادي ومازال يعيش في ظل هذه الظـــروف القاسية .

يقول ابن قيم الجوزية[1]:

إنكار المنكر أربع درجات

لأولى: أن يزول ويخلفه ضده .

الثانية: أن يقل وإن لم يزل بجملته .

الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله .

الرابعة: أن يخلفه ما هو شر منه .

فالدرجتان الأوليَان مشروعتان، والثالثة موضع اجتهاد، والرابعة محرمة؛

فإذا رأيت أهل الفجور والفسوق يلعبون بالشطرنج كان إنكارك عليهم مـــن عدم الفقه والبصيرة إلا إذا نقلتهم منه إلى ما هو أحبّ إلى الله ورسوله كَرَمْي النشَّاب وسباق الخيل ونحو ذلك، وإذا رأيت الفساق قد اجتمعوا علـــى لهـــو ولعب أو سماع مُكاءَ وتَصْدِية فإن نقلتهم عنه إلى طاعة الله فهو المراد، وإلا كان تركهم على ذلك خيراً من أن تفرغهم لما هو أعظم من ذلك فكان ما هم فيه شاغلاً لهم عن ذلك، وكما إذا كان الرجل مشتغلاً بكُتُب المجون ونحوها

---

(1)هو شمس الدين محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد أبو عبد الله الدمشقي الحنبلي الشهر بـــابن القـــيم ، ولـــد بدمشق سنة 691هـــ نشا في أسرة شريفة كريمة من أرز تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية ، وأوذي لذلك وحبس معه في القلعة ، وكان في مكان وشيخه في آخر ولم يفرج عنه إلا بعد وفاة ابن تيميـــة ، صـــاحب تصـــانيف كثيـــرة مشهورة ، توفي رحمه الله سنة 751 هـــ . طبقات الحنابلة ،593/2 . البداية والنهاية لابن كثير ،176/14

وخِفْتَ من نقله عنها انتقاله إلى كتب البدع والضلال والسحر فَدَعْهُ وكتبه الأولى.[1]

لذلك لابد للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر معرفة هذا الموضوع لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعتبر عبادة من عبادة الله عز وجل لابد أن يؤدى هذه العبادة أداءً سليما موافقا لما فعله النبي صلى الله عليه وسلم .

لذلك قبل كل شيء لابد أن نعرف آداب إنكار المنكر وشروطه وهل ينكر كل واحد على ما يريد أم أن هناك ضوابط ؟ .

هناك آداب متفق عليها ، وأخرى مختلف فيها ليس علينا أن نناقش مثل هذه الخلافات ولكننا نعرض آداب إنكار المنكر لكي يعلم الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر شروط وآداب هذا الأمر العظيم ويسلكه سلوكا منهجيا ليقوم بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى على البصيرة .

يقول ابن حزم [2] في تفسير قوله تعالى ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾[3]

وهذا متوجه إلى العلماء بالمعروف وبالمنكر لأنه لا يجوز أن يدعو إلى الخير إلا من علمه ولا يمكن أن يأمر بالمعروف إلا من عرفه ولا يقدر على إنكار المنكر إلا من يميزه[4]

---

(1)إعلام الموقعين ج 3/ ص 6 . ابن قيم الجوزية ،دار الإحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى 2001م .

(2)علي بن سعيد بن حزم بن غالب أبو محمد ، أصله فارسي ، الإمام قوي العارضة ، إمام في الحديث والفقه مستنبطا للأحكام من الكتاب و السنة ، ولد رحمه الله في 384 هـ ، صاحب التصانيف الكثيرة ، المحلى والملل والنحل ، وغيرها ، توفي رحمه الله بقرطبة سنة 450 هـ . بغية الملتمس ، ص : 364

(3)آل عمران 104)

(4)الأحكام لابن حزم ، ج 5 ص 118 ، دار الحديث القاهرة 1404هـ الطبعة الأولى .

المطلب الأول

شروط وآداب الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر

أولا شروط الآمر ؛ أي المحتسب :

هناك شروط وجوب إذا توفرت وجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الآمر منها :

الشرط الأول : التكليف :

يقول الإمام أبو حامد الغزالي[1]: الشرط الأول وهو التكليف فلا يخفى وجه اشتراطه ، فإن غير المكلف لا يلزمه أمر ، وما ذكرناه أردنا به شرط الوجوب فأما إمكان الفعل وجوازه فلا يستدعي إلا العقل حتى إن الصبي المراهق للبلوغ المميز وإن لم يكن مكلفا فله إنكار المنكر وله أن يريق الخمر ويكسره[2].

ويقول الأستاذ عبد القادر العودة[3] : يشترط فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يكون مكلفا أي مدركا مختارا . وهذا الشرط لازم إذا نظر إلى وجوب الأمر والنهي ، لأن ترك القيام بالواجب يؤدي إلى مسؤولية التارك،

---

(1) الغزالي :- محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي حجة الإسلام- فيلسوف – متصوف له نحو 200 مصحف ، مولده في الطابران بخرسان ، رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز – فبلاد الشام فمصر ، ولد سنة 450هـ ووفاته سنة 505هـ. سيد أعلام النبلاء (322/19) الأعلام (22/7) طبقات الفقهاء 248

(2)إحياء علوم الدين الجزء : 3 الصفحة :388. الإمام أبي حامد محمد ابن محمد الغزالي ، طبعة منقحة ومراجعة ، مكتبة مصر 1998م .

(3)هو القاضي الشهيد عبد القادر عودة ، عالم متمكن وقاض متمرس ، كان قوي الحجة بليغ العبارة ، علم من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية ، صاحب التصانيف الكثيرة ، ولد سنة 1906م ، وتوفي رحمه الله على حبل المشنقة عام 1954م . من أعلام الدعوة والحركة ، ص: 523

ولا مسؤولية على غير مكلف طبقا لقواعد الشريعة العامة ، وعلى هذا فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باعتباره واجبا لا يجب إلا على المكلف.[1]

حيث إن الذي لا عقل له ليس عليه أن ينكر المنكر مثل المجنون أو المغمى عليه ، ومن لم يبلغ درجة البلوغ ليس عليه أن ينكر المنكر لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شيء تكليفي من الله عز وجل ، وأما الصغير الذي يفرق بين المعروف والمنكر إذا أراد أن ينكر فعليه أن ينكر .

(فإن كان مميزا عارفا بالمنكر قادرا على تغييره صح له أن يغيره ولا يجوز منعه من ذلك كما لا يجوز حمله على التغيير إلا على سبيل تدريبه على الطاعات من قبل وجوبها عليه على أن يكون ذلك تحت أمر وليه)[2]

الشرط الثاني : الإيمان:

يقول الإمام الغزالي : فلا يخفى وجه اشتراطه لأن هذا نصرة للدين فكيف يكون من أهله من هو جاحد لأصل الدين وعدو له،[3]

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبادة عظيمة ترضي الله سبحانه وتعالى ، والأمة وصفت بالخيرية بهذا الأمر العظيم ، والعبادة ما تقبل مهما كان نوعها إن لم يكن صاحبها مسلما ، لذلك من الضروري أن يكون الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر مسلما إن هذا الأمر لا يطلب من غير المسلم ولا يؤمر به أصلا ولا يقبل عمله .

---

(1) التشريع الجنائي الإسلامي ، مقارنا بالقانون الوضعي ، ج 1 ص 496 ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية عشر 1994م

(2) فقه تغيير المنكر ، كتاب الأمة ، سلسلة فصلية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر ، الطبعة الأولى 1415هـ العدد 41ص 82 .

(3)إحياء علوم الدين الجزء : 2 الصفحة : 312.

الشرط الثالث : وهو العدالة :

وفي اشترا طها خلاف طويل بين العلماء .

يقول الغزالي رحمة الله عليه:(فقد اعتبرها قوم وقالوا ليس للفاسق وإنما الحق أن للفاسق أن يحتسب ، وبرهانه هو أن نقول هل يشترط في الاحتساب أن يكون متعاطيه معصوما عن المعاصي كلها ،فان شرط ذلك فهو خرق للإجماع

ثم أجاز الاحتساب إذ لا عصمة للصحابة فضلا عمن دونهم والأنبياء عليهم السلام قد اختلف في عصمتهم) [1]

(ولا يشترط مع الإسلام العدالة فكل مسلم يجب عليه تغيير المنكر على الوجه الذي هو أهل له ، وليس بلازم أن يكون غير مرتكب للمنكرات ، ذلك ما عليه أهل العلم) [2] .

ويظهر من هذا أن العدالة لا تشترط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن الآمر قد يقع في بعض المنكرات حيث لا عصمة لغير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فعلى المسلم أن ينكر المنكر في كل حال من الأحوال على حسب قدرته ، فالنبي صلى الله عليه وسلم أوجب الحسبة على كل مسلم بقوله (من رأى منكم منكرا) الحديث، ولم يشترط النبي صلى الله عليه وسلم العدالة في هذا الحديث.

---

(1) إحياء علوم الدين الجزء : 3 الصفحة : 319

(2)فقه تغيير المنكر ، كتاب الأمة سلسلة فصلية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر الطبعة الأولى 1415هـ العدد 41ص 83

المطلب الثاني

شروط المنكر

الشرط الأول : أن يكون المنكر معلوما بغير اجتهاد .

يقول الغزالي رحمه الله : (أن يكون كونه منكرا معلوما بغير اجتهاد فكل ما هو في محل الاجتهاد فلا حسبة . فليس للحنفي أن ينكر على الشافعي أكله الضب والذبح متروك التسمية .

ولا للشافعي أن ينكر على الحنفي شربه النبيذ الذي ليس بمسكر وتناوله ميراث ذوي الأرحام ، وجلوسه في دار أخذها بشفعة الجوار إلى غير ذلك من مجاري الاجتهاد)[1]

إن الخوض الكثير في المسائل الخلافية يكثر الفتن ويزيد المشاكل ، وعلى الداعية إلى الله عز وجل أن يركز على المسائل المتفق عليها حراما كانت فينهى عنها ، أو واجبة فيأمر بها ،أو مندوبة فيرغب فيها .

وعليه إذا تناول الاجتهادات الخاطئة أن يبين خطئها بالحكمة والتماس العذر لصاحبها حتى لا يثير الفتن في المجتمع .

يقول القاضي أبو يحي زكريا الأنصاري الشافعي : ("ولا يأمر وينهى في دقائق الأمور من أقوال وأفعال متعلقة بالاجتهاد أو غيره").[2]

---

(1)إحياء علوم الدين ، للإمام الغزالي ج 3 ص 404 دار مصر للطباعة 1998م .

(2)أسنى المطالب شرح روض الطالب للقاضي أبي يحيى زكريا الأنصاري الشافعي ، المجلد الثامن ، ص 458 دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 2001م

و يقول أبو العباس: ("ولا ينكر إلا مجمعا على تحريمه أو ما يعتقد فاعله حراما فلا ينكر على حنفي شراب النبيذ ولا على مالكي يطهر بماء قليل وقعت فيه النجاسة). [1]

المختلف فيه :((هو ما يقع بين المذاهب لاختلاف الأدلة ، فلا يجب إنكار المختلف فيه لأنه يقوم على دليل ، وإنما يجب إنكاره فعل يخالف المجمع عليه لأنه لا دليل عليه ، وإن الإنكار المنفي في القاعدة مراد به الإنكار الواجب فقط ، وهو لا يكون إلا لما أجمع على تحريمه ، وأما ما اختلف في تحريمه ، فلا يجب إنكار ه على الفاعل ، لاحتمال أنه حينئذ قلد من يرى حله أو جهل تحريمه). [2]

الشرط الثاني: ظهور المنكر :

أي أن يكون المنكر ظاهرًا مرئيًا، فأما ما استخفى به صاحبه عن أعين الناس وأغلق عليه بابه، فلا يجوز لأحد التجسس عليه، بوضع أجهزة التصنت ، أو كاميرات التصوير الخفية، أو اقتحام داره عليه لضبطه متلبسًا بالمنكر. وهذا ما يدل عليه لفظ الحديث: "من "رأى" منكم منكرًا فليغيره..." فقد اشترط التغيير برؤية المنكر ومشاهدته، ولم يشترط بالسماع عن المنكر من غيره. وهذا لأن الإسلام يدع عقوبة من استتر بفعل المنكر ولم يتبجح به، إلى اللّه تعالى يحاسبه في الآخرة، ولم يجعل لأحد عليه سبيلا في الدنيا، إلى أن يبدي صفحته ويكشف ستره.

---

(1)العالم العلامة القاضي صفي الدين أبي العباس أحمد بن عمر بن عبد الرحمن ، المعروف بابن المذحجي المزجد المرادي اليمني الشافعي المتوفى سنة 930 هـ تحقيق حمدي الدمر داش الجزء الخامس ص 1908 دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى 2001 م .

(2)القواعد الشرعية ودورها في ترشيد العمل الإسلامي ، د/ محمد أبو الفتح البيانوني ، ص 143 ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر ، الطبعة الاولى ربيع الأول 1422هـ .

حتى إن العقاب الإلهي ليخفف كثيرًا على من استتر بستر اللّه، ولم يظهر المعصية كما في الحديث الصحيح: (أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ وَإِنَّ مِنْ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَقُولَ يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ)[1]. لهذا لم يكن لأحد سلطان على المنكرات الخفية، وفي مقدمتها معاصي القلوب من الرياء والنفاق والكبر والحسد والشح والغرور ونحوها..وإن اعتبرها الدين من أكبر الكبائر، ما لم تتجسد في عمل ظاهر، وذلك لأننا أمرنا أن نحكم بالظواهر، ونكل إلى اللّه تعالى السرائر. ومن الوقائع الطريفة التي لها دلالتها في هذا المقام ما وقع لأمير المؤمنين عمر ابن الخطاب[2]رضي اللّه عنه، أن عمر تسلق دار رجل، فرآه على حالة مكروهة فأنكر عليه، فقال: يا أمير المؤمنين، إن كنت أنا قد عصيت اللّه من وجه واحد، فأنت قد عصيته من ثلاثة أوجه، فقال: وما هي؟ قال: قد قال اللّه تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾.[3]

وقد تجسست، وقال تعالى : ﴿ (وأتوا البيوت من أبوابها ﴾[4] وقد تسورت

---

(1) أخرجه البخاري ج5/ص2254 ، كتاب الأدب ، باب ستر المؤمن على نفسه رقم الحديث (5721).

(2)عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أبو حفص ، ثاني الخلفاء الراشدين ، أول من لقب بأمير المؤمنين أصحاب الفتوحات الامام العادل الزاهد رضي الله عنه أستشهد سنة 23هـ الاعلام (45/5)طبقات الفقهاء 19 شذرات الذهب (101/1) في أخبار من ذهب ، لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ الطبعة ولا رقمها. أسد الغابة في معرفة الصحابة ــ لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري 630ﻫ ــ درا الفكر ،بيروت ، لبنان ــ بدون رقم ولا تاريخ

(3) (الحجرات:12).

(4) (البقرة: 189).

من السطح، وقال تعالى : ﴿لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾ وما سلمت،.فتركه عمر، وشرط عليه التوبة.[1]

يقول الشوكاني : ما يوازن بعض ما في ترك إنكار المنكر من المعصية ولا شك ولا ريب أن مفسدة ترك إنكار المنكر يجب تقديمها على مفسدة دخول المكان الغصب لإجماع أهل العلم على تأثير أعظم المفسدتين على أخفهما فالقول بأن إنكار المنكر بالدخول معارض بمثله من دخول الغصب جمود وغفلة قوله ويهجم من غلب في ظنه المنكر أقول أما مجرد الظن فلا يكفي في مثل هذا بل لا بد من العلم على ما فيه من التجسس المنهي عنه بنص القرآن الكريم ولكن لمصلحة إنكار المنكر أرجح من مصلحة ترك التجسس ومفسدة ترك إنكار المنكر أشد من مفسدة التجسس وأيضا يمكن الجمع بأن تحريم التجسس مقيد بعدم العلم بوقوع المنكر لأنه لا يسمى تجسسا إلا إذا كان فاعله بصيرة من أمره وقد دخل صلى الله عليه وآله وسلم على حمزة لما جب أسنمة شارفي علي بن أبي طالب وقعد في بيته يشرب وتغنيه القينات كما هو ثابت في الصحيح.[2]

الشرط الثالث : يلزم التثبت من وجود المنكر حال الإنكار :

فينبغي للداعية أن يتثبت من وجود المنكر حال الإنكار ، فليس له أن ينكر بمجرد التوهم ، أو الظن المرجوح ، كما أن الاحتساب على منكر قد فات هو من باب العقوبة الراجعة للولاة ، ويدل على هذا ما رواه الإمام مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(1) (الإحياء 3/ 358 ط.الشعب، القاهرة).

(2)السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار محمد بن علي بن محمد الشوكاني دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى1405 هـ المحقق: محمود إبراهيم زايد

(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده .. الحديث) . فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الإنكار مرتبطاً برؤية المنكر ، فمن لم ير منكراً فليس عليه الاحتساب ، ويلحق بذلك العلم اليقيني بوجود المنكر لقيامه مقام الرؤية .فإذا ظن الداعية وجود منكر ، فكيف يعمل ؟يمكن القول بأنه : إن كان ظنه مرجوحاً صار هذا من قبيل الوهم والشك ، وذلك عند فَقْد السبب الداعي للظن وفَقْد الأمارات الدالة عليه ، فينبغي له هنا عدم الالتفات إليه ، لأنه من اتباع الظن السيئ بالمسلمين وهو لا يجوز ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾(1)

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا إِخْوَانًا وَلَا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَتْرُكَ(2).

وتتبع الداعية لمثل هذا موقع له في المفاسد التي منها : المخالفة لأمر الله ورسوله ، وإحداث العداوة والبغضاء بين المسلمين ، والوقوع في اتهام المقاصد والنيات وتتبع العورات وغير ذلك .

أما إن كان ظنه راجحاً وهو أقرب إلى اليقين ، فينبغي له عندئذٍ التثبت من كونه منكراً ، بأن يتفحص الأمر ، ويراعي شواهد الحال وينظر في القرائن ، فإن وجد ما يقوي ظنه ويصدقه ، أقدم على الإنكار ، ولكن لا يعجل بالتأديب إلا بعد استبانة الحال يقيناً .

ويجب أن لا يتثبت من وجود المنكر بالتجسس أو تتبع العورات، ومعنى التجسس هو : طلب الأمارات المعرِّفة بالمنكر ، ويقصد بتتبع العورات هو:

---

(1) (الحجرات: من الآية12)

(2)أخرجه البخاري ج5/ص1976، كتاب النكاح ، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع ، رقم الحديث : (4849) .

تتبع العورات غير الظاهرة، وكل هذا فساد في نفسه محرم شرعاً ، مؤدٍ للمفاسد ، قال تعالى : (وَلا تَجَسَّسُوا ولا يغتب بعضكم بعضا)[1] .

روى الترمذي[2] عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ قَالَ وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ أَوْ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكِ[3].

ولعل الحكمة من المنع من التجسس في الإنكار هو أن المعاصي إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها ، وإذا أعلنت أضرت بالعامة ، ولذا يحتسب على المنكر الظاهر العلني ولا ينكر على المختفي .

قال الماوردي : ويمنع الناس – أي المحتسب – من مواقف الريب ومظان التهمة ، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ)[4] فيقدِّم الإنكار ولا يعجل بالتأديب قبل الإنكار : ومن وقع في الشبهات فقد وقع مواطن الشبهات وقوع في الحرام كما قال رسول الله في الحديث من حديث النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ سَمِعْتُ

---

(1) (الحجرات: من الآية12)

(2)الترمذي :- هومحمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي الترمذي أبو عيسى من أئمة علماء الحديث وحفاظه من أهل ترمذ – ولد سنة [209هـ] – تتلمذ على يد البخاري وشاركه في بعض شيوخه ورحل في طلب العلم وعمى في آخر عمره . كان يضرب به المثل في الحفظ – مات بترمذ – سنة 279هـ سير أعلام النبلاء (270/13) الأعلام (322/6).

(3) اخرجه الترمذي ج4/ص378 ، كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في تعظيم المؤمن . رقم الحديث (2031) وأخرجه أبو داود بلفظ آخر ، انظرسنن أبي داود ج4/ص270 ، كتاب الأدب ، باب الغيبة ، برقم (4880) .

(4)أخرجه الترمذي ج4/ص668 ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ، باب (بدون عنوان) ، رقم الحديث (2518) .

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ[1]

فالوقوع في مظنة المعصية هو معصية في نفسه ، قال الغزالي : كما أن الخلوة بالأجنبية في نفسها معصية لأنها مظنة وقوع المعصية ، وتحصيل المعصية معصية ، ونعني بالمظنة : ما يتعرض الإنسان به لوقوع المعصية غالباً بحيث لا يقدر على الانكفاف عنها (2)

الشرط الرابع: أن لا يؤدي الإنكار إلى منكر أكبر منه:

هذه القاعدة كثيرا ما يغفل عنها بعض الدعاة إلى الله عز وجل خاصة بعض التيارات الإسلامية المتحمسة التي تغير منكرا لتقع في منكر أكبر منه .

فعلى سبيل المثال في الصين بعض من الشباب المتحمسين الذين يريدون أن يغيروا المنكر بأشياء لا يمكن فعلها الآن مثل أخذ أموال الحكومة أو التفجيرات أو الاعتداء على الكفار و غيرها من الأمور التي تؤدي إلى ماهو أكبر منها ، كاضطهاد المسلمين بشكل واسع ، وإغلاق المدارس الإسلامية، وسجن وإعدام كثير من العلماء العاملين في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، هذا كله وقع بسبب عدم دراسة الأوضاع وعدم فهم قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل صحيح .

---

(1)أخرجه البخاري ج1/ص28 ، كتاب الإيمان ، باب فضل من استبرأ لدينه ، رقم الحديث (52) .

(2)إحياء علوم الدين للغزالي (352/2).

يقول ابن القيم :

إن النبي صلى الله عليه وسلم شرع لأمته إيجاب إنكار المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والوُلاَة بالخروج عليهم؛ فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر.

وقد استأذن الصحابةُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها، وقالوا: أفلا نقاتلهم؟ فقال: «لا، ما أقاموا الصلاة. كما جاء في حديث أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّهُ سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أَئِمَّةٌ تَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ فَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ بَرِيءَ وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِمَ وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ قَالَ لَا مَا صَلُّوا[1] وجاء في حديث آخر عَنِ ابْنِ[2] عَبَّاسٍ يَرْوِيهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه ؛ فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية) [3] .

قال من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر، فطلب إزالته

---

(1)أخرجه الترمذي ج4/ص529 ، كتاب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ماجاء في النهي عن سب الرياح ، رقم الحديث (2265) .

(2)عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو العباس القرشي الهاشمي ، كان يسمى البحر لسعه علمه ، ويسمى حبر الأمة ، ولد والنبي ﷺ وأهل بيته في الشعب وكان لما توفي النبي ﷺ ثلاث عشرة سنة توفي سنة 68هـ ، بالطائف وهو ابن 70 سنة . سير أعلام النبلاء (338/3) ، أسد الغابة :(186/3) ، طبقات الفقهاء صـ30ـ

(3)أخرجه البخاري ج6/ص2588 ، كتاب الفتن ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سترون بعدي أمورا تنكرونها ... ، برقم : 6646 .

فتولّد منه ما هو أكبر منه؛ فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها، بل لما فتح الله مكة وصارت دار إسلام عَزَمَ على تغيير البيت ورَدِّه على قواعد إبراهيم، ومَنَعه من ذلك ــ مع قدرته عليه ــ خشيةُ وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام وكونهم حَدِيثي عهدٍ بكفر.

ولهذا لم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد؛ لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه كما وجد سواء.[1]

ويقول: نقلا عن ابن تيمية مررت أنا وبعضُ أصحابي في زمن التَّتَار بقوم منهم يشربون الخمر، فأنكر عليهم مَنْ كان معي، فأنكرتُ عليه، وقلت له: إنما حرم الله الخمر لأنها تصدُّ عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء يصدهم الخمرُ عن قتل النفوس وسَبْي الذرية وأخذ الأموال فَدَعْهم.[2]

لذلك على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن ينظر في إنكار المنكر هل يؤدي إلى منكر أكبر منه أو لا . ومن ثم يمكن إنكارها المنكر بعد دراستها الوضع

يقول القرافي:[3] أن النهي عن المنكر والأمر بالمعروف واجب إذا اجتمعت فيه ثلاث شروط (الشرط الأول) أن يعلم مايؤمر به وينهى عنه (الشرط الثاني) أن يأمن من أن يؤدي إنكاره إلى منكر أكبر منه بأن لا يكون إذ نهاه عن منكر فعل ماهو أعظم منه إما في غير الناهي ،

---

(1) إعلام الموقعين عن رب العالمين ج/ 3 / 12ص دار الجيل بيروت 1973 م المحقق: طه عبد الرؤوف سعد.

(2) إعلام الموقعين ج 3/ ص 13.

(3) هو أحمد بن إدريس عبد الرحمن أبو العباس ، من علماء المالكية نسبته لقبيلة صنحاجة ، من برارة المغرب ، وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة له مؤلفات جليلة في الفقه والأصول ، منها التنقيح ، في أصول الفقة ، والذخيرة والفروق ، كان من البارعين في عمل الآلات الفلكية ، توفى سنة 684 هـ ، شجرة النور الذكية ص 188 ، الأعلام ج 1/ ص 94 .

وإما في الناهي كأن ينهاه عن الزنا فيقتله (الشرط الثالث) : أن يغلب على ظنه أن إنكاره المنكر مزيل له، وأن الأمر بالمعروف مؤثر في تحصيله ، ومحرم إذا كان يعتقد الملابس تحريمه وإذا فقد أحد الشرطين الأولين فلا يحل للجاهل بالحكم النهي عما يراه ، ولا الأمر به ، ولا لمن لم يأمن أن يؤدي إنكاره عن المنكر إلى ما هو أعظم منه [1].

يقول ابن تيمية تعليقا على قوله تعالى : والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر [2] وهذا واجب على كل مسلم قادر، وهو فرض على الكفاية ، ويصير فرض عين على القادر الذى لم يقم به غيره والقدرة هو السلطان والولاية ، فذووا السلطان أقدر من غيرهم وعليهم من الوجوب ما ليس على غيرهم فان مناط الوجوب هو القدرة فيجب على كل إنسان بحسب قدرته قال تعالى(فاتقوا الله ما استطعتم) [3].[4]

الشرط الخامس : اعتبار المصالح والمفاسد في إنكار المنكر:

لقد جاءت الشريعة لتحقيق المصالح ودفع المفاسد ، كما تقدم تقريره ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبني على هذه القاعدة ، فينبغي للمحتسب الحكيم العناية بها عند الاحتساب .

وبعد التأمل فإنه يمكن حصر حالات المصلحة والمفسدة في الاحتساب على النحو التالي :

1- أن تتحقق المصلحة من الاحتساب ولا توجد مفسدة ، فيحتسب هنا .

2- أن تتحقق المصلحة من الاحتساب مع وجود مفسدة أقل ، فيحتسب هنا .

---

(1)الفروق للقارافي. عالم الكتب ، بيروت ،لبنان ، بدون تاريخ طبعة ولا رقمها

(2) (التوبة 71)

(3)التغابن 16)

(4)الحسبة في الإسلام لابن تيمية ج28 ص 66 مكتبة ابن تيمية ، المحقق عبد الرحمن محمد قاسم النجدي

3- أن تتحقق المصلحة من الاحتساب مع تفويت مصلحة أقل ، فيحتسب هنا.

4- أن تتحقق المصلحة من الاحتساب مع تفويت مصلحة أعلى،فلا يحتسب هـــنا.

5- أن تتحقق المصلحة من الاحتساب مع وجود مفسدة أعلى ، فلا يحتسب هنا.

6- أن لا تتحقق المصلحة من الاحتساب . بل تقع مفسدة ، فلا يحتسب هنا .

7- أن تندفع المفسدة الأقل مع وجود مفسدة أعلى ، فـلا يحتسب هنـا .

8- أن تندفع المفسدة الأعلى مع وجـود مفسـدة أقـل . فيحتسـب هنـا .

9- أن يتساوى تحقيق المصالح والمفاسد ، وهنا يتوقف في الاحتساب إلى أن يتبين الراجح وإلا يعمل بقاعدة : درء المفاسد مقدم علـى جلـب المصـالح والأمر في الجملة كما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية[1] رحمـه الله : أنـه لا يجوز إنكار المنكر بما هو أنكر منه . ويقول رحمه الله : (وجماع ذلك داخل في القاعدة العامة فيما إذا تعارضت المصالح والمفاسد ، والحسنات والسيئات أو تزاحمت ؛ فإنه يجب ترجيح الراجح منها فيمـا إذا ازدحمـت المصـالح والمفاسد وتعارضت المصالح والمفاسد . فإن الأمر والنهي وإن كان متضمناً لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة فينظر في المعارض له ، فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر لم يكن مأموراً به ، بل يكون محرماً إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته)[2] وتقدير المصالح والمفاسد راجع إلى اعتبار الشرع لها ، قال شيخ الإسلام ابن تيميـة: (لكـن اعتبـار مقـادير

---

(1)هو تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي ، الإمـام المجتهـد الحـافظ المفسر الزاهد شيخ الإسلام ولد سنة 661 هـ بحران ، قدم دمشق عند استيلاء التتار على البلاد ، سمع مـن خلق كثير بدمشق أخذ الفقه والأصول على والده ، سريع الحفظ بطيء النسيان ، تولى التدريس بعد وفاة والده ، بدا في التصنيف وهو ابن عشرين ، توفي رحمه الله سنة 728هـ في قلعة دمشق ، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام احمد ، 129/1 . سير أعلام النبلاء ،373/7 .

(2) [الأمر بالمعروف لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص10-11)].

المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة ، فمتى قدر الإنسان على اتباع النصوص لم يعدل عنها ، وإلا اجتهد برأيه لمعرفة الأشباه والنظائر ، وقلّ أن تعوز النصوص من يكون خبيراً بها وبدلالتها على الأحكام[1].

وعلى هذا ينبغي للمحتسب التفقه في قضية المصالح والمفاسد حتى يقدم على الاحتساب بعلم وحكمة .

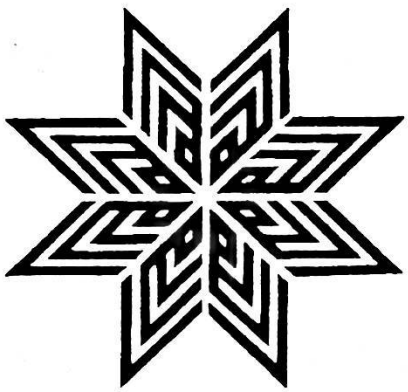

(1)الأمر بالمعروف لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص10)

المطلب الثالث

آداب الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر

الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر هو داع إلى الله سبحانه وتعالى في كل مكان وزمان في أفعاله وأقواله وحركاته وسكناته فهو يدعو إلى الله عز وجل بكل جوارحه .

فلذلك لابد أن يتأدب الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى بآداب النبي صلى الله عليه وسلم ويتصفوا بصفاته كما ثبت عن سعد بن هشام أنه قَالَ : فقلت : يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : ألست تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، قالت : فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن [1].

فالداعي إلى الله سبحانه وتعالى لابد أن يعيش مع القرآن ويمشي به ويطبقه على نفسه أولا ، ثم يدعو الآخرين إليه ، ويتصف بصفات النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، ولأهمية هذه الآداب وضرورة أن يتحلى بها الداعي إلى الله عز وجل فإنني سأذكر بعض منها :

1- الإخلاص: يقول الله عز وجل ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [2]

---

(1)أخرجه مسلم ج1/ص512-513 ، كتاب صلاة المسافرين ، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ، برقم :746 .

(2) (الكهف:110)

و قال تعالى:﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ (1)

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبادة لله سبحانه وتعالى فلابد للإنسان أن يخلص نيته لله سبحانه وتعالى في كل أمر صغيرا كان أم كبيرا فالإخلاص له دور كبير في قبول الأعمال والإخلاص هو إفراد الله سبحانه بالقصد في الطاعة والإخلاص هو روح كل عمل، والأعمال التي يستعظمها الناس لا وزن لها عند الله عز وجل إذا فقدت هذه الروح وكما في الحديث عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لكل امرئ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ(2).

2 -العلم:

من أهم ما يحسن بالآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يتحلى بصفة العلم، فإن العلم زينة له، ووسيلة صحيحة للعمل، ومرافق دائم في مجال الدعوة والأمر والنهي لذلك يشترط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العلم ، إذ قد يستحسن القبيح وقد يستقبح الحسن فالعلم إذا ضرورة من ضرورات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال تعالى:﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (3)

---

(1)البينة:5]

(2)أخرجه البخاري ج1/ص3 ، كتاب بدء الوحي ، باب بدء الوحي ، رقم الحديث (1).

(3) الزمر:9]،

فلابد من هذه الثلاثة : العلم ، والرفق ، والصبر ، العلم قبل الأمر والنهي ، والرفق معه ، والصبر بعده وإن كان كل من الثلاثة مستصحبا في هذه الأحوال وهذا كما جاء في الأثر عن بعض السلف (لا يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر إلا من كان فقيها فيما يأمر به ، فقيها فيما ينهى عنه ، رفيقا فيما يأمر به رفيقا فيما ينهى عنه حليما فيما يأمر به حليما فيما ينهى عنه) [1]

إن تصدر الجهال للأمر والنهي يوقع في حماقات كثيرة، وإشكاليات عديدة، بل ربما حدثت بسببه مفاسد متعددة، أو تعطلت مصالح راجحة ، والعلم هو صلاح المؤمن في كل مكان ، و إن عدم الناس العلم ضلوا في العمل ، كما جاء في الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا [2]

وكذلك ينبغي للداعية أن يعلم حكم الشرع في الأمور التي يحتسب فيها ، وقد اشترط العلماء للمحتسب أن يكون عالماً بالمنكرات ، عالماً بحكم الشرع فيها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن وضح أن العمل لا يقبل إلا بالإخلاص والموافقة للشرع : (وإذا كان هذا حدّ كل عمل صالح ؛ فالآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يجب أن يكون هكذا في حق نفسه ، ولا يكون عمله صالحاً إن لم يكن بعلم وفقهٍ فإن القصد والعمل إن لم يكن بعلم كان جهلاً وضلالاً ، واتباعاً للهوى .. ، فلا بُدَّ من العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما، ولا بُدَّ من العلم بحال المأمور والمنهي ، ومن الصلاح أن

---

(1)مجموعة الفتاوى ، ج28 / ص 79 ،دار الوفاء الطبعة الثانية 1998م .

(2)أخرجه البخاري ج1/ص50 ، كتاب العلم ، باب كيف يقبض العلم ، رقم الحديث (100).

يأتي بالأمر والنهي على الصراط المستقيم وهو أقرب الطرق إلى حصـــول المقصود) (1)

فأما إذا كان الآمر بالمعروف جاهلاً فإن الشيطان يتلاعب به، ويكون إفساده في أمره أكثر من إصلاحه، لأنه ربما نهى عن شيء جائز ، وربمـــا أنكر ما تأول فيه صاحبه وتبع فيه بعض المذاهب، وربما كسر الباب وتسوَّر الحيطان وضرب أهل المنكر وقذفهم، فإن أجابوه بكلمة تصعب عليه صـــار غضبه لنفسه، وربما كشف ما قد أمر الشرع بستره(2)

كما قال صاحب الفروق (أن يعلم ما يأمر به وينهى عنه فالجاهل بالحكم لا يحل له النهي عما يراه ، ولا الأمر به)(3)

يقول عمر بن محمد بن عوض السنامي : (وينبغي أن يكون عالما بالمعروف والمنكر لأن الجاهل لا يحسن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعله يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف فيظهر فيه علامة المنافقين قـــال الله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهـــون عـــن المعروف)(4)

لابد من العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما ولا بد من العلم بحال المأمور وحال المنهي فإن العمل لا يكون صالحا إن لم يكن بعلم وفقه كما قال عمر بن عبد العزيز : من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح .

---

(1)الأمر بالمعروف لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص15-16)

(2)تلبيس إبليس ج 2/ ص 851 ، دار الوطن للنشر الرياض ، المحقق أحمد بن عثمان المزيد الطبعة الأولى 2002م

(3)الفروق للقارافي

(4)نصاب الاحتساب ، عمربن محمد بن عوض السنامي ج 1 / ص 332 / دار مكتبة الطالب الجـــامعي ، مكة الكرمة ، الطبعة الأولى . المحقق مريزن سعيد مريزن عسير .

وقال معاذ رضي الله عنه : العلم أمام العمل والعمل تابعه.[1]

لما كانت الحسبة أمرا بمعروف ونهيا عن منكر وإصلاحا بين الناس ، وجب أن يكون المحتسب فقيها عارفا بأحكام الشريعة ليعلم ما يأمر به وينهى عنه ، فإن الحسن ماحسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع ، ولا مدخل للعقول في معرفة المعروف والمنكر إلا بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ورب جاهل يستحسن بعقله ما قبحه الشارع ويرتكب المحضور وهو غير عالم به.[2]

فالعلم بالمنكر أمر مهم للمحتسب فقد ينكر ما ليس منهياً عنه لجهله بالحكم ، أو يترك إنكار المنهي عنه لجهله بذلك ، وهذا موقع في المفاسد التي لاتخفى. لذلك ينبغي للدعاة إلى الله سبحانه وتعالى أن يتسلحوا بسلاح العلم في كل مكان وزمان لكي يدعوا إلى الله على بصيرة .

3- القدوة الحسنة:

يقول الله عز وجل مخاطبا الصحابة رضوان الله عليهم والمسلمين جميعا كي يتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم في كل أمر كبير وصغير خاصة في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[3]

فالقدوة الحسنة من السمات الحسنة المؤثرة التي ينبغي أن يتحلى بها الآمر

---

(1)البحر الرائق الزهد والرقائق ، د/ أحمد فريد ص145 – 146 ، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت الطبعة الأولى 1990م .

(2)نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص 6 ، عبد الرحمن شيرزي ، المحقق السيد الباز ،دار الثقافة بيروت 1365هـ

(3) (الأحزاب:21)

بالمعروف والناهي عن المنكر، لأن التأثير بالاقتداء والتقليد له قيمة كبيرة في نفوس المدعوين، ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، وقدوة صالحة ليحتذي الناس بأقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم ، فمن أسرته نفسه، وأصبحت عبدا لهواه، فلا يمكن أن ينكر على الآخرين. – والقدوة الحسنة هي الدعوة الصامتة، المتمثلة بالقيام بما أمر الله به، واجتناب ما نهى الله عنه، مع التخلّق بمكارم الأخلاق، كما قال أصحاب يوسف عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1] فحينما شهد أصحاب يوسف أنه ذو أخلاق وقدوة للآخرين شهدوا أنه من المحسنين ، وما قالوا إنهم سمعوا أن يوسف من المحسنين وإنما شاهدوا بأنفسهم أنه من المحسنين ، ومن ثم شهدوا له بالإحسان أي أن يوسف عليه السلام كان يدعو في السجن وغيره بالقدوة الحسنة فعلى الداعية إلى الله سبحانه وتعالى أن يدعو بقدوته وحسن أخلاقه خاصة في الأماكن الصعبة كالسجن ونحوه فالناس يجتمعون حوله بأخلاقه الحسنة التي يرونه عليها .

والسجن عالم صغير ، والمسجونون عندهم فراغ في الوقت وفرصة طويلة للحديث .

ولكن في أيام قليلة لفت يوسف الأنظار وأصبح حديث السجن ، وقد بدد نوره هذا الظلام المحيط به ، هدوء ورزانة ووقار وسكينة ، وذكر وتسبيح ، وخلق وتواضع ، وعطف وكرم ، فاضطر أهل السجن إلى أن

---

(1) (يوسف:36)

يحترموه وكانوا في ذلك مضطرين ، كأن سائقا يسوقهم إليه ، وكان كله من تقدير الله سبحانه وتعالى.[1]

خطاب القدوة هو أول خطاب يجب أن يوجه إلى الناس من أصحاب الدعوات وحملة الرسالات ومن اتبعهم بإحسان وخلفهم بإيمان ، وإلا فسيبقى الناس في حاجة شديدة لهذا الخطاب مهما وجه إليهم من خطاب آخر وإن جمل أو أكمل ، ولقد كان النبيون – صلوات الله وسلامه عليهم – قبل أن يقدموا خطاب ربهم للناس ، يقدمون لهم أنفسهم – خيرين صالحين راشدين – فيجد الناس فيهم الصدق والأمانة والبر ، والحرص على نفعهم ، فيرضون بهم ، ويرجون منهم ، ويتخذونهم أسوة حسنة ، كما قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب:21)[2]

القدوة العملية أقوى وأشد تأثيرا في نشر المبادئ والأفكار ، لأنها تجسيد وتطبيق عملي لها ، ويسهل مشاهدتها والتأثر والاقتداء بها وتقليدها ، بخلاف الأقوال أو المحاضرات والكتابات ، فقد لا يستوعبها بعض السامعين أو القارئين أو قد لا يدركون مقاصدها ، وقد ننسى كلها أو بعضها ، أو قد تظل نظرية ويجهل الكثير تطبيقها عمليا أو قد يخطئ بعض الناس عند التطبيق .[3]

---

(1)روائع من آداب الدعوة في القرآن والسيرة ، ص31 / أبو الحسن علي الحسني الندوي ، دار ابم كثير بيروت ، الطبعة الأولى 1999م .

(2)من مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق ،ص 68 عبد الله ابن الزبير عبد الرحمن ، كتاب الأمة ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر ، العدد 56 ، ذوالقعدة 1417هـ .

(3)من فقه الدعوة ، مصطفى مشهور الجزء الثاني ، ص547 ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، الطبعة الأولى 1995 م .

فكم شاب دعا بلسان حاله، فعلّم الناس المعروف والسنّة لمّا عمل بها، وتركوا المنكر لما أعرض عنه، وغضب عندما انتهكت محارم الله، وبهذا عُلِم موقفه من المنكرات، فحُسِب له الحِساب، . . . وبالمقابل فمن فرّط في هذا الواجب ضعفت هيبته وقدوته، فتجرءوا عليه بالمنكرات، ومن لم يغزُ يُغزَ .

4- الرحمة بمن يفعل المنكر والخوف عليه من عذاب الله:

ينبغي للداعي إلى الله عز وجل الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يستشعر هذه الصفة وهذا الأدب، وأن ينظر إلى الواقع في المنكر نظرة الرحمة، والشفقة، والرغبة في الإحسان إليه؛ لكونه يتنازع مع الشيطان ومع هواه ومع نفسه الأمّارة بالسوء ولذا ينبغي عدم إعانة هؤلاء الأعداء عليه، بل الوقوف معه وفي صفّه حتى يتخلص من هذا الداء الذي ألمّ به **فعن أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**(1)

أن يتخيل أنه هو نفسه قد وقع في هذا الذنب ، ويتخيل من يقف معه حتى يتخلص منه ، ومن سيعين الشيطان عليه باستهزائه به والسخرية منه .

فعلى الداعية إلى الله أن يشفق على أهل المعاصي ويرفق بهم ويربطهم ما استطاع بالملتزمين الصالحين لينقذوهم من مستنقع الرذائل ويسحبوهم إلى بر الأمان .

وإذا رافق هؤلاء العصاة الصالحين فإنهم يتحسنون معنويا ويبتعدون عن المنكرات ولو كان في البداية حياء من الصالحين لا من الله لكن مع مرور الزمن وازدياد الإيمان يبتعدون عن المنكرات لوجه الله .

---

(1) البخاري ج1/ص14 ، كتاب الإيمان ، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، رقم الحديث (13).

فالرحمة إذا بهؤلاء شيء لا بد منه تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال الله عنه ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (1) ومن هنا لابد للداعي كي ينجح في دعوته إلى الله عز وجل أن يكون حريصا على هداية المدعو وتوبته ورجوعه إلى الله سبحانه وتعالى في كل وقت .

5- الرفق:

وهو لين بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل وهو ضد العنف.يقول الله عز وجل ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (2) ولقد حث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم المسلمين عامة ، ويدخل في ذلك الدعاة والمحتسبون من باب أولى بالرفق في جميع أمورهم، ومن ذلك جاء **في حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنْ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكَ فَقُلْتُ بَلْ عَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ قُلْتُ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا قَالَ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ** (3).

وقد سلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم جانب الرفق في عملية التغيير والبناء مع كل المدعوين، ومع أولئك الذين كان يحتسب عليهم سواء كانوا من اليهود، أو من المشركين، أو من المسلمين.

---

(1) (التوبة:128)

(2) (طـه:44)

(3) أخرجه البخاري ج5/ص2242 ، كتاب الأدب ، باب الرفق في الأمر كله ، برقم : 5678 .

والذي ليس عنده رفق ليس عنده خير أصلا ، **كما جاء في حديث عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ جَرِيرٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ يُحْرَمْ الرِّفْقَ يُحْرَمْ الْخَيْرَ**(1)

أَنَس بْن مَالِك قَالَ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي طَائِفَةِ الْمَسْجِدِ فَزَجَرَهُ النَّاسُ فَنَهَاهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا قَضَى بَوْلَهُ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَنُوبٍ مِنْ مَاءٍ فَأُهْرِيقَ عَلَيْهِ (2)

البول في المسجد من المنكرات العظيمة التي لا يحتملها أحد يغار على دينه ، لذلك الصحابة رضوان الله عليهم غضبوا حينما رأوا المنظر فأراد وا أن يؤدبوه بأي شكل من الأشكال ، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم منع الصحابة من ذلك وترك الأعرابي حتى انتهى من بوله ، ثم جاء بماء وصبه على البول ، وعرفه أن المسجد ليس للتبول ، ففرح الأعرابي ورضى من النبي صلى الله عليه وسلم بما فعله ولم يرض بما قام به الصحابة ، و هكذا يكون الداعي إلى الله عز وجل .

وكلما رفق الداعي إلى الله سبحانه وتعالى بالآخرين في الكلام والأسلوب فإن الناس يسمعون كلامه ويتبعوه ، وكلما اشتد وصعّب الأمور هربوا منه ، لذلك يقول الله عز وجل ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾(3).

---

(1) أخرجه مسلم ج4/ص2003 ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق ، رقم الحديث (2592).

(2) أخرجه البخاري ج1/ص89 ، كتاب الوضوء ، باب صب الماء على البول في المسجد ، رقم الحديث (219).

(3) (آل عمران:159)

والرفق واللين من أخلاق الأنبياء ، فقد قال الله لموسى وهارون عندما أمرهما أن يذهبا إلى فرعون ذلك الطاغية المتكبر المتجبر الذي ادعى الألوهية ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[1]

(فالداعية وظيفته تشبه وظيفة الطبيب الذي يسهر على راحة مريضه ، والذي يعالجه برفق وصبر ، والذي ينصح له ولا يبخل عيه بالإرشاد ليبل من مرضه ، والطبيب لا يلجأ إلى إجراء الجراحة إلا عند ما يستنفد كل أسباب العلاج ، أو يكون المرض قد وصل إلى حالة خطيرة لا ينفع معها علاج ، عندها يلجأ الطبيب إلى الجراحة ، ليستنفذ مريضه من الخطر الأكبر وهذا استثناء في المعالجة وليس أصلا وقاعدة ، إذ القاعدة النبوية أن (آخر الدواء الكي)[2]

لابد للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر من أسلوب خاص يعين على الوصول إلى الغاية المنشودة ، وهذا ما أرشدنا إليه الله جل ثنائه حين أمر موسى وهارون عليهما السلام فقال (اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى)وقال سيد قطب : (فالقول اللين لا يثير العزة بالإثم ولا يهيج الكبرياء الزائف الذي يعيش فيه الطغاة ، وما انتهى إليه هؤلاء العلماء هو ما كان عليه إرشاد السلف الصالح ، وتوجيههم ، فقد قال سفيان الثوري : لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه ثلاث خصال : رفيق بما يأمر ، رفيق بما ينهى ، عدل بما يأمر ، عدل بما ينهى، عالم بما يأمر ، عالم بما ينهى.[3]

---

(1) (طـه:44)

(2)نحو صحوة إسلامية في مستوى العصر ، ص 172 / د/ فتحي يكن ، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 1997م .

(3) دراسة في منهاج الإسلام السياسي ، ص 375 – 376 ، سعدي أبو جيب مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 1985م .

فالداعية الناجح هو الذي يرفق بالمدعوين ويستخدم في دعوته الحكمة والموعظة الحسنة.

6- الصبر:

وإذا كان الصبر ضرورياً لكل مسلم، فإنه لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أشد ضرورة؛ لأنه يعمل في ميدان استصلاح نفسه، وفي ميدان استصلاح غيره، فإن المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم خير من ذلكم المؤمن الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم.

الصبر هو من أهم صفات الدعاة إلى الله عز وجل التي وصف به الأنبياء والصالحين والصديقين الذين صدقوا ما عاهدوا لله عليه بدءً من إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى أن جاء محمد صلى الله عليه وسلم متصفا بهذه الصفة الطيبة التي بارك الله سبحانه وتعالى بها في دعوته إليه عز وجل.

ولقد وعد الله سبحانه وتعالى الصابرين أن يكون معهم في كل مكان وزمان ، وإذا كان الله مع عبد كفاه ، والصبر من أهم صفات الداعية إلى الله عز وجل فقد صبر ألو العزم من الرسل في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، وكان نوح عليه السلام يدعو قومه ويصبر على أذاهم ، كما ذكر الله تعالى﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾[1].

ولقد أدرك هذه الحقيقة – التحلي بالصبر – لقمان الحكيم حينما أوصى ابنه بوصايا متعددة ضمّنها التحلي بالصبر. قال تعالى:﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ

---

(1) (العنكبوت:14)

بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [1] (على الداعي إلى الله سبحانه وتعالى أن يواصل دعوته إلى الله مهما تعرض للأذى بسبب ذلك . هكذا كان رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ، يقابل أذى المشركين بالدعاء لهم فيقول ، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون ، ويستمر في دعوتهم رغم ذلك ، وكان الإمام الشهيد حسن البنا يقول للإخوان في هذا المعنى كونوا مع الناس كالشجر يرمونه بالحجر ويرميهم بالثمر وفي ترويض النفس على مقابلة الإساءة بالحسنة زاد كبير وصدق الله العظيم ، ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت:34) [2]

والدعوة عندنا أشد ما تحتاج إليه هو الصبر من كل جوانب ، والصبر مع الحكومة والصبر مع المد عوين والصبر على الأوضاع

7- الأخلاق الفاضلة :

يقول الله عز وجل مادحاً نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [3]

فالأخلاق الفاضلة من أجمل ما يتحلى به الداعية ،فبها يستطيع الداعية أن يكسب الكثير من المدعوين ونظراً لأنه كان إذا أمر بشيء بدأ بنفسه فقد

---

(1) لقمان:7)

(2) زاد على الطريق ، مصطفى مشهور ص 155 ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، تاريخ الطبعة غير مذكور .

(3) سورة القلم : آية 4)

سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم قالت : كان خلقه القرآن .

ومن أهم هذه الأخلاق :

أ- التواضع :

كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ[1] ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام :أنه كان يقضي للناس حوائجهم حتى كانت الجارية لتأخذ بيده عليه الصلاة والسلام فتطوف به في المدينة وكان عليه الصلاة والسلام يسلم على الصبيان وقد وصف الله المؤمنين أنهم ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[2]

فيجب على الداعية أن لا يغفل عن هذا الخلق العظيم إلا أن بعض الدعاة لكثرة مشاغلهم يصدر منهم تصرف يبدو للمدعوين أنه تكبر فلا يفتح الداعية هذا الباب على نفسه وعليه بالصبر .

(فقد جاءت النصوص الكثيرة المتعددة في الأمر بالتواضع وخفض الجناح وحسن الخلق ، والنهي عن الكبر والعجب والغرور وسوء الخلق .

وقال الشافعي [3] رحمه الله في التواضع : التواضع من أخلاق الكرام ، والتكبر من شيم اللئام ، والتواضع يورث المحبة ، والقناعة تورث الراحة ، أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره ،

---

(1)أخرجه مسلم ج4/ص2001 ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب استجاب العفو والتواضع ، رقم الحديث (2588)

(2)المائدة :آية 54)

(3)الإمام محمد بن إدريس بن العباس المطلبي الهاشمي ، أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة ، ولد بغزة سنة 150هـ ، ثم حمل إلي مكة ، زار بغداد وقصد مصر ، أفتى وهو ابن عشرين سنة قال الإمام أحمد : ما أحد ممن بيده مخبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منة ، برع في اللغة قال المبرد : أشعر الناس وأدبهم وأعرفهم بالفقه والقرآت ، توفي رحمه الله سنة 204هـ بمصر ، صفة الصفوة ، 140/2 . تاريخ بغداد ، 56/2 . طبقات الشافعية ، 185/1 .

وأكثرهم فضلاً من لا يرى فضله.)[1]

ب - الحلم :

وهو أمر مهم للداعية وله أسوة حسنة بخيرة خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم ، ففي صحيح البخاري **من حديث أنس رضي الله عنه قال : قَالَ كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً قَالَ أَنَسٌ فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ** [2]

فانظر إلى حلمه وتواضعه عليه الصلاة والسلام على هذا الأعرابي فيلزم الداعية التخلق بهذا الخلق الحسن ولكن لا يصل به الحال إلى درجة الذل فأحياناً يصفح عمن أساء إليه لأنها من صفات المؤمنين وأحياناً أخرى ينتصر لنفسه لتظهر قوته ومكانته ويرهبه أعداء الله عز وجل قال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾[3]

لقد كان رسو ل الله صلى الله عليه وسلم من الحلم والصبر كماله ، مثل كماله في كل خلق كريم ، كان حليما لا يغضب إلا للحق ، إذا انتهكت حرمات الله ولم يغضب لنفسه قط .

وكان صلى الله عليه وسلم مثالاً للصبر والتحمل ، حيث لا يخفى ماكان يلاقيه من قومه من سخرية وإزاء وإهانات وهو متحمل كل ذلك ، خلال ثلاثة عشر عاما من الزمن ، وهي فترة طويلة تدل على مقدار صبره

---

(1)الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة ، ص 161 ، يحيى ابن محمد حسن ابن أحمد زمزمي ، دار المعالي ، الطبعة الثانية 2002م .

(2)أخرجه البخاري ج5/ص2184 ، كتاب الأدب ، باب التبسم والضحك ، رقم الحديث (5457) .

(3)سورة الشورى : آية 39)

وجلده، ومجال هذا الكتاب لا يمكننا من إيراد الأدلة التي هي أكثر وأشهر من تذكر، وهي تدل على مقدار صبره ، وحمله وتحمله وكل تلك الخصال كانت عاملاً من عوا مل نجاح دعوته ودليلاً على صدق نبوته وثباته على ما يدعو إليه[1]

(أخي الداعية أن المدرسة التي أرشدتك أن تنتمي إليها ، وتتلقى عنها، وتتخرج فيها ، هي مدرسة السلوك والأخلاق.

أن أصول المنهج في هذه المدرسة :

1- أن تتحلى بخلق الصدق لتكون في المجتمع من الصديقين الصالحين .

2- أن تتحلى بخلق الأمانة لتكون في الأمة من المؤتمنين الموثوقين .

3- أن تتحلى بخلق الحلم لتجذب إليك قلوب الشاردين الحائرين .

4- أن تتحلى بخلق التواضع لتمتلك به نفوس الناس أجمعين .

5- أن تتحلى بخلق الكرم ليأسى بك تلامذة الدعوة من الشباب المخلصين)[2]

ج - إنزال الناس منازلهم :

إن من عوامل نجاح الدعوة أن ينزل الداعية كل إنسان منزلته ، فمن كان من أهل المكانة والوجاهة أنزله المنزلة التي تليق به ، ومن كان شيخاً للقبيلة أنزله منزلته وهكذا ، فقد روى مسلم في مقدمة صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : (**أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم**)[3]

---

(1) أسباب نجاح الدعوة الإسلامية في العهد النبوي ، ص 305 / عبد الله ابن محمد آل موسى ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى 1985م .

(2)مدرسة الدعاة ، عبد الله ناصح علوان ، المجلد الأول ،ص 246/ دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى 2001م

(3)أخرجه مسلم في مقدمة كتابه ج1/ص6 ، باب وجوب الرواية عن الثقات .

وعن عائشة رضي الله عنها مر بها سائل فأعطته كسرة خبز ، ومر بها رجل عليه ثياب وهيئة فأقعدته فأكل . فقيل لها في ذلك . فقالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنزلوا الناس منازلهم) .

وكان النبي عليه الصلاة والسلام : إذا كتب كتاباً إلى ملك أو غيره أنزله منزلته فمن ذلك مثلاً **من محمد بن عبدا لله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم** الشاهد قوله عظيم الروم فيجب على الداعية أن يتنبه لهذا الحديث وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم .

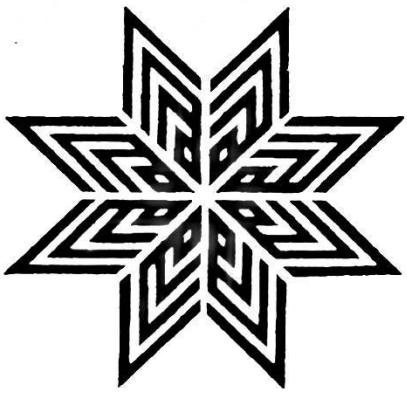

المبحث الثاني

الوسائل التي ذكرها النبي ﷺ

فيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : الإنكار باليد آدابه وضوابطه .

المطلب الثاني : الإنكار باللسان آدابه وضوابطه .

المطلب الثالث : الإنكار بالقلب آدابه وضوابطه .

المطلب الأول

الإنكار باليد آدابه وضوابطه

أن الله سبحانه وتعالى خلق هذا الإنسان خلقا كاملا دون أن يحتاج إلى شيء في هذا الجسم ، فالإنسان لابد أن يؤدي حق هذه الجوارح ، وإن لم يستخدم جوارحه في الخير فهي كلها شر تشهد عليه يوم القيامة.

كما قال الله عز وجل ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (1)

فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل التغيير باليد أول وسيلة من وسائل إنكار المنكر لتؤدي هذه اليد ما عليها من الواجبات ، و لا بد أن يحاول هذا الإنسان أن يستخدم يده لإنكار المنكر قبل أن ينزل إلى الوسيلة الثانية وهي اللسان .

إن اليد هي آلة الفعل، لقوله صلى الله عليه وسلم : فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ لأن الغالب أن الأعمال باليد،ولذلك تضاف الأعمال إلى الأيدي في كثير من النصوص،مثل قوله: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (2) والمراد: بما كسبتم بأيديكم أو أرجلكم أو أعينكم أو آذانكم.

القدرة الفعلية هي التي تستخدم لتغيير المنكر باليد أي أن يكون مريد التغيير قادرًا بالفعل ــ بنفسه أو بمن معه من أعوان ــ على التغيير بالقوة. بمعنى أن يكون لديه قوة مادية أو معنوية تمكنه من إزالة المنكر بسهولة. وهذا الشرط مأخوذ من حديث أبي سعيد أيضا؛ لأنه قال: "فمن لم يستطع فبلسانه"

---

(1) (النور/ 24)

(2)الشورى: من الآية30)

أي: فمن لم يستطع التغيير باليد، فليدع ذلك لأهل القدرة، وليكتف هو بالتغيير باللسان والبيان، إن كان في استطاعته.
العلماء جعلوا القدرة من شروط إنكار المنكر كما قال الغزالي في الإحياء .

والقدرة تنقسم إلى عدة أقسام على حسب الولاية لتغيير المنكر في الدولة نفسها أو المجتمع الإسلامي .

القسم الأول : هو الولاية الكاملة:

هي تكون في الغالب لكل ذي سلطان في دائرة سلطانه ، مثل الدول الإسلامية التي يرأسها مسلم ، والتي فيها هيئات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتغيير المنكر باليد بالضرب أو بالحبس أ وغيرها من الوسائل المتاحة . ففي السعودية مثلا نجد في الطرقات مندوبين من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فهؤلاء يستطيعون أن يغيروا بأيديهم في هذه الحالة لأن عندهم ولاية كاملة لتغيير المنكر وذلك بإزالة المنكر باليد ككسر آلات اللهو أو إراقة الخمر أو نحو ذلك ، ولو احتاج الأمر إلى استعمال القوة بالضرب أو استعمال السلاح أو الاستنصار بالأعوان فهم يستطيعون القيام به .
قال ابن قيم الجوزية : هذا واجب على كل مسلم قادر (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وهو فرض كفاية ، ويصير فرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره من ذوي الولاية والسلطان ، فعليهم من الوجوب ما ليس على غيرهم ، فإن مناط الوجوب هو القدرة فيجب على القادر مالا يجب على العاجز ، قال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم، التغابن 16([1])

(1)الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية ، ص199 ،لابن قيم الجوزية مكتبة دار البيان الطبعة الأولى 1989م المحقق بشير محمد عيون .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ. [1]ويقول القرطبي [2]: (قال العلماء الأمر بالمعروف باليد على الأمراء ،وباللسان على العلماء ، وبالقلب على الضعفاء يعني عوام الناس فالمنكر إذا أمكنت إزالته باللسان للناهي فليفعله وإن لم يمكنه إلا بالعقوبة أو بالقتل فليفعل [3]ويجب على أولي الأمر وهم علماء كل طائفة وأمراؤها ومشايخها أن يقوموا على عامتهم، ويأمروهم بالمعروف ، وينهوهم عن المنكر؛ فيأمرونهم بما أمر الله به ورسوله، وينهونهم عما نهى الله عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم.

يقول ابن تيمية على الأمراء أن ينكر أولاً :مثل شرائع الإسلام: وهي الصلوات الخمس في مواقيتها، وإقامة الجمعة والجماعات من الواجبات، والسنن الراتبات: كالأعياد، والتراويح، وصلاة الجنائز، وغير ذلك. وكذلك الصدقات المشروعة، والصوم المشروع، وحج البيت الحرام. ومثل الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره؛ ومثل الإحسان، وهو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.[4]

---

(1)أخرجه البخاري ج6/ص2658 ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب الإقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث (6858) .

(2)القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي الوليد ابن رشد القرطبي المالكي الإمام العالم المحقق المعترف له بصحة النظر وجودة التأليف ولد سنة 520 هـ قيل عنه أنه لم يدع النظر والقراءة منذ عقل إلا يوم وفاة والده ويوم بنائه بأهله . أخذ عن أبيه ، وأخذ الفقه عن ابن بشكوال ، كان يفزع إليه في الطب كما يفزع إليه في الفقه . امتحن بالنفي وإحراق كتبه ، توفي سنة 595 هـ . شجرة النور ، ص: 147 . الأعلام ، 318/5 التاج والإكليل ، 603/4 . وانظر الميزان الكبرى ، ص: 185

(3)تفسير القرطبي ج 4 ص 49 دار الشعب القاهرة 1372 هـ الطبعة الثانية المحقق أحمد عبدالعليم البردوني .

(4)مجموعة الفتاوى مجلد 1- 5 ج 3 / ص415

ويقول ابن العربي ، في ترتيب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : { مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ } . وفي هذا الحديث من غريب الفقه أن النبي صلى الله عليه وسلم في البيان بالأخير في الفعل ، وهو تغيير المنكر باليد ، وإنما يبدأ باللسان والبيان ، فإن لم يكن باليد . يعني أن يحول بين المنكر وبين متعاطيه بنزعه وبجزبه منه ، فإن لم يقدر إلا بمقاتلة وسلاح فليتركه ، وذلك إنما هو إلى السلطان؛ لأن شهر السلاح بين الناس قد يكون مخربا إلى الفتنة، وآيلا إلى الفساد أكثر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا أن يقوى المنكر؛ مثل أن يرى عدوا يقتل عدوا فينزعه عنه ولا يستطيع أن لا يدفعه ، ويتحقق أنه لو تركه قتله ، وهو قادر على نزعه ولا يسلمه بحال، وليخرج السلاح . وقد بيناه في موضعه ويعني بقوله: { وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ } أنه ليس وراءه في التغيير درجة .[1]

والقدرة الفعلية ترجع للحكومة ذات الالتزام بالدين وإصلاح المجتمع وهي التي يمكنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع المجالات ، هذا هو الأصل إلا أن ما يحصل الآن عكس ذلك تماما حيث إن جل المنكرات تقوم بها الحكومات الإسلامية أو ترعاها أو تشجعها .

ووليّ الأمر إذا ترك إنكار المنكرات ، وإقامة الحدود عليها ، بمال يأخذه ، كان بمنزلة مقدم الحرامية ، الذي يقاسم المحاربين على الأخيذة ، وبمنزلة القوّاد الذي يأخذ مايأخذه ليجمع بين اثنين على فاحشة .[2]

---

(1)أحكام القرآن لابن العربي دار الكتب العلمية ص 384 ترتيب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(2)السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، لابن تيمية ، ص 81 ، المحقق بشير محمد عيون ، مكتبة دار البيان ، الطبعة الثانية 1993 م .

يقول د/ محمد الصلابي :(إن من وسائل الدعوة إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال إشراف الدولة ، لأن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي جزء من سياسة الدولة الإسلامية الحاكمة بما أنزل الله ، فهي ليست مجرد جهد شخصي من المتطوعين أصحاب النوايا الطيبة ، وليست أصواتا تعلو فوق المنابر تخاطب البناء التحتي للمجتمع الذي لا يملك حولاً ولا قوة حيال منكرات ومفاسد مدخولة على حياة الناس ، لا ، ليس الأمر كذلك ، ولكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ركن من أركان خطة الدولة في إقامة الدين الذي تستمد الدولة شرعيتها منه).(1)

فإن الواجب على أولياء أمور المسلمين وقادتهم حراسة الدين وحماية البيضة، وإقامة الحدود لتصان محارم الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة فريضة الجهاد لإعلاء كلمة الله وجهاد من عاند الإسلام وفتن المسلمين، فإن الله تعالى لم يولهم على المسلمين ليكونوا مترفين آكلين شاربين منعمين، يظلمون المسلمين بأنواع المظالم ويأكلون أموالهم بغير حق ، بل وظائفهم هي نصرة الإسلام والمسلمين وإعلاء كلمة الله.

وإن من الخير لهم أن يكونوا كما قال الله تعالى عن عباده (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبسل الله ولا يخافون في الله لومة لائم) (المائدة 54)[2]

---

(1)فقه النصر والتمكين د/ على محمد الصلابى ص 572 . مكتبة الصحابة الإمارات الطبعة الأولى 2001م .

(2)الحسبة في العصر المملوكي ووا قعنا المعاصر ، ص 33 ، د/ حيدر بن أحمد الصافح ، دار الإعلام الدولي ، الطبعة الأولى 1993 م.

فماذا على الأفراد[1] أن يعملوا لتغيير المنكر الذي ترتكبه السلطة أو تحميه وكيف يمكن تغيير هذا المنكر ؟؟

إن الدعاة الغيورين على دينهم ودعوتهم إلى الله عز وجل لا يجدون أمامهم في هذه الحالة إلا طريقتين :

أولا : المجلس النيابي الذي يملك السلطة التشريعية في البلاد الإسلامية وأما في الأقليات فلا يمكن ذلك حيث أنه لا يوجد في الحكومة أحد من المسلمين ، وذلك لإصدار القوانين وتغييرها، وفقًا لقرار الأغلبية، المعمول به في النظام الديمقراطي، فمن ملك هذه الأغلبية في ظل نظام ديمقراطي حقيقي ،غير مزيف، يمكنه تغيير كل ما يرى من منكرات بواسطة التشريع الملزم، الذي لا يستطيع أن يتدخل فيه أحد .

ثانيا: قوة الجماهير الشعبية العارمة التي تشبه الإجماع، والتي إذا تحركت لا يستطيع أحد أن يواجهها، أو يصد مسيرتها؛ لأنها كموج البحر الهادر أو السيل العرم، لا يقف أمامه شيء، فيقومون بالاحتجاج على هذه المنكرات ويواجهونها حتى تغير .

إذا لم يمكن التغيير بهاتين الوسيلتين فلا بديل عن الصبر والمصابرة والمرابطة والبقاء على التغيير باللسان والقلم والدعوة والتوعية والتوجيه

---

(1)ولا يكفي أن يوجد أفراد متناثرون يقومون بالوعظ والإرشاد ، في دولة تدير لهم ظهرها ، ومجتمع ينأى عنهم بجانبه ، فالقرآن لم يرد ذلك ، إنما أراد وجود أمة فالأفراد المتناثرون لا يكوّن أمة كما يفترض أن تكون لهذه الأمة خيرية الدعوة إلى الخير ، وأعظم أبواب الخير هو الإسلام ، وأن تكون قادرة على أن تأمر وتنهي ، والأمر والنهي شيء أخص وأكبر من الوعظ والتذكير ، فكل ذي لسان قادر على أن يعظ ويذكر ، وليس قادرا دائما أن يأمر وينهى ، والذي طالبت به الأية الكريمة إنما هو إيجاد أمة تدعو وتأمر وتنهي . ملامح المجتمع المسلم ،ص66 ، د/ يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى 1996م .

وبناء جيل مؤمن وإيجاد رأي عام[1] يطالب بتغيير المنكر ويتحمل تبعات ذلك وهذا ما يشير إليه حديث أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ قَالَ أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ فَقُلْتُ لَهُ كَيْفَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ الْآيَةِ قَالَ أَيَّةُ آيَةٍ قُلْتُ قَوْلُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بَلْ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعْ الْعَوَامَّ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَزَادَنِي غَيْرُ عُتْبَةَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ قَالَ بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ[2]

---

(1) لقد تنبه أعداء الأمة إلى هذه الوسيلة النافعة ، وإلى هذا النوع من العمل الإعلامي والدعوي في توجيه الرأي العام لدى شعوبهم وأممهم ، لترسيخ ما يحبون ويبتغون ، ولصد وتسفيه ما لا يبتغون ولا يريدون ، واستطاعوا اختزال الأزمنة الممتدة في أوقات قصيرة ، و توفير الجهود المضنية المتلاحقة في القليل المرضى بآثار هذا المشروع الذي لا يزال كثير من أصحاب الأمر وإلي النظر في قضايا الأمة من دعاتنا ورعاتنا في غفلة عن نفعها مع أن القرآن نبه إليه بأسلوب حكمته البالغة في إنزال الأحكام وتقرير الأخلاق الفاضلة وغرسها وفي توجيه الآراء راشدة ناصحة ، دعوة الجماهير مكونات الخطاب ووسائل التسديد ص 139 ، كتاب الأمة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر ، العدد 76 ، ربيع الأول ، السنة العشرون د/ عبد الله الزبير عبد الرحمن ، الطبعة الأولى 200م .

(2) أخرجه الترمذي ج5/ص257 كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . باب من سورة المائدة . رقم الحديث (3058) ، ورواه أبو داود بنحوه ج4/ص123 ، كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي ، برقم (4341) ، و ابن ماجة ج2/ص1330 ، كتاب الفتن ، باب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم . برقم (4014) .

يقول الشوكاني [1]:

(وفي الصحيح من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبقلبه فإن لم يستطع فبلسانه ، ويمكن حمل حديث الباب وما ورد في معناه على عدم القدرة على التغيير باليد واللسان ويمكن أن يجعل مختصا بالأمراء إذا فعلوا منكرا لما في الأحاديث الصحيحة من تحريم معصيتهم ومنابذتهم فكفى في الإنكار عليهم مجرد الكراهة بالقلب لأن في إنكار المنكر عليهم باليد واللسان تظاهرا بالعصيان وربما كان ذلك وسيلة إلى المنابذة بالسيف[2]

القسم الثاني : الولاية غير الكاملة:

هذه الولاية تكون في البيوت وبين الأقارب نجد ها في كل المجتمع الإسلامي ، فيستطيع الأب أن يغير المنكر بيده إذا كان ابنه يشرب الخمر أو يعزف الغناء أو يتعاطى المخدرات وغيرها من المنكرات التي تحصل في أبناء الأمة الإسلامية في هذه الأيام ، فيجب على الأب أن يغير المنكر في بيته أو غيره من الأماكن التي يمكن التغيير فيها ، مثل الأب مع أولاده ، الزوج مع زوجته .

يقول صاحب سبل السلام : ا لزوج له تعزير زوجته في أمر النشوز كما صرح به القرآن وهل له ضربها على ترك الصلاة ونحوها ،

---

(1)الإمام الشوكاني :هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني ثم الصنعاني ، ولد سنة 1173هـ في هجر شوكان ، ونشأ في صنعاء حفظ القرآن وهو صغير ، ثم حفظ كتاب الأزهار للإمام المهدي وغيره ، لازم الشيخ الحرازي نحو ثلاث عشرة سنة ، وبرع في عدة علوم ، له مصنفات كثيرة في الفقه وأصوله والتفسير ،ولي القضاء في صنعاء ، وله صولات وجولات مع المقلدين المتعصبين من أرباب المذاهب ، توفي رحمه الله في سنة 1250هـ بصنعاء . البدر الطالع ، ص: 732 .

(2) نيل الأوطار ج 7 ص 360 دار الجيل بيروت 1973م .

الظاهر أن له ذلك إن لم يكف فيها الزجر لأنه من باب إنكار المنكر والزوج من جملة من يكلف بالإنكار باليد أو اللسان أو الجنان[1]

والأب مع أبنائه وبناته، الذين يعولهم ويلي أمرهم ومثله الزوج إذا رأى انحرافا من جهة الزوجة كعدم التزامها بالآداب الإسلامية فعليه أن يغير ذلك لأنه المسؤول عنها والقيم عليها قال تعالى ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[2]

وكذلك صاحب المؤسسة في داخل مؤسسته حكومية كانت أو أهلية لأن سلطة مدير المؤسسة على عامله ليست بما يملك من قوة مادية، بل بما له من احترام وهيبة تجعل كلمته نافذة، وأمره مطاعًا نسبيا لا كليا ، وكذلك الآباء تجاه أولادهم ، وهذه القدرة في الدرجة الثانية لتغيير المنكر حيث إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الأباء تجاه أبنائهم وبناتهم والذي عنده مؤسسة مسؤول عنهم أمام الله عز وجل .

فلذلك عليهم أن يغيروا المنكرات بأيديهم حسب الاستطاعة ، إلا أن المشكلة الآن هي كثرة الدعاية والدعاة إلى حرية الرأي والعمل ، خاصة في الغرب فلا يمكن أن ينكر الأب على ابنه بأي شكل من الأشكال لأنه يعتبر اعتداء على الآخرين .

لذلك اشترط العلماء ألا يخشى من أن يترتب على إزالة المنكر بالقوة منكر أكبر منه، كأن يكون سببًا لفتنة تسفك فيها دماء الأبرياء، وتنتهك الحرمات، وتنتهب الأموال، وتكون العاقبة أن يزداد المنكر تمكنا، ويزداد المتجبرون تجبرًا وفسادًا في الأرض ولهذا قرر العلماء مشروعية السكوت

---

(1) سبل السلام ج 4 ص 38 دار إحياء التراث العربي بيروت 1379 هـ الطبعة الرابعة ، المحقق محمد عبد العزيز الخولي .

(2) (النساء: من الآية34)

على المنكر مخافة ما هو أنكر منه وأعظم، ارتكابًا لأخف الضررين، واحتمالا لأهون الشرين. وفي هذا جاء الحديث الصحيح، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْلَا حَدَاثَةُ عَهْدِ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ لَنَقَضْتُ الْكَعْبَةَ وَلَجَعَلْتُهَا عَلَى أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّ قُرَيْشًا حِينَ بَنَتْ الْبَيْتَ اسْتَقْصَرَتْ وَلَجَعَلْتُ لَهَا خَلْفًا([1]) يقول صاحب تحفة الأحوذي تعليقا على هذا الحديث (قد ذكروا أن هارون الرشيد سأل مالك ابن أنس عن هدمها وردها إلى بناء ابن الزبير للأحاديث المذكورة في الباب فقال مالك نشدتك الله يا أمير المؤمنين أن لا تجعل هذا البيت لعبة للملوك لا يشاء أحد إلا نقضه وبناه فتذهب هيبته من صدور الناس .

قال الحافظ : ويستفاد من هذا الحديث ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة ومنه ترك إنكار المنكر خشية الوقوع في أنكر منه وأن الامام يسوس رعيته بما فيه إصلاحهم ولو كان مفضولا ما لم يكن محرما انتهى [2]

وفي القرآن الكريم ما يؤيد ذلك، في قصة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل، حين ذهب إلى موعده مع ربه، الذي بلغ أربعين ليلة، وفي هذه الغيبة فتنهم السامري بعجله الذهبي، حتى عبده القوم، ونصحهم أخوه هارون، فلم ينتصحوا وقالوا :﴿لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى﴾[3]وبعد رجوع موسى ورؤيته لهذا المنكر البشع ــ عبادة العجل ــ اشتد على أخيه في الإنكار، وأخذ بلحيته يجره إليه من شدة الغضب، ﴿قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا. ألا تتبعن أفعصيت أمري.

---

[1]- أخرجه مسلم ج2/ص968، كتاب بناء الحج ، باب نقض الكعبة وبناءها ، رقم الحديث (1333) .

[2] – تحفة الأحوذي ج 3 ص 523 دار الكتب العلمية بيروت بدون تاريخ.

[3] ــ (طه : 91)

قال يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي﴾[1]

معنى هذا: أن هارون قدم الحفاظ على وحدة الجماعة في غيبة أخيه حتى يحضر، ويتفاهما معًا كيف يواجهان الموقف الخطير بما يتطلبه من حزم وحكمة.

ولمن يريد تغيير المنكر بيده، وبتعبير آخر: بالقوة المادية المرغمة لابد من تغيير أشمل وأوسع وأعمق. تغيير يشمل الأفكار والمفاهيم، ويشمل القيم والموازين، ويشمل الأخلاق والأعمال، ويشمل الآداب والتقاليد، ويشمل الأنظمة والتشريعات. وقبل ذلك لابد أن يتغير الناس من داخلهم بالتوجيه الدائم، والتربية المستمرة[2] ، والأسوة الحسنة، فإذا غير الناس ما بأنفسهم كانوا أهلا لأن يغير الله ما بهم وفق السنة الثابتة : ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾[3].

وضرورة الرفق في تغيير المنكر باليد،لا ينبغي أن ننساها هنا، فالرفق في معالجة المنكر، ودعوة أهله إلى المعروف، مما أوصانا به الرسول -صلى الله عليه وسلم ، وبين لنا أن الله يحبه في الأمر كله، وأنه ما دخل في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه.

---

(1) (طه : 92 - 94).

(2)إن تربية الأخلاق في الإسلام تتخذ من وجوب ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ركيزة راسخة تقوم عليها ، ولا تستغني عنها بحال ، إن الفرد المسلم لكي يكون خلقه إسلاميا ، عليه أن يأمر بكل معروف كل أحد ، وأن ينهي عن كل منكر كل أحد ، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قيمة أخلاقية رفيعة أو جبها الإسلام على كل مسلم ومسلمة ، بل جعل الله تبارك وتعالى الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس لما نا طقها وكلفها به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . تربية الناشيء المسلم ،ص246 ، د/ علي عبد الحليم محمود ، دار الوفاء المنصورة ، الطبعة الثالثة 1994م .

(3) (الرعد : 11).

ومن القصص التي تروى هنا أن رجلا دخل على المأمون ليأمره وينهاه، فأغلظ عليه القول، وقال له: يا ظالم، يا فاجر..إلخ. وكان المأمون على فقه وحلم، فلم يعالجه بالعقاب.

كما يفعل كثيرون من الأمراء بل قال له: يا هذا، ارفق، فإن الله بعث من هو خير منك إلى من هو شر مني..وأمره بالرفق، بعث موسى وهارون، وهما خير منك، إلى فرعون وهو شر مني، فقال لهما: ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى. فقولا له قولا ليّنا لعله يتذكر أو يخشى﴾[1]

وهذا التعليل بحرف الترجي ﴿لعله يتذكر أو تخشى﴾ برغم ما ذكره الله تعالى من طغيان فرعون (إنه طغى) دليل على أن الداعية لا ينبغي أن يفقد الأمل فيمن يدعوه مهما يكن كفره وظلمه، ما دام مستخدمًا طريق اللين والرفق، لا طريق التخويف والعنف.

ومن الأمثلة على هذه الدرجة **ما حَدَّثَنَا رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَتَقَدَّمَ سَرْعَانُ النَّاسِ فَتَعَجَّلُوا مِنْ الْغَنَائِمِ فَاطَّبَخُوا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أُخْرَى النَّاسِ فَمَرَّ بِالْقُدُورِ فَأَمَرَ بِهَا فَأُكْفِئَتْ ثُمَّ قَسَمَ بَيْنَهُمْ فَعَدَلَ بَعِيرًا بِعَشْرِ شِيَاهٍ**[2]

وفي رواية ابن ماجة عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ أَصَبْنَا غَنَمًا لِلْعَدُوِّ فَانْتَهَبْنَاهَا فَنَصَبْنَا قُدُورَنَا فَمَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقُدُورِ فَأَمَرَ بِهَا فَأُكْفِئَتْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ النُّهْبَةَ لَا تَحِلُّ[3]، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء أخذوا

---

(1) (طه : 44).

(2) أخرجه الترمذي ج4/ص153 ، كتاب السير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ماجاء في كراهية النهبة . رقم الحديث (1600) ، وأخرجه أبو داود بنحوه ج3/ص102 ، كتاب الضحايا ، باب الذبيحة في المروة ، برقم (2821) .

(3) أخرجه ابن ماجة ج2/ص1299 ، كتاب الفتن ، باب النهي عن النهبة . رقم الحديث (3937) .

من المغانم قبل قسمتها وهو لا يجوز ويعتبر من النهبة ؛ قام بإزالة المنكر بيده ، وعاملهم بنقيض قصدهم .**وفي حديث عَبْدِ اللَّهِ قَالَ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ نُصُبًا فَجَعَلَ يَطْعَنُهَا بِعُودٍ كَانَ بِيَدِهِ وَيَقُولُ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ**[1]

وهكذا أزال المنكر بيده الكريمة. فحطم الأصنام إذلالا لها ولعابديها. وبياناً لعدم قدرتها على جلب نفع أو دفع ضر.وقد كان النبي يتولى جميع أعمال الدولة بنفسه إن كان موجوداً فيها، ويشرف على عماله أيضاً في المدينة، أما خارجها فكان يرسل قيادات مناسبة لكل المدن والمحافظات . ومن خلال هذه الأمثلة ونحوها استدل على مشروعية إزالة عين المنكر ، وله حالتان: إن كانت عينه لا تستخدم إلا في هذا المنكر كالأصنام فتتلف، وإن كان يمكن الاستفادة من بعضه فيتلف منه موضع المنكر فقط . قال البغوي : (أما كسر الدَّنّ وشقّ الزِّق الذي لا يصلح إلا للخمر ؛ فمشروع فإن صلُح لغيره فلا يفعل .. فأما الصنم والصليب والطنبور والملاهي فتكسر .. فإن كان الطنبور والملاهي بحيث لو حُلَّت أوتارها صلُحت للمباح فلا تكسر وتُحلّ..[2].

وقد سئل الإمام أحمد [3] عن كسر الطنبور الصغير يكون مع الصبي ، قال : يكسره . وسأله رجل فقال : أمر في السوق فأرى الطنبور (في موضع : الطبول) تباع ، أأكسره ؟ قال : ما أراك تقوى ، إن قَوِيْتَ . أي فافعل[4]

---

(1) أخرجه مسلم ج3/ص1408 ، كتاب الجهاد والسير ، باب إزالة الأصنام من حول الكعبة ، رقم الحديث (1781).

(2) -شرح السنة للبغوي (34/8) المكتب الإسلامي ، المحقق شعيب الأرناؤط ، الطبعة الأولى 1983م .

(3) أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال ، إمام أهل السنة والجماعة ، ولد سن 164 هـ ، ببغداد ونشأ بها ، طلب العلم والحديث بها ثم رحل إلى فطاف الأمصار ، رحل إلي صنعاء فقال عبد الرزاق وأخذ عنه ، صاحب المسند ، ابتلي بمحن القول بخلق القرآن فبر ، توفي رحمه الله سنة241 هـ. مناقب الإمام أحمد ، ابن الجوزي . القصد الأرشد ،64/1 . صفة الصفوة ،190/2 .

(4) الورع للإمام أحمد رواية الخلال عنه (ص118) ، والطرق الحكمية لابن القيم (ص272)

وعلى هذا الإجماع كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (وكل ما كان من العين أو التأليف – الشيء المركب – المحرم فإزالته وتغييره متفق عليها بين المسلمين ، مثل إراقة خمر المسلم ، وتفكيك آلات الملاهي وتغيير الصور المصورة[1].

ويمكن للداعية أن يأمر صاحب المنكر بتغيير المنكر بيده هو ، فلا يشترط أن تكون إزالته بيد الداعية نفسه ، **وكما جاء عن عائشة قالت : كَانَ لَنَا قِرَامُ سِتْرٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ عَلَى بَابِي فَرَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ انْزَعِيهِ فَإِنَّهُ يُذَكِّرُنِي الدُّنْيَا قَالَتْ وَكَانَ لَنَا سَمَلُ قَطِيفَةٍ تَقُولُ عَلَمُهَا مِنْ حَرِيرٍ كُنَّا نَلْبَسُهَا**[2]

فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي لبس المخيط وهو مُحْرِم بنزعه لأنه لا يجوز للمحرم فهو منكر بالنسبة له في تلك الحالة ، وكذلك أمَرَ عائشة بنزع ذلك الستر .

وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين سكبوا الخمور في شوارع المدينة وكسر الأواني التي فيها الخمور ،ويلاحظ من خلال الأمثلة السابقة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صاحب إزالته للمنكر بموعظة ، وهكذا ينبغي للمحتسب أن يعظ صاحب المنكر مع إزالته باليد .ونستفيد من كلام العلماء أن من ضوابط هذا الموضوع أن يكون للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر قدرة مادية وقدرة معنوية على تغيير المنكر .

وكذلك أن لا يؤدي التغيير إلى منكر أكبر منه .

---

(1) الحسبة لابن تيمية (ص50) مكتبة ابن تيمية ، المحقق ، عبد الرحمن محمد قاسم النجدي بدون تاريخ.

(2) أخرجه الترمذي ج4/ص643 ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسو ل الله صلى الله عليه وسلم ، باب (بدون عنوان) ، رقم الحديث (2468) .

المطلب الثاني

الإنكار باللسان آدابه وضوابطه

وصف النبي صلى الله عليه وسلم الذي ينكر بلسانه بأنه مجاهد في سبيل الله عز وجل كما جاء في الحديث فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ[1]

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الذي أنزل الله به كتبه، وأرسل به رسله على نحو ما مر بنا، وقد وصف الله به نبينا محمدا حيث يقول: الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْأَنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ[2].

فإنه هو الذي أمر الله على لسانه بكل معروف، ونهى عن كل منكر، وأحل كل طيب، وحرم كل خبيث، وهو القائل: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[3]

فالأمر بجميع المعروف، والنهي عن كل منكر لم يتم إلا لرسول الله الذي تمم الله به مكارم الأخلاق، وأكمل به الدين، وأتم به النعمة وجعل الإسلام دينا

---

(1) سنن الترمذي ، رقم الحديث (2100) كتاب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ماجاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر .

(2) (لأعراف:157).

(3) رواه البيهقي في السنن الكبرى ج 10/ ص 191 / مكتبة دار الباز مكة المكرمة 1994 المحقق محمد عبد القادر عطا ، ورواه ابن عبد البر في التمهيد ج 16 / ص 254 / وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية –المغرب ،1387 م ، المحقق مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكر ، ورواه البخاري في الأدب المفرد بلفظ (لأتمم صالحي الأخلاق) ج 1 ص 104 ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، الطبعة الثالثة، 1989 ، المحقق محمد فؤاد عبدالباقي.ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج 2/ ص 670/ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى 1990 المحقق مصطفى عبد القادر عطا .

للبشرية كلها، واعتبر أمته خير الأمم لهذا المعنى:﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ [1]، كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [2]، والأمر والنهي من لوازم وجود بني آدم، فالإنسان يأمر وينهى، ويُؤمر ويُنهى.

والرسول صلى الله عليه وسلم كغيره من رسل الله قام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أكمل وجه وأتمه، وإليكم بعض الشواهد مما أنكر النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه وقال به تأكيداً لاستمرارية وجوب القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليقوم الداعية ببيان تحريم ذلك المنكر، وينهى عنه ويحذر من الوقوع فيه ، ويعظ صاحب المنكر ويخوفه بالله ، أو يزيد على ذلك بالإغلاظ عليه في الكلام والسب من غير فحش ، أو يتهدده ويتوعده بالعقوبة عقوبة الدنيا والآخرة .

أولا : عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ ابْنَ اللتبية عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ فَلَمَّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَاسَبَهُ قَالَ هَذَا الَّذِي لَكُمْ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَبَيْتِ أُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَطَبَ النَّاسَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ رِجَالًا مِنْكُمْ عَلَى أُمُورٍ مِمَّا وَلَّانِي اللَّهُ فَيَأْتِي أَحَدُكُمْ فَيَقُولُ هَذَا لَكُمْ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَبَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا فَوَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ

---

(1) (التوبة: من الآية71)

(2) (آل عمران: من الآية110)

مِنْهَا شَيْئًا قَالَ هِشَامٌ بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا جَاءَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا فَلَا أَعْرِفَنَّ مَا جَاءَ اللَّهَ رَجُلٌ بِبَعِيرٍ لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بِبَقَرَةٍ لَهَا خُوَارٌ أَوْ شَاةٍ تَيْعَرُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ (1)

ثانيا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي)[2] فقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم وجود الغش في الطعام ، ووعظه بأسلوب التعميم ، والترهيب من الغش ، ويلاحظ في هذا المثال والمثال السابق أن النبي صلى الله عليه وسلم مع نهيه عن المنكر فقد أرشد إلى البديل عن التصرف السيئ ، ومن هنا فإن على الداعية أن يستخدم هذا الأدب النبوي في احتسابه فينهى عن المنكر ويرشد للبدائل .

ويمكن أن يتم الإنكار باللسان عن طريق التعريض أثناء خطبة تلقى على الناس كما جاء في الأحاديث كثيرا ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب الناس وينكر المنكر عبر خطبته و يقول ما بال أقوام إلى آخره .

وينبغي أن يبتعد في الإنكار العلني عن التصريح بأسماء من وقع منهم المنكر حتى لا تكون فضيحة لهم ، قال ابن النحاس : (ولا يُعَيِّنهم خشية أن يحصل لهم خجل واستحياء بالتعيين بين الناس)[3] وينبغي كذلك أن لا يلجأ لهذه الطريقة إلا عند تحقق مصلحتها وعدم حدوث فتنة من جرائها .

---

(1) أخرجه البخاري ج6/ص2632، كتاب الأحكام ، محاسبة الإمام عماله ، رقم (6772).

(2) أخرجه مسلم ج1/ص99 ، كتاب الإيمان ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا ، رقم (102) .

(3) تنبيه الغافلين لابن النحاس (ص48) المحقق عماد الدين عباس سعد ،دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة 1987م

وهناك أساليب كثيرة في تغيير المنكر لمن عجز عن التغيير باليد منها:

أولا : أسلوب الخطاب :

فعلى الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يبدأ خطابه بتعريف المنكر وخطورته خصوصا إذا كان المخاطب من الأقليات الإسلامية التي تقع في المنكر ولا يعرف أنه منكر لجهلها بالإسلام وانعدام من يعلمها إياه ، ثم يدعوا إلى الله سبحانه وتعالى ويخاطب كل إنسان بالخطاب الذي يناسبه مسلما كان أو كافرا ، وعليه أن يلفت الانتباه إلى سعة رحمة الله ، وأن المذنبين أن يرجعوا إلى الله ولا ييأسوا من رحمته قال تعالى ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [1] وإذا كان الله تعالى يخاطب المسرفين العصاة بهذا الخطاب اللين كي يرجعوا إليه ولا يقنطوا من رحمته وهو خالقهم الغني عنهم ، فما بال الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى لا يتبعون هذا الأسلوب .

القرآن الكريم له منهج رشيد في خطاب المدعوين ، فالله عز وجل هو خالقهم وهو أعلم بهم من أنفسهم ، فخاطب كل صنف منهم بما يناسبه من التأثير والانفعال النفسي وإثارة الوجدان وتحريك العواطف حتى ينتج عن ذلك الاستجابة لما يدعون إليه ، لذا يجب أن يتبع الدعاة في نشر الدعوة كل أسلوب يوصلها قلوب الناس حتى لا تتعارض مع دعوتهم ولا تصدم بقواعد الدين كما قال تعالى أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (النحل/125) [2]

---

(1) (الزمر : 53)

(2) من أساليب الإقناع في القرآن الكريم ص 110 ، د/ معتصم بابكر مصطفى ، كتاب الأمة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر ، العدد 95 جمادى الأولى 1424هـ

والنبي صلى الله عليه وسلم في بداية الدعوة الإسلامية جمع عشيرته الأقربين ودعاهم إلى الإسلام والتوحيد ثم صدع بأمر الدعوة ، وكان يخاطب المشركين في أماكن تجمعهم ، وفي المسجد الحرام ، يدعوهم إلى التوحيد وإلى إصلاح نفوسهم وأعمالهم .وكان يخاطب القبائل في منازلهم ، ونواديهم التي يجتمعون فيها ، وهكذا استمر في استخدام هذه الوسيلة بعد قيام الدولة الإسلامية .وكان صلى الله عليه وآله وسلم يعلّمهم موارد المعروف وموارد المنكر ، ثم يحثّهم على الالتزام بالمعروف ، والانتهاء عن المنكر ، ويتابعهم في سيرتهم ، ويستطلع قربهم وبعدهم عمّا دعاهم إليه .

وكان للمنبر دور في تهيئة الأجواء لممارسة الخطابات النبوية ، ولا زال بعض الدعاة ممن فتح الله عليهم في دعوتهم يمارس هذا الأسلوب إلى يومنا هذا .

ثانيا : القصص

يقول الله عز وجل ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(1).

القصص بطبيعته يشد المستمع إليه ويجعله متعلقاً بسمعه ووجدانه بفصوله ، متتبعاً لأحداثها وتسلسلها المنتظم ، ويجعله دائم التأمل في مفاهيمها ومعانيها، والتأثر بأبطالها وشخصياتها ، وتبقى عالقة في ذهنه ووجدانه ؛ لسهولة حفظها ونقلها .وقد حفلت الآيات القرآنية بأحسن القصص منذ النشأة الأولى للبشرية، وتطرقت إلى قصص الأنبياء والصالحين وخصومهم وأعدائهم ، وإلى مواقفهم وممارساتهم العملية ، وما قدّموه للبشرية من أعمال في طريق هدايتها .وللقصة دور كبير في تحريك العقول للتفكّر ، والوصول إلى الحقيقة وتجسيدها ولكلٍّ نبي ورسول قصص في مسيرته إلى الله تعالى ، لها دور في إرشاد الناس وإصلاحهم ، لما فيها من مفاهيم وقيم متنوعة في جميع

(1) سورة الأعراف : 176 .

مجالات الحياة الفردية والاجتماعية ، وفي جميع مجالات النفس الإنسانية في أفكارها وعواطفها وإرادتها .ولو تابعنا قصة يوسف عليه السلام ــ مثلاً ــ لوجدناها حياة واقعية كاملة ، ابتداءً بحسد إخوانه له ؛ لتفضيل أبيه له عليهم ، وتحوّل الحسد إلى حقد ثم التآمر على يوسف ، ثم الكذب على أبيهم ، وإلقائه في البئر . فيتوجه يوسف ــ وهو في هذه الحال ــ بكل كيانه إلى الله تعالى ، فينقذه مما هو فيه ، ويعيش الغربة والفراق صابراً ، ثم تتسلسل القصة وتصل إلى رفض الانسياق للشهوة ، والاعتصام من الانحراف ، وتحمّل السجن ، وفي داخل السجن يبقى متعلقاً بالله تعالى طالباً منه العون ، ثم تنفتح له الحياة فيصبح في مقام حكومي عالٍ ، ويعفو عن إخوانه ويجمع الله تعالى شمله مع والديه .وهنالك قصص من سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام في الإخلاص لله تعالى ، والصبر على المصائب ، والعمل من أجل المصلحة الإسلامية الكبرى ، وحسن الخلق مع الموالين والمخالفين ، وهي بنفسها أمر بمعروف ونهي عن منكر .

ومما ينبغي للداعية الالتفات إليه ، والعناية به ، القصص القرآني وما اشتمل عليه من عبر وعظات وأسرار وحكم بالغة .

وطريقة القرآن في سرد قصص الماضين لاتعتمد على ذكر التفصيلات كذكر أسماء الأشخاص والبلدان والتواريخ ونحوها ، إنما يهتم برؤوس العبر ، ورسم ملامح الشخصيات التاريخية واتجاهات الأحداث ونتائجها : لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب .[1]

---

(1) ثقافة الداعية ، د/ يوسف القرضاوي ، ص 25 ، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 1997م .

وهكذا إذا ستغل الدعاة إلى الله عز وجل القصص الذي جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية خير استغلال يستفيد من دعوته إلى الله سبحانه وتعالى في كل مجالاته في الساحة الدعوية .

نجد في القرآن الكريم كل أنواع القصص وفي السنة النبوية كذلك .

هناك قصص للمجرمين وقصص للصالحين فللداعي إلى الله عز وجل أن يستغل ذلك القصص في مواعظه ودعوته وخطابه مع الآخرين لما فيه من دروس وعبر .

ثالثا : الأمثال

استخدم القرآن الكريم ضرب الأمثال كوسيلة من وسائل الدعوة إلى الهداية وإلى الاستقامة ، والحث على الالتزام بأوامر الله ونواهيه ، قال تعالى : ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[1]

فقد مثّل القرآن الكريم الذين اتخذوا من دون الله أولياء في عقيدتهم ومنهجهم في الحياة ﴿كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[2].وضرب الله تعالى مثلاً للموحدين لله تعالى ولغير الموحدين التائهين في التوجيهات المتناقضة ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3]

---

(1) (ابراهيم:25)

(2) (العنكبوت: 41) .

(3) (الزمر:29)

ومثّل القرآن الكريم العلماء الذين لم يجسّدوا علومهم في سلوكهم العملي بالحمار الذي يحمل أسفارا : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1].

والقرآن الكريم مليء بالأمثال ، وكذا السيرة النبوية وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

وضرب الأمثال يقرّب المعنى إلى الأذهان ويجعله متفاعلاً في الضمير والوجدان البشري ، وهو سهل الحفظ والنقل ، وله تأثير محسوس على جميع مقومات الشخصية ، لذا استخدم كوسيلة من وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فعلى الدعاة أن لا يغفلوا الأمثال في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

يقول الدكتور / أنس أحمد كرزون : المثل وجه من الأسلوب البياني البديع يقرب المعاني من الأذهان ، ويؤثر في السامع فيكون أكثر استجابة ، لأن المعنى المطلوب ارتبط عن طريق المثل بالواقع الملموس والحياة المحيطة ، بذلك السامع والبيئة التي يعيش فيها ، وقد عرف الإمام ابن القيم ضرب الأمثال بقوله : إنها تشبيه شيء بشيء في حكمه ، وتقريب المعقول من المحسوس ، أو أحد المحسوسين من الآخر.[2]

---

(1) (الجمعة:5)

(2) منهج الإسلام في تزكية النفس ، د/ أنس أحمد كرزون ، ج 1 / ص 492 ،دار ابن حزم الطبعة الأولى 1997م

رابعا : الحكمة والموعظة الحسنة

يقول الله عز وجل في كتابه الكريم :﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[1]

المنهج الإسلامي يتّخذ من العبرة والموعظة مادة تنبيه وتوجيه وتنوير للعقل والقلب ، تُستلخص منها المفاهيم والقيم الكامنة وراء المواقف والحوادث التاريخية المتسلسلة ، فهو يستحضرها ليعمّقها في أغوار النفس الإنسانية . وبالعبرة والموعظة يعي الإنسان مداولة الأيام ، وتعاقب الشدة والرخاء، وأسباب التقدم والتأخر للمجتمعات والحضارات وهي تربية للنفوس وإعداد لها لشق طريقها متوجهة إلى الله تعالى .وبالعبرة والموعظة يرتدع الإنسان عن الانحراف والرذيلة وانتهاك المقدسات ، وينطلق لإصلاح نفسه ومجتمعه، حينما يرى مسيرة الأمم السابقة ، فقد أغرق الله تعالى قوم نوح ونجّى المؤمنين ، وعذّب قوم لوط وأهلكهم ، وأهلك ملوكاً واستخلف آخرين . ومن مظاهر الموعظة التذكير بالموت والهلاك ، والتذكير بما يصيب الأمم المتمردة على المنهج الإلهي من قلق واضطراب عقلي ونفسي ومن نقص في الثمرات والأنفس .والقرآن الكريم والسُنّة النبوية مليئان بالعبر والمواعظ ، وقد ورد في كتب السيرة كثير منها فكان عليه السلام يدعو للاعتبار بالأنبياء والصالحين ، وبالأقوام السالفة ، ويحذّر المسلمين مما أصاب الأقوام المتمردة على طول التاريخ . الموعظة الحسنة هي من وسائل النجاح في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى في كل مجالات الدعوة مع المدعوين خاصة مع المدعوين الجدد الذين لم يفهموا الدعوة بعد .

---

(1) (النحل:125)

الحكمة والموعظة الحسنة : تجعل الداعي إلى الله يقدر الأمور قدرها ، فلا يزهد في الدنيا والناس في حاجة إلى النشاط والجد والعمل ، ولا يدعو إلى التبتل والانقطاع والمسلمون في حاجة إلى الدفاع عن بلادهم وعقائدهم ، ولا يعلم الناس أحكام البيع والشراء وهم في مسيس الحاجة لتعلم الوضوء والصلاة .

الحكمة هي التي تجعله ينظر ببصيرة المؤمن فيرى حاجة الناس فيعالجها بحسب ما يقتضيه الحال ، وبذلك ينفذ إلى قلوب الناس من أو سع الأبواب ، وتنشرح له صدورهم ، ويرون فيه المنقذ الحريص على سعادتهم ورفاهيتهم وأمنهم واطمئنانهم .

والموعظة الحسنة هي الكلمة الطيبة تخرج من فم الداعية لتصل إلى عقول الناس فيجدون فيها الخير والسعادة ، ويحسون من خلالها صدقه وحرصه على جلب الخير لهم ودفع الضر عنهم ، وقد مثل لها القرآن الكريم بقوله تعالى(وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ) (إبراهيم:26)[1]

خامسا: التمثيل العملي:

إن التمثيل العملي يوصل المفاهيم والأفكار إلى العقول أو يقرّبها إليها ، ويوصل القيم كذلك ، والناس يتفاعلون مع المظاهر الحسيّة أكثر من المفاهيم النظرية ، إضافة إلى ذلك فان التمثيل العملي يستشري في المجتمع أكثر فأكثر عن طريق الانتقال من لسان إلى لسان ، ومن محفل لآخر .ومن الأمثلة على ذلك قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه ، فحينما كسَّر الأصنام وضع المعول في رقبة صنم كبير ، فلما جاء المشركون واجتمع الناس معهم :

---

(1)أسس الدعوية وآداب الدعاة ، ص65 ، د/ محمد سيد الوكيل ، دار الوفاء مصر ، الطبعة الرابعة 1993م .

﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ، قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ، فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (1)

وبهذه العملية استطاع إبراهيم عليه السلام أن يشككهم في معتقداتهم ، حينما أيقنوا أنّ الأصنام لا تنطق ولا تضرّ ولا تنفع .

أن طفلاً مصريا كان يبادر إلى حرق ورقة من فئة عشرة جنيهات كلما رأى والده يدخن ، فسأله والده لم تفعل هذا ؟ فأجابه إنك يا أبت تحرق عشرة جنيهات بتدخينك هذا وأنا أحرق مثل ما تحرق ، فأقلع الأب عن التدخين بعد ما اقتنع بفكرة الابن وصحتها .

وهكذا نرى أن التمثيل العملي له دوره الكبير في الإقناع بالأفكار ، فعلى الدعاة إلى الله عز وجل أن لا يهملوه .

سادسا : الحوار .

الحوار من الوسائل المفضلة في أداء مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فبه يتم إيقاظ العقول والقلوب ، وتحريك العواطف والمشاعر ، وخصوصاً لمن يبحث عن الحقيقة ، فهو يساعد على معرفة مستويات المشاركين في الحوار ، وما يطرحونه من شبهات فكرية وسلوكية ، فيطالب المحاور غيره بالحجّة والدليل ، ويعلّمه في الوقت نفسه طريقة الاستدلال الصحيح ، ويأخذ عليه طريق الادعاء بلا بينة أو ببينة مضطربة .وينبغي أن يكون الحوار في مفهوم أو موقف واقعي ، لا في الألفاظ والتعاريف ، وان يبدأ الحوار من القضايا المشتركة ثم يصل إلى القضايا المختلف فيها والحوار وسيلة استخدمها جميع الانبياء والمرسلين في مسيرتهم ،

---

(1) (الانبياء:62 - 63- 64)

كحوار نوح عليه السلام مع قومه ، وموسى عليه السلام مع فرعون، وعيسى عليه السلام مع بني إسرائيل ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع المشركين من قريش ومن أهل الكتاب ، ومع المسلمين أنفسهم ، والصحابة رضوان الله عليهم مع حكّام زمانهم ومع أئمة المذاهب الأخرى .وقد دعا القرآن الكريم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحوار مع الآخرين بطريقه، والحوار يختلف حسب اختلاف المعتقدات ، فهو يتركّز على المفاهيم والأفكار مع غير المسلمين ، وعلى إثارة العواطف مع المسلمين الذين آمنوا بالإسلام فكراً وعاطفة وسلوكاً .فقد كان حوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع المشركين حول التوحيد والنبوّة واليوم الآخر ، أمّا حواره مع المسلمين فقد كان حول الممارسات العملية بإثارة عواطفهم اتجاه الأفكار والمفاهيم الإسلامية لتجسيدها في الواقع العملي ، فحينما وزّع صلى الله عليه وآله وسلم الأموال على المؤلفة قلوبهم ، اعترض الأنصار وكثر الكلام ، فحاورهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً : **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا إِذْ لَمْ يُصِبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ بِي وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمْ اللَّهُ بِي وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِي كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ قَالَ مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ قَالَ لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ جِئْتَنَا كَذَا وَكَذَا أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رِحَالِكُمْ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنْ الْأَنْصَارِ وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا**

الْأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ[1].

ويتساءل إبراهيم عليه السلام:﴿ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾[2]، استفهام على سبيل الإنكار والتصغير والتحقير، والتماثيل: اسم للشيء المصنوع مشبهاً بخلق من خلق الله تعالى، وقد كان قوم إبراهيم عليه السلام يعبدون هذه التماثيل –الأصنام– بدعوى أنهم رأوا آباءهم يعبدونها فاقتدوا بهم، فأنكر عليه السلام ما هم عليه، وأعلمهم أنهم وآباءهم في ضلال مبين لعبادتهم لهذه الأصنام التي لا تجلب لنفسها نفعاً ولا تدفع عنها ضراً فكيف تفيدهم؟ وأكد لهم الحقيقة بقوله: ﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ ﴾ [3] فهو تعالى الذي بيده كل شيء، فيجب أن تكون العبادة كلها لله وحده لا شريك له . ثم أخذ يحطم الأصنام ويكسرها إلا كبيراً لهم تركه ليقيم به الحجة عليهم.

وهو أسلوب عظيم في إنكار المنكر ؛ حيث حاورهم أولاً بأسلوب المستفهم المستنكر لما هم عليه من عبادة هذه التماثيل ، وبيانه لهم أن الله وحده الذي بيده كل شيء هو الذي يستحق العبادة دون غيره، ثم وعظهم بالوعيد والتهديد إن هم لم يستجيبوا لذلك، ثم بتنفيذ ما وعد به وهدد: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ ﴾[4]، فهذه الآيات الكريمات تشير إلى أن إبراهيم عليه السلام أمر

---

(1) أخرجه البخاري ج4/ص1574، كتاب المغازي ، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان هـ رقم الحديث (4075) .

(2) (الأنبياء: 52) .

(3) (الأنبياء : 56)

(4) (الأنبياء: 58) .

قومه ــ وفيهم أبوه وأقرباؤه ــ بالمعروف الذي هو الإيمان بـــالله وحـــده لا غير، وأنكر عليهم عبادة الأصنام لأنها شرك بالله، ودعاهم إلى توحيد الله فهو تعالى وحده الذي يستحق العبادة.

الحوار فيه تأثير كبير في الدعوة إلى الله عز وجل فلابد للـــدعاة أن يبـــدءوا بالحوار مع المدعوين وأصحاب المنكرات بشكل أوسع دون الغضـــب مـــن هؤلاء لكي يفهموا بشكل جيد .

سابعا:تمرين الناس على السلوك الإسلامي :

السلوك الإسلامي يستدعي التحرر من ضغط الشهوات ، وثقـــل المطـــامع ، وتهذيب العواطف والانفعالات ، والابتعاد عن المثيرات والمغريات الخارجية التي تدعو إلى إشـــباع الشـــهوات والمطـــامع بأســـلوب غيـــر مشـــروع . وهذه بدورها تحتاج إلى تمرين متدرج ، ورياضة متسلسلة ؛ لكـــي يكـــون السلوك الإسلامي جزءاً من شخصية الإنسان ، ويتحقق ذلـــك عـــن طريـــق الدعوة لامتثال التكاليف كالصلاة الناهية عن الفحشاء والمنكر والداعية إلـــى السلوك الصالح ، والصوم الذي يهذب الغريزة ، والزكاة التي تزرع في القلب روح الإيثار وحب الإنفاق وهكذا في بقية التكاليف ، والتي هي تكاليف هينة يسيرة، ثم التدرج لتحمّل التكاليف الأكبر للوصـــول إلـــى الســـمو والكمـــال السلوكي.

وينبغي ربط الإنسان بالشخصيات التي جعلها الله تعالى موضع قدوة ، وتبيان مظاهر سلوكها وخُلقها .والتركيز على الآثار الإيجابية للسلوك الرفيع في دار الدنيا والآخرة.

ثامنا : الوعظ والنصح والكلمة الهادفة

إن الكلمة إذا خرجت من قلبٍ صادقٍ ناصحٍ، فإن الله يباركُ في أثرها، سواء كانت بخطبة أو كلمةٍ بعد صلاة، أو في مجلس عام، أو حتـــى فـــي حـــديث خاص مع أحد الأشخاص، ذكر أحد الداعية: أن أحد الشباب عندما طُلب منه

الحساب، قال مازحاً : الحساب في يوم الحساب ! . . فتوغلت هذه الكلمات في نفس البائع، وما زالت به حتى كُتب له الهداية بكلمات جاءت عابرة ! فما بالك بمن أعدّ كلماتها وتحرى ألفاظها وعباراتها المناسبة، فلا تستهن بالكلمة ولو كانت كلمات معدودة، فقد تكون مفتاحاً لقلبٍ ما .

دور الوعظ والنصح :

إنّ الموعظة والنصيحة لهما تأثير ملموس على الإنسان ، لذا فإنّ الأنبياء والصحابة رضوان الله عليهم لم يتوقفوا عن إبداء المواعظ والنصائح لأتباعهم وللمخالفين لهم .ويتم ذلك عن طريق التنبيه لمضار الانحراف الفكري والسلوكي وآثاره السلبية على الفرد والمجتمع . والتنبيه إلى الرقابة الإلهية المحيطة بالإنسان والعالمة بسكناته وحركاته، وما يسرّ وما يُعلن . وتذكيره بالثواب والعقاب يوم القيامة .،

وتخويفه من غضب الله تعالى في دار الدنيا . وتذكيره بحقوق الله تعالى وحقوق الناس ، وتوجيهه إلى الآثار الإيجابية للاستغفار والتوبة والعودة إلى الاستقامة ، وإبداء المعونة له للتغلب على الأسباب التي تدفعه للانحراف، والمساهمة في معالجة المشاكل التي تواجهه .وقد حفل القرآن الكريم وكتب السيرة بالمواعظ والنصائح للمنحرفين . وأفضل أُسلوب في هذا المجال هو الترغيب والترهيب .

تاسعا : التهديد والتخويف والزجر والتغليظ بالكلام :

حينما يزداد الانحراف ، ولا يرتدع مرتكبه بشتى الأساليب المعمول بها معه، فقد يكون التهديد والتخويف نافعين بحقّه ، والتهديد والتخويف لا ينحصران بأسلوب معيّن ، بل يتناسبان مع شخصية المنحرف ومدى انعكاسهما عليها ، كالتهديد بالمحاصرة الاقتصادية أو الاجتماعية أو كليهما، أو التهديد بالحاق الأذى البدني به ، أو التهديد بكشف انحرافاته، أو التهديد بالسجن واحياناً بالقتل تبعاً لدرجات انحرافه . فحينما اشتد اذى المنافقين

والمنحرفين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وللمسلمين، هددهم القرآن الكريم بالقول :﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾[1]

وحينما يصرُّ مرتكب المنكر على انحرافه ، ولم تنفع معه المواعظ والنصائح المتكررة من قبل الفرد أو الجماعة الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر ، فلا بدّ من استخدام الأساليب الرادعة له ، والانتقال مع الأسلوب من الأسهل إلى الأشد . وكثيراً ما يكون الكلام اللاذع مؤثراً في ردع الانحراف ؛ لأنّه سيكون بمثابة المطرقة الموقظة التي تنبه العقل والضمير والإرادة ، وتدفع المنحرف إلى التخلي عن انحرافه تجنباً للزواجر الموجهة إليه .

ومن ذلك قول إبراهيم عليه السلام ــ كما ورد في القرآن الكريم ــ : ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[2]. وقد سمّى القرآن الكريم أصنافا من المسلمين بالفاسقين والمنافقين لكي يرتدعوا . وقد يرتدع بعض الناس خوفاً من إلصاق الألقاب المذمومة بهم .

وهذه المرحلة أو الخطوات يتوقف أسلوب العمل بها على طبيعة المجتمع من حيث درجة قربه وبعده عن الإسلام ، وعلى عدد الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، وطبيعة أصحاب المنكرات وعددهم ، فإذا كان الإسلام هو القاعدة الفكرية للنظام القائم وللمجتمع فإنّ هذه المراحل ستكون أقرب إلى تحقيق الهدف ، أمّا إذا كان الإسلام مبعداً عن الحياة ،

---

(1) (الأحزاب: 60) .

(2) (الأنبياء: 67) .

وكان المجتمع بعيداً عنه في فكره وعاطفته وسلوكه ، فلا تحقق هذه المراحل أهدافها في الآن و لا في المستقبل القريب إلاّ بمضاعفة الجهود ، والإقدام الدائم على أداء المسؤولية دون تردد أو تراجع أمام المعوقات والمصائب ، والصبر على الأذى والبلاء ، فكل ذلك يؤدي إلى الإصلاح والتغيير ولو بعد حين .

وإظهار الكراهية للمنكرات والموبقات المرتكبة يساهم في ردع المرتكب لها ، أو على الأقل التستر بها كخطوة أولى .

وإظهار الكراهية يبدأ بالوجه ثم باللسان الكاشف عن الكراهية القلبية .والتعريف بالمنكر غالباً ما يكون مقارناً في مقطعه الزمني لإظهار الكراهية، فهو تذكير لمن يعرفه ، وتعليم لمن لا يعرفه ويرتكبه جهلاً منه بحرمته .

قال تعالى : ﴿ وإلى مَدين أخاهم شُعَيباً قال يَا قَومِ اعبُدُوا اللهَ مَا لَكُم مِن إلهٍ غَيرُهُ ، ويَا قَومِ أوفُوا المِكيَالَ والمِيزَانَ بالقِسطِ ولا تَبخَسُوا النَّاسَ أشيَاءَهُم ولا تَعثَوا في الأرضِ مُفسِدِينَ ، بَقِيَّتُ اللهِ خَيرٌ لَّكُم إن كُنتُم مُّؤمِنِينَ ﴾ [1].ومن سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انّه كان يظهر كراهيته لبعض الممارسات الخاطئة ، ويرتقي المنبر من أجل ذلك ، فقد بعث صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة داعياً لا مقاتلاً ، فلمّا وضعوا السلاح أمر بقتلهم ،كما جاء في الحديث **عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ** [2] **إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ**

---

(1) (هود: 84) .

(2)خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله أبو سليمان المخزومي ، كان أحد أشراف قريش أسلم سنة ثمان ، قليل الرواية عن النبي ﷺ سماه رسول الله ﷺ سيف الله له الأثر المشهود في قتال الفرس والروم والمرتدين ، توفي رضي الله عنه في خلافة عمر بن الخطاب سنة 21هـ . صفة الصفوة ، 311/1 . أسد الغابة ، 109/2

فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا فَجَعَلُوا يَقُولُونَ صَبَأْنَا صَبَأْنَا فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أَسِيرِي وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْنَاهُ فَرَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ مَرَّتَيْنِ (1)

(1)أخرجه البخاري ج4/ص1577، كتاب المغازي ، باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن وليد إلى جذيمة ، رقم الحديث (4085) .

المطلب الثالث

الإنكار بالقلب آدابه وضوابطه

لا شك أن عمل القلب من أهم الأعمال لقبول عمل الجوارح التي يقوم بها الإنسان وهي أساس العمل إذا أخلص الإنسان في عمله ،لذلك لا رخصة لأحد في تركه أبداً، ولهذا جعله النبي صلى الله عليه وسلم آخر ركن من أركان إنكار المنكر لكي لا يعتمد الإنسان على عدم قدرته ، والذي لا يستطيع أن ينكر المنكر بيده أو بلسانه فلابد أن ينكر في قلبه تلك المنكرات ، الإنكار بالقلب هي الكراهية لتلك المنكرات والاستمرار في كرهه وبغضه، فإذا لم يكن الإنكار بالقلب فهذا دليل على عدم الإيمان، ودليل على موت القلب والعياذ بالله؛ لأن الإنكار بالقلب هو آخر حدود الإيمان.و يكون الإنكار بالقلب بأن لا يرضى المحتسب بالمنكر الذي رآه ، وينكر في باطنه ، وعلى هذا يكون تغييراً معنوياً ، فإذا كره المحتسب المنكر ونوى بقلبه أنه لو قدر على تغييره لَغَيَّرَهُ ، فهذا يكون في قوة التغيير له لكن حال دون ذلك قدرته وكما هو معلوم فإن مَن هَمَّ بحسنة ولم يعلمها كتبت له حسنة ، وإن عملها كتبت له بعشر حسنات .جاء في شرح سنن بن ماجة يقول فإن لم يستطع فبقلبه بأن لا يرضى به وينكره في باطنه على متعاطيه فيكون تغيرا معنويا إذ ليس في وسعه إلا هذا القدر من التغيير[1]

أن الإنسان إذا لم يستطع أن يغير باليد ولا باللسان فليغير بالقلب،وذلك بكراهة المنكر وعزيمته على أنه متى قدر على إنكاره بلسانه أو يده فعل. فإن قال قائل:هل يكفي في إنكار القلب أن يجلس الإنسان إلى أهل المنكر

---

(1)عون المعبود شرح سنن أبي داود محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية 1415 هـ

ويقول:أنا كاره بقلبي؟ فالجواب :لا، لأنه لو صدق أنه كاره بقلبه ما بقي معهم ولفارقهم إلا إذا أكرهوه،فحينئذ يكون معذورا، لأن للقلب عملاً، لقوله: فَإن لَم يَستَطِع فَبِقَلبِهِ عطفاً على قوله: فَلْيُغَيرْهُ بيَدِه وهو كذلك. فالقلب له قول له عمل، فقوله عقيدته، وعمله حركته بنية أو رجاء أو خوف أو غير ذلك.

إن الإيمان عمل ونية، لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل هذه المراتب من الإيمان، والتغيير باليد عمل،وباللسان عمل، وبالقلب نية وهو كذلك، فالإيمان يشمل جميع الأعمال،وليس خاصاً بالعقيدة فقط،**لقول النبي صلى الله عليه وسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ** [1] فقول: لا إله إلا الله قول لسان، وإماطة الأذى عن الطريق فعل الجوارح والحياء – وهذا عمل قلب مِنَ الإيمَانِ

وقد جعل البغض في الله من أوثق عُرى الإيمان، وهو أصل الترك، وجعل المنع لله من كمال الإيمان، وهو أصل المنع، فقال: «مِن أوثق عرَى الإيمان الحبّ في الله والبغض في الله».وقال: «مَن أحبَّ لله وأبغض لله وأعطَى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان».وجعل إنكار المنكر بالقلب من مراتب الإيمان، وهو بغضه وكراهيته المستلزم لتركه، فلم يكن الترك من الإيمان إلاَّ بهذه الكراهية والبغض والامتناع والمنع لله، وكذلك براءة الخليل وقومه من المشركين ومعبود هم ليست تركاً محضاً بل تركاً صادراً عن بغض ومعاداة وكراهية. وهي أمور وجودية، وهي عبودية للقلب يترتّب عليها خلو الجوارح من العمل، كما أن التصديق والإرادة والمحبة للطاعة من عبودية القلب يترتّب عليها آثارها في الجوارح.وهذا الحب والبغض تحقيق

---

(1)أخرجه مسلم ج1/ص63 ، كتاب الإيمان ، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها ، رقم الحديث (35) .

شهادة أن لا إله إلاّ الله. وهو إثبات تألّه القلب لله ومحبته، ونفي تألّهه لغيره وكراهته، فلا يكفي أن يعبد الله ويحبه ويتوكّل عليه وينيب إليه ويخافه ويرجوه حتى يترك عبادة غيره والتوكّل عليه والإنابة إليه وخوفه ورجاءه ويبغض ذلك. وهذه كلها أمور وجودية، وهي الحسنات التي يثيب الله عليها.وأما مجرد عدم السيئات من غير أن يعرف أنها سيئة ولا يكرهها بقلبه ويكفّ نفسه عنها، بل يكون تركها لعدم خطورتها بقلبه، فهذا تكون السيئات في حقّه بمنزلتها في حق الطفل والنائم، ولا يُثاب على هذا الترك، (1)

والإنكار بالقلب لابد منه فمن لم ينكر بقلبه المنكر دل ذلك على ذهاب الإيمان من قلبه **وفي سنن أبي داود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال** : (إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرهها –وقال مرة أنكرها – كمن غاب عنها ، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها) (2) وقدر على إنكارها ولم ينكرها لأن الرضا بالخطايا من أقبح المحرمات ويفوت به إنكار الخطيئة بالقلب وهو فرض على كل مسلم لا يسقط عن أحد في كل حال من الأحوال (وَلَا يَسْقُطُ الْإِنْكَارُ بِالْقَلْبِ عَنْ الْمُكَلَّفِ بِالْيَدِ أَوْ اللِّسَانِ أَصْلًا ، إذْ هُوَ كراهية الْمَعْصِيَةِ ، وَهُوَ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ ، فَإِنْ عَجَزَ الْمُكَلَّفُ عَنْ الْإِنْكَارِ بِاللِّسَانِ وَقَدَرَ عَلَى التعيس وَالْهَجْرِ وَالنَّظَرِ شَزْرًا لَزِمَهُ ، وَلَا يَكْفِيهِ إنْكَارُ الْقَلْبِ، فَإِنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْكَرَ بِالْقَلْبِ وَاجْتَنَبَ صَاحِبَ الْمَعْصِيَةِ . قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه : جَاهِدُوا الْكُفَّارَ بِأَيْدِيكُمْ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا إلَّا أَنْ تَكْفَهِرُّوا فِي وُجُوهِهِمْ فَافْعَلُوا).(3)

---

(1)شفاء العليل ج1/ ص 181 محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله دار الفكر بيروت1978 م. المحقق محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي

(2)أخرجه أبو داود ج4/ص124، كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي ، رقم الحديث (4344) .

(3)الموسوعة الفقهية وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية بالكويت

والإنكار بالقلب فرض على كل مسلم بكل حال ، قال ابن رجب : (إن الإنكار بالقلب فرض على كل مسلم في كل حال ، وأما الإنكار باليد واللسان فبحسب القدرة)[1]

فمن لم ينكر بقلبه ، فإن هذا دليل على ضعف الإيمان في ذلك القلب ، ومن شهد الخطيئة فكرهها بقلبه كان كمن لم يشهدها إذا عجز عن إنكارها بيده أو بلسانه ، ومن غاب عنها ولكنه رضيها كان كمن شهدها وقدر على إنكارها ولم ينكرها، لأن الرضا بالمنكر من أقبح المحرمات. وقد روى مسلم والترمذي عن أم سلمة أنه قال : **إنه سيكون عليكم أئمة تعرفون وتنكرون ، فمن أنكر فقد برئ ، ومن كره فقد سلم ، ولكن من رضي وتابع فقيل يا رسول الله : أفلا نقاتلهم ؟ قال : لا ، ما صلّوْا**[2]

قال الإمام النووي[3]: (معناه من كره بقلبه ولم يستطع إنكاراً بيد ولا لسان فقد برئ من الإثم وأدى وظيفته ، ومن أنكر بحسب طاقته فقد سلم من هذه المعصية ، ومن رضي بفعلهم وتابعهم فهو العاصي)[4]

يقول لابن رجب :لأن الرضا بالخطايا من أقبح المحرمات ويفوت به إنكار الخطيئة بالقلب وهو فرض على كل مسلم لا يسقط عن أحد في حال من الأحوال[5]

---

(1)نفس المرجع

(2)سبق تخريجه ، في صفحة (90)

(3)هو الإمام أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف بن مُري بن حسن بن حسين بن حزام النووي ثم الدمشقي محرر المذهب ومهذبه ، ولد عام 631هـ ، الفقيه الإمام الزاهد أحدج أعلام الإسلام قدم دمشق فسكن بالمدرسة الرواحية بقي نحو سنتين لم يضع جنبه إلي الأرض ، كان يقرأ كل يوم اثني عشر درسا . فاق أقرانه وحاز قصب السبق في العلم والعمل ، له تصانيف كثيرة . توفي رحمه الله في سنة 677هـ ، شذرات الذهب ، 618/7 . معجم المؤلفين ، 98/4 .

(4)جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ص 477 دار لفرقان الطبعة الثانية 1999م

(5)نفس المرجع .

قال الشيخ محمد بن مفلح المقدسي : في مراتب إنكار المنكر ، وأعلاه باليد ثم باللسان ثم بالقلب ، وفي الحديث الصحيح (ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل ، وقال الشيخ تقي الدين رحمه الله مراده أنه لم يبق بعد هذا الإنكار ما يدخل في الإيمان حتى يفعله المؤمن ، بل الإنكار بالقلب آخر حدود الإيمان ليس مراده أن من لم ينكر لم يكن معه من الإيمان حبة خردل ، ولهذا قال (ليس وراء ذلك)، فجعل المؤمنين ثلاث طبقات ، فكل منهم فعل الإيمان الذي يجب عليه [1]

ولو استطاع المحتسب أن يظهر كرهه لذلك المنكر وإظهار الإنكار بعبوس الوجه أو تقطيب الجبين ونحو ذلك ؛ فهو أمر حسن ودليل على صدق الإنكار القلبي.

وقال ابن النحاس [2]: (إن من لم يستطع الإنكار باللسان وأمكنه إظهار الإنكار بالتعبيس وتقطيب الوجه ؛ وجب عليه ذلك فتغير ملامح الوجه مشعر بما قام في قلب المرء من كره لذلك المنكر ، فالواجب على المسلم : الإنكار وإظهاره بأي شكل ولو على أضعف الوجوه . [3]

يقول سيد حوى : ليس معنى الجهاد بالقلب أن يموت القلب فلا يغضب للمنكر بل الجهاد بالقلب معناه رفض كل معصية لله حضرها أو غاب عنها أو دعي إليها ، وما لم تكن المسألة كذلك فإنها تكون خروج عن الإسلام بالكلية . [4]

---

(1)الآداب الشرعية لابن مفلح المقدسي ،ج 1/ ص 223 / المحقق شعيب الأرنؤوط ، عمر القيام ، مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية 1997م .

(2)ابن النحاس هو الشيخ الإمام الفقيه المحدث الصدوق مسند الديار المصرية أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد التجيبي المصري المالكي البزاز المعروف بابن النحاس ولد ليلة الأضحى سنة ثلاث وعشرين ثلاث مئة وأول سماعه وهو ابن ثمان سنين في سنة إحدى وثلاثين وحج سنة تسع ثلاثين
سير أعلام النبلاء ج 17 ص 313

(3)تنبيه الغافلين لابن النحاس ص 23، عماد الدين عباس سعد ،دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة 1987م .

(4)جند الله ، سعيد حوى ،ص362 / سعيد حوى دار السلام للطباعة والنشر الطبعة الأولى 1994م .

يقول الدكتور مصطفى البغا : الإنكار بالقلب ، معرفة المعروف والمنكر ، وإنكار المنكر بالقلب من الفروض العينية التي يكلف بها كل مسلم، ولا تسقط عن أحد في حال من الأحوال ، فمن لم يعرف المعروف والمنكر في قلبه هلك ومن لم ينكر المنكر في قلبه دل على ذهاب الإيمان منه [1]

ويلزم لإنكار المنكر بالقلب عدم مخالطة صاحب المنكر ، وعدم الجلوس معه حال مواقعة المنكر خصوصاً ، ولا يجوز الجلوس في مكان فيه منكر بل يجب مفارقته ، كما قال تعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ (النساء:140) ، فأمر سبحانه بمفارقة المجلس الذي فيه المنكر.

يقول الدكتور صلاح الصاوي : إنكار المنكر بالقلب ، ذلك أن حب القلب وبغضه لا سلطان عليه لأحد من الناس ولا ترد عليه عوارض الإكراه ، ولذلك يجب أن يبقى كاملا جازما لأنه لا يوجب نقص ذلك إلا نقص الإيمان[2]

وإنكار القلب واجب على كل أحد من المسلمين ، فمن لم ينكر بقلبه كان ذلك دليلا على ذهاب الإيمان منه ، وأن صاحبه يحب التمتع بالشهوات ولا يرغب في طاعة الله تعالى ، ومن كان كذلك فهو في الحقيقة في عداد أموات

---

(1) الوافي في شرح أربعين النووية / ص268 / د/ مصطفى البغا ، دار الكلمة الطيب دمشق الطبعة التاسعة 1999م .

(2)الثوابت والمغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر د/ صلاح الصاوي ص288 الطبعة الثانية بدون تاريخ .

الأحياء، قيل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه من ميت الأحياء ، قال الذي لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا . [1]

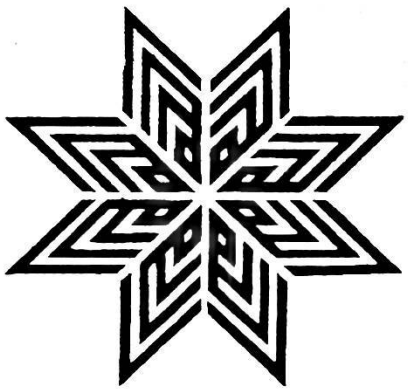

(1)استئناس الخطيب والواعظ بالخطب والمواعظ ، محمد بن علي بن سليمان السعودي ، الجزء الثاني ، ص 176 ، مكتبة الرشد ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى 1417هـ .

المبحث الثالث

المراد بقول النبيﷺ (وذلك أضعف الإيمان) وفوائد الإنكار بالقلب وثمراته .وفيه ثلاثة مطالب .

المطلب الأول : المراد بـ(وذلك أضعف الإيمان)

المطلب الثاني : فوائد إنكار المنكر في الدنيا والآخرة

المطلب الثالث : متى يسقط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المطلب الأول :

ما المراد بقول النبي ﷺ وذلك أضعف الإيمان ؟

هل هو إيمان فعلي أو إيمان قلبي ، لأن ضعيف الإيمان ما يمكن أن يقوم بشيء من إنكار المنكر ولو كان باستطاعته التغيير بيده أو بلسانه .

وإذا كان رجل صالح فلم يستطع أن ينكر المنكر بسبب عجزه سواء كان ماديا أو معنويا هل يعتبر هذا من ضعف الإيمان أو أنه لم يزل من الصالحين الذين يحبون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، لأن أضعف الإيمان لا ينجي من النار ولا شك أن ضعيف الإيمان هو الذي يقع على المنكرات .

يقول القرافي في هذا الموضوع:

فإن عجز عن القول انتقل للرتبة الثالثة، وهي الإنكار بالقلب ، وهي أضعفها . قال الأصل: وعجزه عن الإنكار باليد أو بالقول ، وإن كان أعظم الناس إيمانا لا ينافي تعظيمه لله – تَعَالَى – وقوة الإيمان؛ لأن الشرع منعه أو أسقطه عنه بسبب عجزه عن الإنكار لكونه يؤدي لمفسدة أعظم، أو نقول لا يلزم من العجز عن القربة نقص الإيمان وحينئذ يتعين أن المراد بالإيمان في قوله عليه السلام { وذلك أضعف الإيمان }الإيمان الفعلي الوارد في قوله تعالى { وما كان الله ليضيع إيمانكم } أي صلاتكم لبيت المقدس والصلاة فعل ، وقال عليه السلام { الإيمان سبع وخمسون شعبة، وقيل : بضع وسبعون أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق } وهذه التجزئة إنما تصح في الأفعال وقد سماها إيمانا وأقوى الإيمان الفعلي إزالة اليد لاستلزمه إزالة المفسدة على الفور ثم القول ؛لأنه قد لا تقع معه الإزالة

وقد تقع والإنكار القلبي لا يؤثر إزالة البتة ، أو يلاحظ عدم تأثيره في الإزالة فيبقى الإيمان [1]

وقال العلامة الأمير [2]ومعنى ضعفه دلالته على غرابة الإسلام وعدم انتظامه ، وإلا فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها يريد أن الإيمان في الحديث باق على حقيقته بمعنى التصديق القلبي والمراد بضعفه ضعفه في زمن عدم القدرة على الإنكار باليد أو بالقول كما يشير إليه الحديث { بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ } لا ضعفه بالنسبة للمنكر بقلبه ؛ لأنه أدى ما هو الواجب عليه .

وقال العز بن عبد السلام : وذلك أضعف الإيمان مشكل ، لأنه يدل على ذم فاعله ، وأيضا فقد يعظم إيمان الشخص وهو لا يستطيع التغيير بيده ، فلا يلزم من العجز عن التغيير ضعف الإيمان ، لكنه قد جعله أضعف الإيمان ، فما الجواب ؟ قال والجواب عن الأول أنه لا يجوز أن يكون العام يغيره المنطوق به ، لأنه لو كان كذلك لكان المعنى فليغيره بلسانه وقلبه لكن التغير لا يتأتى باللسان ولا بالقلب فيتعين أن يكون العامل فلينكره بلسانه وليكرهه بقلبه فيثبت لكل واحد من الأعضاء ما يناسبه .

وعن الثاني إن المراد بالإيمان هنا الإيمان المجازي الذي هو الأعمال ولا شك أن التقرب بالكراهية ليس كالتقرب بالذي ذكره قبله ولم يذكر ذلك للذم وإنما ذكر ليعلم المكلف حقارة ما حصل في هذا القسم فيرتقي إلى غيره [3]

---

(1)الفروق للقرافي .ص 123، عالم الكتب ، بيروت ،لبنان ، بدون تاريخ طبعة ولا رقمها .

(2) الإمام الصنعاني : هو محمد بن إسماعيل بن صلاح الكحلاني ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب المعروف بالأمير الإمام الكبير صاحب التصانيف ، ولد سنة 1099هـ بكحلان ، ثم انتقل مع والده الى صنعاء فدرس على كبار علمائها ثم رحل إلى مكة فقرأ على كبار العلماء هناك الحديث ،برع في جميع العلوم ، جرت له عدة خطوب ومحن ، وله مصنفات عديدة توفي رحمه الله في سنة 1142هـ بصنعاء ، البدر الطالع ، ص:649 .

(3) شرح السيوطي ج 8 ص 112 مكتبة مطبوعات الإسلامية حلب 1986 م الطبعة الثانية المحقق عبد الفتاح أبو غدة .

المطلب الثاني

فوائد الإنكار بالقلب وثمراته:

فوائد إنكار المنكر بالقلب كثيرة منها في الدنيا ومنها في الآخرة

أولا : أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الإنكار بالقلب أدنى مراتب الإيمان وأضعفها ، وليس بعدها الإيمان فلذلك من أنكر بقلبه فهو محافظ على إيمانه ولو كان ضعيفا ، كما جاء في حديث قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ وَهَذَا حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ فَقَالَ قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يَقُولُ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ** (1)

وفي حديث أخر عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ** (2)

---

(1)أخرجه مسلم ج1/ص69، كتاب الإيمان ، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان ، الإيمان يزيد وينقص ، رقم الحديث (49) .

(1)أخرجه مسلم ج1/ص69 ، كتاب الإيمان ، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان ، الإيمان يزيد وينقص ، رقم الحديث (50) .

ثانيا : أنه صدقة :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صدقة في سبيل الله فمن لم يستطع الإنكار بيده أو بلسانه أنكر بقلبه فذلك يكون صدقة في سبيل الله كما جاء في حديث عَنْ أَبِي ذَرٍّ [1] **عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنْ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنْ الضُّحَى** [2]

ثالثا : بهذا الإنكار يستكمل الإيمان العبد المؤمن كما جاء في الحديث عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَارِثِ عَنْ الْقَاسِمِ **عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ** [3]

رابعاً : إنكار المنكر بالقلب يحافظ على صفاء القلب ، إن لم ينكر بالقلب فيذهب حساسية القلب فلا يتألم إذا رأى منكر .

قال أبو العباس ابن تيمية وإنكار القلب هو الإيمان بأن هذا منكر ، وكراهيته لذلك فإذا حصل هذا كان في القلب إيمان وإذا فقد القلب معرفة هذا المعروف وإنكار هذا المنكر ، ارتفع هذا الإيمان من القلب[4]

خامسا : إنكار المنكر بالقلب بمعناه أنه حافظ على إسلامه وأنه عازم لتغييره بمجرد القدرة:

---

(1) أبو ذر هو : جندب بن جنادة ابن سفيان أبو ذر الغفاري ، أسلم والنبي ﷺ بمكة ، فكان رابع أربعة في الإسلام ، توفى سنة 32هـ ، بالربدة . انظر أسد الغابة :(357/1) وسير أعلام النبلاء (46/2) .

(2)أخرجه مسلم ج1/ص498، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب استحباب صلاة الضحى ، رقم الحديث (720) .

(3)اخرجه أبو داود ج4/ص220 ، كتاب السنة ، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه رقم الحديث(4681).

(4)اقتضاء الصراط المستقيم ، ج 1 / ص 148 /

يقول سيد قطب[1] رحمه الله : فإنكار المنكر بالقلب معناه احتفاظ هذا القلب بإيجابيته تجاه المنكر ، إنه ينكره ويكرهه ولا يستسلم له ، ولا يعتبره الوضع الشرعي الذي يخضع له ويعترف به . وإنكار القلوب لوضع من الأوضاع قوة إيجابية لهدم هذا الوضع المنكر ولإقامة الوضع المعروف في أول فرصة تسنح ، وللتربص بالمنكر حتى تواتي هذه الفرصة وهذا كله عمل إيجابي في التغيير وهو على كل حال أضعف الإيمان .

فلا أقل من أن يحفظ المسلم بأضعف الإيمان ، أما الاستسلام للمنكر لأنه واقع ، ولأن له ضغطا قد يكون ساحقا فهو الخروج من آخر حلقة ، والتخلي حتى عن أضعف الإيمان هذا وإلا حقت على المجتمع اللعنة التي حقت على بني إسرائيل.[2]

هناك عدة فوائد في الدنيا والآخرة منها :

1- دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام .

2- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صمام أمن الحياة وضمان سعادة الفرد والمجتمع .

3- يثبّت معاني الخير والصلاح في الأمة .

4- يزيل عوامل الشر والفساد من حياتها ويقضي عليها أولا فأولا حتى تسلم الأمة وتسعد .

5- يهيئ الجو الصالح الذي تنمو فيه الآداب والفضائل وتختفي فيه المنكرات والرذائل ويتربى في ظله الضمير العفيف والوجدان اليقظ .

---

(1)الأستاذ الشهيد سيد قطب ابراهيم صاحب الظلال من كبار الكتاب فى هذا العصر ، خريج دار العلوم في القاهرة ، عمل في جريدة الإهرام وكتب في مجلة الرسالة والثقافة وتولى عدد من الوظائف ، انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم ، وسجن معهم أيام عبد الناصر ثم قتله 1387هـ . الأعلام ج 3 ص 147 . سيد قطب من ميلاد إلى الإستشهاد . صلاح الخالدي .دار القلم دمشق الطبعة الثانية 1994م

(2) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج 6/ ص 259 / مطبعة الحلبي القاهرة ، الطبعة الثانية .

6- يكوّن الرأي العام المسلم الحر الذي يحرس آداب الأمـــة وفضـــائلها وأخلاقها وحقوقها ويجعل لها شخصية وسلطانا هو أقوى من القـــوة وأنفذ من القانون .

7- يبعث الإحساس بمعنى الأخوة والتكافل والتعاون على البر والتقـــوى واهتمام المسلمين بعضهم ببعض .

8- هو سبب النجاة في الدنيا والآخرة .

9- هو سر أفضلية هذه الأمة لقوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) (آل عمـــران 110)

10- هو سبب للنصر والتمكين في الدنيا.[1]

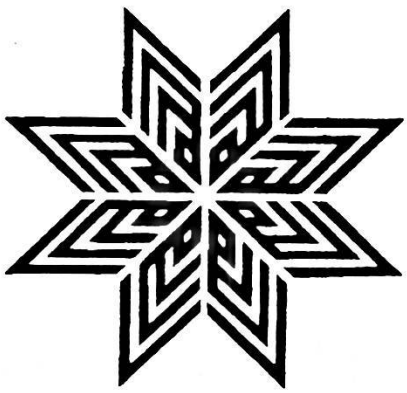

(1)موسوعة نظرة النعيم ، في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، مجموعة المتخصصين ، منهم صالح بن عبـــد الله بن حميد ، المجلد الثالث ، ص 539 ،دار الوسيلة جدة الطبعة الثانية 2000م .

المطلب الثالث
متى يسقط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد واللسان

يسقط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حالتين:

الحالة الأولى : العجز الحسي:

لا شك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج قدرة واستطاعة كما هو نص الحديث فلذلك من شرطه أن يكون قادرا على إنكار المنكر بأي حال من الأحوال وأما الذي ليس له قدرة حسية أو معنوية فلا يجب عليه أن ينكر المنكر .ومن المقرر في الشريعة أن التكليف يسقط بعدم الاستطاعة ، لقوله تعالى : (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا) [1]

ولما كان إنكار المنكر من أشق التكاليف ومما يلحق صاحبه من جرائه الأذى كما قال لقمان لابنه في موعظته التي قصَّها القرآن : (وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ)[2] فأمره بالصبر لأنه يلحقه الأذى بسببه، ولذا اشترط في الإنكار المنكر القدرة عليه على وجه مخصوص.

قال ابن العربي : (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل في الدين .. وهو فرض على جميع الناس مثنى وفرادى بشرط القدرة عليه والأمن على النفس والمال معه) [3]

---

(1) (البقرة: 286)

(2) (لقمان: 17)

(3)عارضة الأحوذي لابن العربي ج9/ ص11/ للإمام بن العربي المالكي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى 1415هـ - 1995م

يقول القاضي أبو يحيى ذكريا الأنصاري :ولا يسقط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن القائم بهما إلا لخوف منهما على نفسه أو ماله أو عضـــوه أو بضعه أو لخوف مفسدة على غيره أكثر من مفسدة المنكر الواقع أو غلب على ظنه أن المرتكب يزيد فيما هو فيه عنادا .[1]

والأصل في هذا الشرط للأمر بالمعروف والنهي عن المنكـــر هـــو قـــول الرسول صلى الله عليه وسلم : من رأى منكم منكراً فليغيره بيـــده فـــإن لـــم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان ، فقد علّق النبي صلى الله عليه وسلم الإنكار على الاستطاعة ، وبحسبها تكون مرتبة الإنكار، تدرجاً من الأقوى إلى الأضعف ، فإن عجز الداعية عن الإنكار باليد انتقـــل إلى الإنكار باللسان فإن عجز عنه أنكر بقلبه .

وقد وضح الإمام الغزالي رحمه الله أنواع العجز المسقط لوجوب الحسبة:

وجعل رحمه الله القدرة شرطا من شروط الأمر بـــالمعروف والنهـــي عـــن المنكر، يقول في كتابه إحياء علوم الدين .

كونه قادرا ولا يخفى أن العاجز ليس عليه حسبة إلا بقلبه إذ كل من أحب الله يكره معاصيه وينكرها وقال ابن مسعود رضي الله عنه جاهدوا الكفار بأيديكم فإن لم تستطيعوا إلا أن تكفهروا في وجوههم فافعلوا واعلم انه لا يقف سقوط الوجوب على العجز الحسي بل يلتحق به ما يخاف عليه مكروها يناله فذلك في معنى العجز وكذلك إذا لم يخف مكروها .

ولكن علم أن إنكاره لا ينفع فليلتفت إلى معنيين أحدهما عدم إفادة الإنكـــار امتناعا والآخر خوف مكروه ويحصل من اعتبار المعنيين أربعة أحوال .

---

(1) أسنى المطالب شرح روض الطالب ، للقاضي أبي يحيى زكريا الأنصاري الشافعي ، المجلد الثامن ص 459 ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 2001م

أحدها

أن يجتمع المعنيان بأن يعلم أنه لا ينفع كلامه ويضرب إن تكلم فلا تجب عليه الحسبة بل ربما تحرم في بعض المواضع نعم يلزمه أن لا يحضر مواضع المنكر ويعتزل في بيته حتى لا يشاهد ولا يخرج إلا لحاجة مهمة أو واجب ولا يلزمه مفارقة تلك البلدة والهجرة إلا إذا كان يرهق إلى الفساد أو يحمل على مساعدة السلاطين في الظلم والمنكرات فيلزمه الهجرة إن قدر عليها فإن الإكراه لا يكون عذرا في حق من يقدر على الهرب من الإكراه .

الحالة الثانية

أن ينتفي المعنيان جميعا بأن يعلم أن المنكر يزول بقوله وفعله ولا يقدر له على مكروه فيجب عليه الإنكار وهذه هي القدرة المطلقة .

الحالة الثالثة

أن يعلم أنه لا يفيد إنكاره لكنه لا يخاف مكروها فلا تجب عليه الحسبة لعدم فائدتها ولكن تستحب لإظهار شعائر الإسلام وتذكير الناس بأمر الدين .

الحالة الرابعة

عكس هذه وهو أن يعلم انه يصاب بمكروه ولكن يبطل المنكر بفعله كما يقدر على أن يرمي زجاجة الفاسق بحجر فيكسرها ويريق الخمر أو يضرب العود الذي في يده ضربة مختطفة فيكسره في الحال ويتعطل عليه هذا المنكر ولكن يعلم انه يرجع إليه فيضرب رأسه فهذا ليس بواجب وليس بحرام بل هو مستحب ويدل عليه الخبر الذي أوردناه في فضل كلمة حق عند إمام جائر ولا شك فى أن ذلك مظنة الخوف [1]

---

(1) إحياء علوم الدين ،ج: 3 ص: 397

يقول عبد العزيز بن أحمد المسعود :فيشترط في الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر سلامة جسمه وقوته وكمال حواسه فلا يلزم الأخرس والأصم والأعمى بما لا يعلمون أنه منكر أو لا يستطيعون إنكاره لفقد تلك الحواس أو بعضها كذلك ضعيف الجسم وهزيله الذي لا يستطيع الدفاع عن نفسه أو لا يتحمل إذا أمر أو نهى أو نحو ذلك.[1]

وتشمل القدرة الحسية أن يكون قادرا على الكلام فيما يحتاج إلى الكلام وقادرا على إزالة المنكر فيما يصلح لذلك كأن يريق الخمر ، ويمسك بالسارق، ويفرق بين المتقاتلين ، ويؤدب من له سلطة عليه مثل الولد والزوجة والمولى والخادم ، ومن يتولى أمرهم ولا ضرر عليه لو أدبهم بالضرب مثلا أو بالحبس [2]

فالعجز الحسي إذاً هو أن يكون المسلم مانعه من الاحتساب ، كونه ضعيف البدن لا يستطيع الإنكار كالأعمى أو المريض ، فهذا لا تجب عليه الحسبة لعجزه.

الحالة الثانية: العجز المعنوي :

وأما العجز المعنوي ، فهو توقع حدوث مكروهٍ يناله من جراء الاحتساب. فإن شك المسلم في حدوث الأذى واحتمل الحال أن يقع المكروه ، أو لا يقع ، ووقوعه أقل احتمالاً فلا عبرة حينئذٍ بذلك الظن المرجوح . فهذا المكروه إما أن يكون في النفس أو المال أو الجاه .وإما أن يكون هذا المكروه راجعاً إلى خوف زوال الموجود منها أو راجعاً إلى امتناع ما هو منتظر مرغوب ، فأما امتناع ما هو منتظر فلا يكون مرخصاً لترك الأمر بالمعروف والنهي عن

---

(1) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة د / عبد الغزيز بن أحمد المسعود الجزء الأول ص 501 دار الوطن الطبعة الثانية 1412هـ

(2)السلوك الاجتماعي في الإسلام ، ص421 ، الشيخ حسن أيوب ،دار التوزيع والنشر الإسلامية ، الطبعة الأولى 1996م .

المنكر لأنه لا ضرر في ذلك ، وكل الأمر أن هذا المنتظر المرغوب قد يقع فتحصل للشخص زيادة خير ، أو لا يقع فلا تحصل له تلك الزيادة ، وهذا لا يصلح أن يكون مانعاً من الإنكار على منكر موجود حقيقة والسكوت عنه ضرر موجود، وذلك المنتظر شيء غير موجود وليس فيه مضرة .

أما زوال ما هو موجود منها فيمكن أن يكون مرخصاً لترك الاحتساب ، فلو غلب على ظن المحتسب أنه إن أنكر ضُرب ضرباً شديداً ، أو قتل أو سلب ماله وخربت داره ؛ فهذا يعذر بترك الاحتساب مع بقاء الاستحباب ، وإن كان الضرب يسيراً فلا يكون عذراً في سقوط الإنكار.

ولو وقع ذلك الضرر فيما يزيل المروءة فيرخص له في السكوت أيضاً لأن المحتسب مأمور بحفظ مروءته ، وأما إن كان ما يقع يسيراً كالتعرض له باللسان بالسب والشتم والغيبة ونحو ذلك فهذا لا يرخص له ، فقد فعل برسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وأكثر ولم يردّه ذلك .

يقول ابن قدامة : [1] ولا يقف سقوط الوجوب على العجز الحسي ، بل يلتحق به خوف مكروه يناله فذلك في معنى العجز ، وكذلك إذا علم أن إنكاره لا ينفع ، فينقسم إلى أربعة أحوال :

1- أن يعلم أن المنكر يزول بقوله أو فعله من غير مكروه يلحقه ، فيجب عليه الإنكار .

2- أن يعلم أن كلامه لا ينفع وأنه إن تكلم ضرب ، فيرفع الوجوب عنه .

3- أن يعلم أن إنكاره لا يفيد ، لكنه لا يخاف مكروها ، فلا يجب عليه الأمر لعدم الفائدة ، لكن يستحب لإظهار شعائر الإسلام والتذكير بالدين .

---

(1) ابن قدامة المقدسي : الإمام الفقيه المقري المحدث البركة شيخ الإسلام أبو عمر محمد بن أحمد ابن محمد المقدسي الحنبلي الزاهد ، ولد سنة 528هـ ، كان قدوة صالحة عابد فقيهاً ، صاحب كتاب المغني في الفقه ، توفى سنة 607هـ . انظر سير أعلام النبلاء (5/22)

4- أن يعلم أنه يصاب بمكروه ، ولا يبطل المنكر بفعله ، مثل أن يكسر العود ، ويريق الخمر ، ويعلم أنه يضرب عقب ذلك فيرتفع الوجوب عنه ، ويبقى مستحبا لقوله في الحديث ، أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.[1]

والأصل في هذه المسألة أن على المحتسب أن يحرص على عدم إلحاق الضرر بغيره من جراء حسبته ، ولكن إن لم يمكن الاحتساب إلا مع وجود ضرر للآخرين ، فهنا يصار إلى الموازنة بين المصالح والمفاسد فإن كان المنكر أكبر من ذلك الضرر الحاصل ولو كان على الآخرين ، فإنه يهون في سبيل الله كل شيء ، والداعية ليس هو المتسبب الرئيس في هذا الأذى ، وإنما قام بواجبه تجاه المنكر ، وإلحاق الأذى هو من تعدي صاحب المنكر وظلمه. إلا إن كان المحتسب ضعيفاً ويعيش في موطن ظلم واضطهاد ، فإن حسبته حينئذٍ قد لا تنفع ويقع معها الضرر ، فلا حسبة حينذاك .

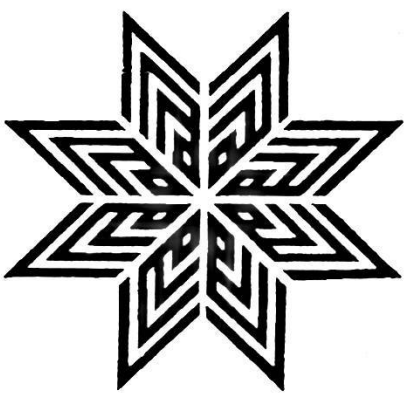

(1) مختصر منهاج القاصدين ، لابن قدامة ،ص 144- 145 ، دار الحديث القاهرة ، المحقق الأستاذ سيد عمران وآخرون ، الطبعة الثانية 2001م .

الخاتمة

فيه أهم النتائج والتوصيات

لقد توصلت من خلال هذا البحث إلى عدة نتائج من أهمها

- إن كلمة الأقلية تعني مجموعة التي تتميز عن الأكثرية في الدين ، أو المذهب ، أو العرق ، أو اللغة ، و أكثر ما يستخدم في عصرنا الحاضر هي أقلية الدينية التي يحتاج حلولا شرعيا .

- إن دراسة الأوضاع الأقليات الإسلامية في العالم ، خاصة المضطهدون منها من أسباب ودوافع التي أدت إلى ذلك ، والمشاكل التي تعاني منها سواء أكانت دينيا أم اجتماعيا وغيرهما ، من أجل رجوع إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومكانتها في الأمة الإسلامية شيء واجب ديني .

- أن الأقلية المسلمة في الصين وخاصة التركستانيين تعاني اضطهادا شديدا في كافة مجالات الحياة بسبب تمسكها بدينها وتنتهك حرماتها ،حيث تمنع من أداء شعائر الإسلام وتنهب ثرواتها وتمنع من التوظيف ويفرض عليها تحديد النسل إلى غير ذلك .

- أن أصحاب الشهوات من أبناء هذه الأقلية الذين جهلوا دينهم اتبعوا الحزب الشيوعي الصيني جريا وراء المادة فكانوا حربا على دينهم وبني جلدتهم من المسلمين .

۞ أن على الدعاة إلى الله عز وجل أن ينتهزوا أي فرصة تتاح للحرية كي يقووا مركز دعوتهم من خلالها .

۞ أن الشرك بالله عز وجل هو مصدر الفتن والخلافات ، وسبب حلول العذاب والنكال بالعباد ، ولذلك يجب أن لا نتهاون في محاربته مهما كانت الظروف .

۞ الجهل بالدين واتباع الآباء ، والأهواء والعادات هما أكبر مصدر للشرك لا سيما في الأماكن التي يجاور المسلمون فيها غيرهم .

۞ أن أصحاب الأهواء من الكهان والسحرة والدجالين وغيرهم يستغلون جهل الناس بدين الإسلام ليبتزوا أموالهم ويأكلوها بالباطل .

۞ الجهل لمل انتشر في أوساط المسلمين ، ظهر كثير من الفرق التي تفتي بغير علم فضلت وأضلت الناس وأتت على الأخضر .

۞ أن الحكومة الكافرة والعلمانية تستغل الآراء والتصرفات الطائشة التي تصدر من جهة المسلمين المتهورين للبطش والتنكيل بالمسلمين وانتهاك حرماتهم .

۞ أن الفهم الصحيح للإسلام يجنب الأمة كثيرا من الانحرافات ، ويضيق من هوة الفرقة بينها ، ويوحد كلمتها وصفها ، فتكون يدا واحدا على من سواها.

۞ أن إنكار المنكر واجب على كل إنسان مكلف قادر عليه ، وأن أول ما يجب على المسلم أن يكف نفسه عن اقتراف الذنوب والفواحش ما ظهر منها وما بطن .

۞ أن الالتزام بآداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يؤدي إلى الغاية المنشودة من نشر الفضيلة وإقصاء الرذيلة عن المجتمعات المسلمة .

۞ إن أول القوة هي قوة العقيدة وأول والوحدة وحدة الكلمة والصف.

۞ أن قضايا الأمة الكبرى كقضية فلسطين مثلا تمثل عامل وحدة بين المسلمين .

۞ أن الله افترض على العلماء ما لم يفترضه على غيرهم وافترض على طلبة العلم ، ما لم يوجبه على العامة فعلى كل واحد القيام بما فرضه الله عليه .

۞ الالتزام بآداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤدي ذلك إلى الغاية المنشودة ، من نشر الفضيلة وإقصاء الرذيلة عن المجتمعات المسلمة .

۞ أن العلم بالمنكر من حيث الشروط والدواعي أمر مطلوب ليكون إنكاره وفق الهدي النبوي .

۞ أنه ليس من إنكار المنكر أن يتجسس المسلم على أخيه بدعوى إنكاره للمنكر، وإنما متى ظهر المنكر وجب إنكاره ، لأن المعاصي إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها .

توصيات البحث

۞ توصيات إلى زعماء الأمة وعلمائها بـــ :

أن عليهم أن يتقوا الله عز وجل تجاه إخوانهم في الأقليات الإسلامية .

أن يقفوا معهم في ضراء وسراء لحلول مشاكلهم في عالم التغيرات اليوم .

۞ توصيات إلى الجامعات والمؤسسات الإســلامية والجمعيــات الخيريــة والجماعات الإسلامية والدعاة إلى الله عز وجل بـــ :

أن يقوموا بواجبهم تجاه إخوانهم في الأقليات الإسلامية بأن ينتشروا في أوساطهم لتعليمهم وتوجيههم وتربيتهم وتثقيفهم ، فالناس في أشد الحاجــة إلى علمهم وجهدهم .

وأن يحرصوا على تخريج أجيال واعية تستوعب حقيقة الإسلام ، وتحرص على نشره بين الناس بكافة الأساليب المعاصرة .

۞ توصيات إلى أبناء الأقليات الإسلامية في كل مكان بـــ :

أن يرجعوا إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ليســتمدوا منهما عقائدهم وأخلاقهم وعبادتهم.

وأن يجمعوا كلمتهم ويوحدوا صفهم وأن يكونوا يدا واحدة أمام أعدائهم وأن يسعوا بكل ما يملكون من أجل استرداد حقوقهم ، و إ قامة أحكام الإسلام في مجتمعاتهم .

۞ أن يوجدوا وسائل تربطهم بأمتهم كالمؤتمرات الدولية التي تتدارس خلالها قضايا التعليم والدعوة وغيرهما ، وكإنشاء اتحادات للعلماء والطلاب .

۞ أن يسعوا – بكل جد – إلى أن تعترف حكوماتهم الكافرة بـــدينهم حتـــى يمارسوا شعائر جهارا وبحرية .

۞ وأخيرا أوصي كل فرد من أفراد هذه الأمة أن يتق الله عز وجـــل فـــي إسلامه وعقيدته ودينه وأن يكون جنديا مخلصا لهذا الدين ما استطاع إليه سبيلا .

والله أسأل أن يكون هذا العمل كله خالصا لوجهه الكريم

فـــهـــرس الآيـــات

م	رقم السورة	الآيـــــــــــــــة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
1	2	وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ	البقرة	170	29
2	2	شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ	البقرة	185	80
3	2	وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	البقرة	189	149
4	2	كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ	البقرة	249	21
5	2	لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ	البقرة	256	99
6	2	وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا	البقرة	275	98
7	2	لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ	البقرة	286	223
8	3	ومن يبتغ غيرا لإسلام دينا فلن يقبل منه	آل عمران	85	101
9	3	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا	آل عمران	102	4
10	3	وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا	آل عمران	103	+9 113+104
11	3	وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ	آل عمران	104	+11+6 143
12	3	وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا	آل عمران	105	113+105
13	3	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ	آل عمران	110	11+8+5 192+
14	3	يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ	آل عمران	114	6
15	3	فبما رحمة من الله لنت لهم	آل عمران	159	168
16	4	الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ	النساء	34	185
17	4	إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ	النساء	48	67
18	5	وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ	المائدة	2	114
19	5	وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ	المائدة	56	77
20	5	وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ	المائدة	44	85
21	5	لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ	المائدة	78	12 + 5
22	5	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ	المائدة	104	29

23	6	وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا	الأنعام	153	106
24	6	قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ	الأنعام	162	96
25	7	وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً	الأعراف	34	82
26	7	إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ	لأعراف	86	21
27	7	قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً	الأعراف	158	98
28	7	فاقصُص القصَصَ لعلَّهُم يَتفكَّرُونَ	الأعراف	176	195
29	8	وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ	الأنفال	46	113+ 108
30	8	وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا	الأنفال	63	111+105
31	8	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ	لأنفال	65	21
32	9	وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ	التوبة	65	64
33	9	لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ	التوبة	66	68
34	9	وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ي	التوبة	71	192
35	9	وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ	التوبة	105	99
36	9	وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ	التوبة	122	120
37	9	لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه	التوبة	128	167
38	11	وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ	هود	84	207
39	12	ودخل معه السجن فتيان	يوسف	36	164
40	13	إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم	الرعد	11	187
41	14	تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ	إبراهيم	25	197
42	16	وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ	النحل	89	96
43	16	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ	النحل	90	99
44	16	ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ	النحل	125	199
45	18	قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ	الكهف	110	159
46	20	فوقو لا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى	طه	44	169+ 167
47	20	لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى	طه	91	186
48	20	أن تقول فرَّقتَ بين بني إسرائيل ولم تَرْقُبْ قولي	طه	92	187
49	21	إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ	الأنبياء	52	203
50	21	قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي	الأنبياء	56	203
51	21	فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلَّا كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ	الأنبياء	58	203
52	21	قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ	الأنبياء	62	201

53	21	قالَ أفتعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَنفعُكُمْ شَيْئاً	الأنبياء	67	206
54	24	يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا	النور	24	177
55	24	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى	النور	27	167
56	26	قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ	الشعراء	74	29
57	29	ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة	العنكبوت	14	170
58	29	كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً	العنكبوت	41	197
59	30	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا	الروم	21	86
60	30	فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ	الروم	30	97
61	31	يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ	لقمان	7	223+171
62	31	وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ	لقمان	21	29
63	33	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ	الأحزاب	21	163
64	33	لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ	الأحزاب	60	206
65	24	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً	سبأ	28	98
66	39	قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون	الزمر	9	160
67	39	وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا	الزمر	3	76
68	39	ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ	الزمر	29	197
69	39	قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ	الزمر	53	194
70	40	وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ	غافر	60	76
71	42	فَبِمَاكَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ	الشورى	30	177
72	42	وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ	الشورى	39	173
73	49	وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا	الحجرات	9	110
74	49	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ	الحجرات	12	144+ 142
75	49	إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ	الحجرات	13	99
76	50	وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ	قّ	19	82
77	51	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	الذريات	56	167
78	58	يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ	المجادلة	11	99
79	62	مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا	الجمعة	5	198
80	66	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا	التحريم	6	88
81	67	وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ	الملك	10	30
82	68	وإنك لعلى خلق عظيم	القلم	4	171

83	98	وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ	البينة	5	160

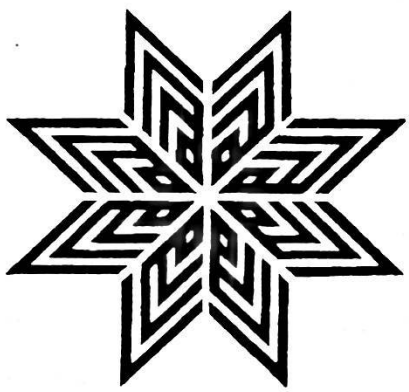

فـــهـــرس الأحـــاديـــث

م	رقم الصفحة	لفظ الحديث	راوي الحديث	مصدر الحديث	رقم الحديث
1	6+9+11	مَنْ رَأى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ	أبو سعيد الخدري	مسلم	49
2	7	إنَّ مِنْ أعْظَمِ الجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ	أبوسَعِيدِالخدري	الترمذي	2174
3	5	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأمُرُنَّ	حذيفة بن اليمان	الترمذي	2169
4	9	وَيْلٌ لِلعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ	زينب بنت جحش	بخاري	3168
5	66	إنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَزَنَيْتُ	عبد الله بن بريدة	مسلم	1695
6	67	أنَا أغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ	أَبو هُرَيْرَةَ	مسلم	2985
7	69	قالَ قاتَلَ اللّهُ اليَهُودَ اتَّخَذُوا	أَبو هُرَيْرَةَ	بخاري	426
8	70	لا تَشُدُّوا الرِّحَالَ إلَّا إلى ثَلاثَةِ	أبو سعيد	مسلم	1397
9	78	إن بين الرجل وبين الكفر ترك	أبو سفيان	مسلم	82
10	79	أيُّ العَمَلِ أحَبُّ إلى اللّهِ قالَ	أبو عمر الشيباني	بخاري	504
11	80	مَنْ قامَ رَمَضَانَ إيمَانًا	أبو هريرة	بخاري	37
12	83	لا إلَهَ إلَّا اللّهُ إنَّ لِلمَوْتِ	عائشة	بخاري	4184
13	86	يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ	علقمة	بخاري	4778
14	86	لا بُدَّ لِلعُرْسِ مِنْ وَلِيمَةٍ	ابن بريدة	مسند أحمد	23085
15	89+132	كُلُّكُمْ رَاعٍ وَ كلكم مَسْئُولٌ عَنْ	عبد الله بن عمر	بخاري	2278
16	105	إنَّ المُؤْمِنَ لِلمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ	أبو بردة	بخاري	467
17	112	إن من عباد الله لأناسا ما هم	عمر بن الخطاب	أبو داود	3527
18	120	بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً	عبد بن عمر	بخاري	3274
19	121	الحِكْمَةُ ضَالَّةُ المُؤْمِنِ فَحَيْثُ	أبو هريرة	الترمذي	2687
20	141	بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ وَنُصِرْتُ	أبو هريرة	بخاري	2815
21	149	كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إلَّا المُجَاهِرِينَ	أبوهريرة	بخاري	5721
22	151	إيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإنَّ الظَّنَّ أكْذَبُ	أبوهريرة	بخاري	4849
23	152	يَا مَعْشَرَ مَنْ أسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ ي	عبد الله بن عمر	الترمذي	2031
24	152	دَعْ مَا يَرِيبُكَ إلى مَا لا يَرِيبُكَ	أبو الحوراء	الترمذي	2518

25	153	الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا	النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ	بخاري	52
26	154	إِنَّهُ سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أَئِمَّةٌ تَعْرِفُونَ	أم سلمة	الترمذي	2265
27	154	مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ	ابن عباس	البخاري	6646
28	159	كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ	عائشة	مسلم	746
29	160	وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى	عمر بن الخطاب	بخاري	1
30	161	فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا	عبد الله عمر	بخاري	100
31	166	لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ	أنس	بخاري	13
32	167	إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي	عائشة	بخاري	5678
33	168	مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ	عبدالرحمن بن هلال	مسلم	2592
34	168	جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي طَائِفَةِ	أنس	بخاري	219
35	172	وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ	أبو هريرة	مسلم	2588
36	173	فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ	أنس	بخاري	5457
37	174	أن ننزل الناس منازلهم	عائشة	مسلم	
38	179	وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا	أبو هريرة	بخاري	6858
39	183	بَلْ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا	أمية الشعباني	الترمذي	3058
40	186	لَوْلَا حَدَاثَةُ عَهْدِ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ	عائشة	مسلم	1333
41	188	فَأَكْفِئَتْ ثُمَّ قَسَمَ بَيْنَهُمْ فَعَدَلَ	رافع ابن خديج	الترمذي	1600
42	188	فَأَكْفِئَتْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ النُّهْبَةَ لَا تَحِلُّ	ثعلبة ابن الحكم	ابن ماجة	3937
43	189	وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُ مِائَةٍ	عبد الله ابن عمر	مسلم	1781
44	190	كَانَ لَنَا قِرَامُ سِتْرٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ	عائشة	الترمذي	2468
45	191	إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق		البيهقي	
46	193	هَذَا الَّذِي لَكُمْ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ	أبو حميد	بخاري	6772
47	193	مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي	أبو هريرة	مسلم	102
48	203	وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا	عبد الله بن زيد	بخاري	4075
49	208	اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ	سالم	بخاري	4085
50	210	الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ	أبو هريرة	مسلم	35
51	211	فمن شهد الخطيئة فكرهها في		أبو داود	4344
52	219	وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ	عبد الله ابن مسعود	مسلم	50
53	220	وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ	أبوذر	مسلم	720

فهرس الأعلام

1	البخاري	69
2	أبو الحسن العسكري	72
3	أبو بكر	130
4	أبو حنيفة	40
5	أبو سعيد الخدري	6
6	أبوهريرة	67
7	أحمد بن حنبل	182
8	أبوذر	220
9	أم المؤمنين	82
10	ابن القيم	142
11	ابن حزم	143
12	ابن قدامة	227
13	الأرقم	130
14	الترمذي	152
26	الشافعي	172
15	الشوكاني	184
16	الصنعاني	218
17	الطبري	32
18	الغزالي	144
19	القرافي	144
20	القرطبي	155

21	الماوردي	145
22	النووي	212
23	بن تيمية	157
24	جعفر الصادق	71
25	حسن البنا	99
26	خالد بن الوليد	207
27	دارون شارلز	50
28	زينب بنت جحش	9
29	ستوق بغراخان	73
30	سعد بن أبي وقاص	70
31	سيد قطب	221
32	عبد الله بن عباس	154
33	عبد القادر عودة	144
34	عبد الله بن بريدة	65
35	عمر بن الخطاب	149
36	علي بن أبي طالب	131
37	ماعز	65
38	ماوستونغ	27
39	محمد رشيد رضا	117
40	مصطفى كمال	22
41	هبيرة	33

قائمة المراجع

1. القرآن الكريم
2. الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، أبو الحسن علي بن حبيب الماوردي المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، تحقيق عماد زكي ، بدون تاريخ
3. أحكام القرآن للجصاص ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ، 1415هـ - 1994م
4. أحكام القرآن لبن العربي دار الكتب العلمية
5. آراء في الإعلام ، للدكتور محمد ساني الشنقيطي دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى 1998م .
6. أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة ،د/ حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار ، مركز الدراسات والإعلام ، دار شيبليا ، الطبعة الثانية 1997م.
7. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ
8. الأسس الدعوية وآداب الدعاة ، ص65 ، د/ محمد سيد الوكيل ، دار الوفاء مصر ، الطبعة الرابعة 1993م .
9. أسنى المطالب شرح روض الطالب للقاضي أبي يحيى زكريا الأنصاري الشافعي دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 2001م
10. أصول الدعوة ، للدكتور عبد الكريم زيدان ، ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة التاسعة 2000م
11. إعلام الموقعين عن رب العالمين دار الإحياء التراث العربي بيروت ، المحقق محمدعزالدين خطاب الطبعة الأولى 2001م

12. أين الخلل ، د/ يوسف القرضاوي مؤسسة الرسالة الطبعة السابعة 1993 .
13. استئناس الخطيب والواعظ بالخطب والمواعظ ، محمد بن علي بن سليمان السعودي ، ، مكتبة الرشد ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى 1417هـ .
14. استطلاع لوكالة الأنباء الفرنسية من أورومكي، في 13 مايو/أيار 1997، استناداً إلى أقوال مسؤولين بلجنة شينجيانغ الاقتصادية.
15. اقتضاء الصراط المستقيم لمخافة أصحاب الجحيم ، ابن تيمية ، مكتبة الرشد ،الرياض ، ط الثامنة ، 1421هـ - 2000 م .
16. الإحكام لابن حزم ، دار الحديث القاهرة 1404هـ الطبعة الأولى
17. الإحياء للإمام أبي حامد محمد ابن محمد الغزالي ، طبعة منقحة ومراجعة، مكتبة مصر 1998م .
18. الإخوان المسلمون 70 عاماً في الدعوة والتربية والجهاد د/ يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 2001م
19. الآداب الشرعية لابن مفلح المقدسي المحقق شعيب الأرنؤوط ، عمر القيام ، مؤسسسة الرسالة الطبعة الثانية 1997م .
20. الأدب المفرد ، البخاري ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1989 م ، المحقق محمد فؤاد عبدا لباقي .
21. الأديان وحرية الاعتقاد في الصين، دار النجم الجديد.1998م
22. الإسلام ، سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، الطبعة الثانية 1993م

23. الإسلام الذي ندعو إليه ، د/ يوسف القرضاوي ،مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى 2000م .
24. الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني ، دار الكتاب العربي ، بدون تاريخ.
25. إصلاح المجتمع ، ص101 ، محمد بن سالم البيحاني ، مكتبة أسامة بن زيد بيروت ، الطبعة الثانية 1872 م.
26. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، المؤلف خير الدين الزركيلى دار العلم للملايين ، بيروت ،ط السادسة ، 1984م
27. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة د/عبد الغزيز بن أحمد المسعود دار الوطن الطبعة الثانية 1412هـ
28. الأمم المتحدة، جلسة اللجنة الخاصة بالقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري التاسعة والأربعون، "الملاحظات الختامية للجنة بشأن القضاء على التمييز العنصري – جمهورية الصين الشعبية"،وثيقة رقم: CERD/C/304/Add,15,2727 سبتمبر/أيلول 1996،
29. الاستيعاب ، أبو عمر بن عبد البر ، دار الكتاب العربي ، بدون تاريخ .
30. البحر الرائق الزهد والرقائق ، د/ أحمد فريد 146 ، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت الطبعة الأولى 1990م
31. البداية والنهاية ، ابن كثير ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط الأولى ، 1966
32. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، الإمام محمد بن على الشوكاني ، دار الفكر ، دمشق ، ط الأولى ، 1419هـ - 1998م

33. البلاغ، العدد(1461) 16 سبتمبر، 2001م مجلة تصدر من دولة الكويت.
34. التاج والإكليل لمختصر خليل المواق ، مكتبة النجاح ، ليبيا ، بدون تاريخ ، 602/4 ، وهو مطبوع بحاشية مواهب الجليل للحطاب
35. التاريخ الإسلامي، محمود شاكر، التاريخ المعاصر الأقليات الإسلامية، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1995م،
36. التشريع الجنائي الإسلامي ، مقارنا بالقانون الوضعي ، ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية عشر 1994م
37. التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، دار الفكر المعاصر بيروت دمشق ، الطبعة الأولى ، المحقق محمد رضوان الداية
38. التمهيد لابن عبد البر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب ،1387 م المحقق مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكر
39. الجهاد في سبيل الله حقيقته وغايته ،ص 86 ، د/عبدالله أحمد القادري ، دار المنارة جدة ،الطبعة الأولى 1985م
40. الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، عبد القادر بن محمد الحنفي ، مؤسسة الرسالة ، ط الثانية ، 1413هـ - 1993م
41. الحسبة في العصر المملوكي وواقعنا المعاصر دراسة تحليلية نقدية ، د/ حيدر بن أحمد الصافح ،دار الإعلام الدولي الطبعة الأولى 1993 .
42. الحسبة لابن تيمية ، المحقق ، عبد الرحمن محمد قاسم النجدي بدون تاريخ.

43. الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، علي محمد محمد الصلابي ، دار البيارق ، الطبعة الأولى 1999م .
44. الرجل الصنم كمال آتا تورك ، المؤلف ضابط تركي سابق ، المترجم من تركية إلى العربية عبد الله عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الرابعة 1982م .
45. السلوك الاجتماعي في الإسلام ، ، الشيخ حسن أيوب ،دار التوزيع والنشر الإسلامية ، الطبعة الأولى 1996م
46. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، لابن تيمية ، ص 81 ، المحقق بشير محمد عيون ، مكتبة دار البيان ، الطبعة الثانية 1993 م
47. السيرة النبوية د/ علي محمد الصلابي ، مكتبة الصحابة الإمارات ، الشارقة ، الطبعة الأولى 2001م
48. الصين 1998 م دار النجم الجديد المنشورات الحكومية .
49. الصين الحائق والأرقام 1999م دار النجم الجديد
50. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، ص199 ،لابن الجوزية مكتبة دار البيان الطبعة الأولى 1989م المحقق بشير محمد عيون
51. الفروق ، للإمام العلامه شهاب الدين أبي العباس احمد بن ادريس القرافي ، عالم الكتب ، بيروت ،لبنان ، بدون تاريخ طبعة
52. القواعد الشرعية ودورها في ترشيد العمل الإسلامي ، د/ محمد أبو الفتح البيانوني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر ، الطبعة الاولى ربيع الأول 1422هـ .
53. المستخلص في تزكية الأنفس ، سعيد حوى دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الخامسة 1995م

54. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبـــدالله الحـــاكم النيسابوري ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعـــة الأولـــى 1990 المحقق مصطفى عبد القادر عطا
55. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي . للعلامة أحمد بن محمد الفيومي متوفى سنة 770هـ طبعـــة مصـــطفى البـــابي الحلبي مصر .1342هـ ، بدون رقم:الطبعة
56. المعاصي وأثرها على الفرد والمجتمع ، ص 30 ، حامد بن محمد بن حامد المصلح ، الطبعة الثالثة 1992م .
57. المعجم العربي الإسلامي جامعة الدول العربية ، المنظمة العربيـــة للتربية والثقافة والعلوم د/ محيي الدين صـــابر (لاروس).بـــدون تاريخ
58. المعجم الوسيط دار الدعوة مؤسسة ثقافية للتأليف والطباعة والنشر والتوزيع استنابول – تركية.
59. المقدمات للنهوض بالعمل الدعوي ، أ/د/ عبد الكريم بكـــار ، دار القلم دمشق ، الطبعة الثانية 2001م .
60. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ، ابن مفلح ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط الأولى ، 1410هـ - 1990م
61. المنهج الحركي للسيرة النبوية ، ص 18-19 منير محمد غضبان ، دار الوفاء ، الطبعة العاشرة 1998م
62. الموسوعة الفقهية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت
63. الموسوعة الميسرة في الأديان والمـــذاهب المعاصـــرة. د/ مـــانع الجهني الطبعة الثالثة-1418هـــ.

64. الميزان الكبرى ، أبو المواهب عبد الوهاب بن احمد الانصاري، ط الاولى ، 1359هـ
65. النهج المبين لشرح الأصول العشرين ، عبد الله قاسم الوشلي، دار السلام ، تعز يمن الطبعة الأولى 1992
66. النهضة الإسلامية المعاصرة في سير أعلامها المعاصرين ، محمد رجب البيومي ، دار القلم ، دمسق ، ط الاولى ، 1415هـ — 1995م
67. الوافي في شرح الأربعين النووية / مصطفى البغا ، دار الكلمة الطيب دمشق الطبعة التاسعة 1999م
68. الوفيات لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب دار الأفاق الجديدة بيروت الطبعة الثانية1978 المحقق عادل نويهض
69. الوفيات للقسنطي ، لابن الخطيب دار الآفاق جديدة بيروت ، الطبعة الثانية .، 1978 م ،
70. بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة ،ص 30 ، الشيخ خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة الطبعة الأولى 1998م .
71. تاريخ التركستان الشرقية ، المؤلف محمد أمين بوغرا باللغة الأويغورية ألف الكتاب 1359هـ 10 ربيع الأول 1940 م 18/4 في كابل عاصمة أفغانستان اليوم .
72. تاريخ الطبري. دار الكتب العلمية ، بيروت 1407هـ الطبعة الأولى
73. تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ، 1417هـ - 1997م
74. تحفة الأحوذي دار الكتب العلمية دار الكتب العلمية بيروت .

75. تربية الناشيء المسلم ، ، د/ علي عبد الحليم محمود ، دار الوفاء المنصورة ، الطبعة الثالثة 1994م .
76. تركستان الشرقية البلد المنسي، توختي آخون راكين، 1997م.
77. تركستان المسلمة وأهلها المنسيون . دكتور عبد القادر طـــاش ، دار الفتح للإعلام العربي القاهرة الطبعة الأولى .1999م
78. تفسير القرطبي دار الشعب القاهرة 1372 هـــ الطبعة الثانيـــة المحقق أحمد عبد العليم البردوني .
79.
تلبيس إبليس دار الوطن للنشر الرياض ، المحقق أحمد بن عثمان المزيد الطبعة الأولى 2002م
80. تنبيه الغافلين الإمام أحمد بن إبراهيم بم محمد الدمشقي الشهير بإبن النحاس المحقق عماد الدين عباس ســـعد ،دار الكتـــب العلميـــة ، الطبعة الثالثة 1987م .
81. تهذيب الكمال للمزي مؤسسة الرسالة ، بيروت 19980م الطبعة الأولى ، المحقق /د بشار عواد معروف .
82. توجيهات نبوية على الطريق د/ سيد محمد نـــوح ، دار اليقـــين للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى 1998م .
83. ثقافة الداعية ، د/ يوسف القرضاوي، مؤسسة الرســـالة الطبعـــة الأولى 1997م .
84. جـامع البيـان عـن تاويـل آي القـرأن ، الامـا ابـو جعفـر الطبـري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الاولى ، 1415هـ - 1994م .
85. جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي دار الفرقان الطبعة الثانية 1999م

86. جند الله ، سعيد حوى دار السلام للطباعة والنشر الطبعة الأولى 1994م .
87. حاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص17، الشيخ/ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ، دار لمازه للنشر والتوزيع بدون تاريخ
88. دراسة في منهاج الإسلام السياسي ، ، سعدي أبو جيب مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 1985م
89. دعوة الجماهير مكونات الخطاب ووسائل التسديد د/ عبد الله الزبير عبد الرحمن كتاب الأمة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر ، العدد 76 ، ربيع الأول ، السنة العشرون، الطبعة الأولى 2000م.
90. دور المنهج الرباني في الدعوة الإسلامية ص 127 ، د/ عدنان علي رضا النحوي ، الطبعة الرابعة 1985م .
91. روائع من آداب الدعوة في القرآن والسيرة ، أبو الحسن علي الحسني الندوي ، دار ابن كثير بيروت ، الطبعة الأولى 1999م
92. زاد على الطريق ، مصطفى مشهور دار التوزيع والنشر الإسلامية ، تاريخ الطبعة غير مذكور
93. سبل السلام للأمير الصنعاني دار إحياء التراث العربي بيروت 1379 هـ الطبعة الرابعة ، المحقق محمد عبد العزيز الخولي .
94. سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط الأولى ، 1419هـ ت 1998م
95. سنن ابن ماجة ، دار المعرفة ، بيروت ، ط الاولى ، 1416هـ - 1996م

96. سنن البيهقي الكبرى ج 10/ ص 191 / مكتبة دار البـاز مكـة المكرمة 1994 المحقق محمد عبد القادر عطا
97. سنن الترمذي المسمى بالجامع الصحيح ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، المكتبة التجارية ، مكة ، بدون تاريخ
98. سيد قطب من ميلاد إلى الإستشهاد . صلاح الخالـدي .دار القلـم دمشق الطبعة الثانية 1994م
99. سير أعلام النبلاء ، الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الأولى ، 1409هـ - 1988م
100. سيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار محمد بن علي بن محمد الشوكاني دار الكتب العلميةبيروت ، الطبعة الأولى1405 هـ المحقق: محمود إبراهيم زايد
101. شجرة النور الزكية، في طبقات المالكية للشيخ: محمد بن محمـد مخلوف ، دار الفكر ،بيروت ، لبنان ، بدون رقم وتاريخ الطبعة
102. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط الأولى ، 1412هـ - 1991م
103. شرح السـنة للبغـوي المكتب الإسلامي ، المحقق شعيب الأرناؤط ، الطبعة الأولى 1983م
104. شرح السيوطي مكتبة مطبوعات الإسلامية حلب 1986 م الطبعة الثانية المحقق عبد الفتاح أبو غدة .
105. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل محمد بـن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله دار الفكر بيروت1978 م. اسم المحقق محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي
106. شمول الإسلام.د/يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبـة ، القـاهرة ، الطبعة الثانية، 1415هـ ـــ 1995م.

107. صحيح البخاري ، دار ابن كثير ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1987م ، المحقق د/ مصطفى ديب البغا .
108. صحيح مسلم بشرح النووي ، الإمام النووي ، دار الفكر ، بيروت ، ط سنة 1415هـ - 1995م
109. صفة الصفوة لابن الجوزي دار المعرفة بيروت لبنان الطبعة الثانية 1996 م .
110. طبعا هنا حقوق الآخرين ، شينجانغ دار الشعب للنشر الطبعة الأولى 2000م
111. الطبقات الفقهاء ، ابراهيم بن على الشيرازي ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ طبعة و لا رقمها
112. طبقات الكبرى ، أبو عبد الله الزهري ، دار صادر بيروت بدون تاريخ
113. طبقات المفسرين ، للداودي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ، 1403هـ ـ 1983م
114. عارضة الاحوذي بشرح صحيح الترمذي ، للإما م بن العربي المالكي ، دار إحياء التر اث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى 1415هـ - 1995م
115. عون المعبود شرح سنن أبي داود محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية 1415 هـ
116. غذاء الألباب محمدالسفاريني ، مطبعة الحكومة بمكة 1393هـ
117. الفتاوى المعاصرة ، للدكتور يوسف القرضاوي ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة 2001م .

118. فقه الأقليات المسلمة، د/ يوسف القرضاوي، دار الشروق، الطبعة الأولى، 2001م.
119. فقه الدعوة الإسلامية والإعلام عند المودودي .رسالة الماجستير، فاروق عبد الغني الصاوي ، دار المنار الحديثة الطبعة الأولى 1992م.
120. فقه الدعوة إلى الله د/ علي عبد الحليم محمود ، دار الوفاء ، المنصورة ، الطبعة الرابعة 1993م .
121. فقه الدعوة الفردية ، للدكتور علي عبد الحليم محمود ، من علماء الأزهر الشريف . دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية 1992م
122. فقه الواقع أصول وضوابط الأستاذ أحمد بوعود ، كتاب الأمة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر ، العدد 75 المحرم 1421هـ
123. فقه تغيير المنكر ، كتاب الأمة سلسلة فصلية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر الطبعة الأولى 1415هـ العدد 41
124. فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين ، للإمام الشهيد حسن البناء ، جمعة أمين عبد العزيز ، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الخامسة 1999م .
125. في ظلال القرآن ، سيد قطب مطبعة الحلبي القاهرة ، الطبعة الثانية .

126. في فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة ، للدكتور يوسف القرضاوي ، ، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 1999م
127. المعجم المفصل إيضاح اللغة الأيغورية ، ، الطبعة الأولى ، 1999م دار الشعب للنشر والتوزيع ، سينكيانج
128. قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي ، د/ أكرم ضياء العمري ، كتاب الأمة الجزء الأول وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر ، الطبعة الأولى 1414هـ
129. كتاب الذيل على طبقات الحنابلة ، ابن رجب ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ .
130. لمحة عن الصين، الديانة الطاوية في الصين، دار شين شينغ للنشر.1998م
131. لمحة عن الصين، المسيحية (المذهب البروتستانتي) في الصين.1998م
132. مجلة الأسرة العدد 75 جمادى الأولى 1420هـ.
133. مجلة البلاغ ص 11، العدد 1458 ، 26/ 8/ 2001م
134. مجلة الدعوة فهمي هويدي، ، العدد 59 ، أبريل 1997م .
135. مجلة الفيصل، العدد (213) ربيع الأول 1415هـ، أغسطس / سبتمبر/ 1994م.
136. مجلة الموقف الصادق ، يحررها ويشرف عليها: جورج اسبر ، 1999/6/30م)
137. مجلة النور، العدد 72، مارس 1997م .
138. مجموعة الفتاوى ، المحقق عامر الجزار وأنور الباز ، دار الوفاء الطبعة الثانية 1998م .

139. مختار الصحاح للرازي مكتبة لبنان ناشرون بيروت ، سنة 1995 م طبعة جديدة المحقق محمود خاطر
140. مختصر منهاج القاصدين ، لابن قدامة ،ص 144- 145 ، دار الحديث القاهرة ، المحقق الأستاذ سيد عمران وآخرون ، الطبعة الثانية 2001م
141. مدخل إلى علم الدعوة ، محمد أبو الفتح البيانوني ص 318 ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية 1993م
142. مدرسة الدعاة ، عبد الله ناصح علوان ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى 2001م
143. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، عالم الكتب ، بيروت ، ط الأولى ، 1419هـ - 1998م
144. مشاهير علماء الأمصار ، لابن حبان ، دار الكتب العلمية بيروت
145. مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، الدكتور يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة العاشرة
146. مصباح الزجاجة ، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني ، دار العربية بيروت ط 2 1403 هـ المحقق محمد المنتقى .
147. معجم البلدان ، لياقوت بن عبد الله الحموي ، دار صادر ، بيروت ، ط الثانية ، بدون تاريخ
148. معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الأولى ، 1414هـ - 1993م
149. ملامح المجتمع المسلم ،ص66 ، د/ يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى 1996م .

150. ملكية وسائل الإعلام وعلاقتها بالوظائف الإعلامية في ضوء الإسلام ، د/ محمد عبد الله خرعان ، دار عالم الكتب ، الطبعة الأولى 1996م .

151. من أساليب الإقناع في القرآن الكريم د/ معتصم بابكر مصطفى ، كتاب الأمة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر ، العدد 95 جمادى الأولى 1424هـ

152. من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية ، الدكتور عبد الله العقيل ، دار الوفاء ، القاهرة ، ط الثانية ، 1420هـ - 1999م

153. من فقه الدعوة ، مصطفى مشهور، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، الطبعة الأولى 1995 م .

154. من مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق ، عبد الله ابن الزبير عبد الرحمن ، كتاب الأمة ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر ، العدد 56 ، ذوالقعدة 1417هـ

155. مناقب الإمام أحمد ، ابن الجوزي ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط الأولى ، 1399هـ - 1979م

156. منظمة العفو الدولية ،جمهورية الصين الشعبية ،إنتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان في إقليم شينجيانغ الويغور المتمتع بالحكم الذاتي ، الأمانة الدولية 1999م إبريل رقم الوثيقة 99/ 17/18 asa/ التوزيع sc / co / ch / cr

157. منهج الإسلام في تزكية النفس ، د/ أنس أحمد كرزون ،دار ابن حزم الطبعة الأولى 1997م

158. مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا، تركستان الشرقية، محمود شاكر، الطبعة السابعة، 1988م.

159. موسوعة الأخلاق الإسلامية ،ص 157، د/ مقداد ، عالم الكتب الرياض ، الطبعة الأولى 1992م
160. موسوعة السياسة، د/ عبدالوهاب الكيالي المؤسسة العربية للدراسات والنشر، طبعة ثانية (1991م).
161. موسوعة نظرة النعيم ، في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، مجموعة المتخصصين ، منهم صالح بن عبد الله بن حميد ، ،دار الوسيلة جدة الطبعة الثانية 2000م .
162. نحو صحوة إسلامية في مستوى العصر د/ فتحي يكن ، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 1997م
163. نصاب الاحتساب ، عمربن محمد بن عوض السنامي دار مكتبة الطالب الجامعي ، مكة الكرمة ، الطبعة الأولى . المحقق مريزن سعيد مريزن عسير .
164. نهاية الرتبة في طلب الحسبة، عبد الرحمن شيرزي ، المحقق السيد الباز ،دار الثقافة بيروت 1365هـ
165. نيل الأوطار للشوكاني دار الجيل بيروت 1973م .
166. وفيات الأعيان، دار الثقافة ، بيروت ، المحقق د / إحسان عباس

فهرس الموضوعات

الإهداء 2
شكر وعرفان 3
المقدمة 4

الفصل الأول :
تعريف الأقلية الإسلامية ولمحة عن الصين وأوضاع المسلمين

المبحث الأول : تعريف الأقلية الإسلامية 18
المطلب الأول : تعريف الأقلية الإسلامية لغة واصطلاحاً.....19
المطلب الثاني : مفهوم الأقلية الإسلامية كاصطلاح جديد.....21
المبحث الثاني موقع الصين ولمحة تاريخية عن المسلمين 24
المطلب الأول :لمحة عن الصين :.....25
المطلب الثاني : عدد المسلمين في الصين ومذاهبهم :.....34
المطلب الثالث : أوضاع المسلمين المعاصرة :.....42

الفصل الثاني :
المنكرات الموجودة بين المسلمين في بلاد الصين وكيفية إنكارها
المبحث الأول : المنكرات الموجودة بين المسلمين في بلاد الصين..... 61
المطلب الأول : تعريف المنكر لغة واصطلاحاً:.....62
المطلب الثاني : المنكرات العقدية : 65
المسألة الأولى : الشرك بالله :.....67
المسألة الثانية :الاستهزاء بالقرآن والشريعة الإسلامية.....68

المسألة الثالثة : زيارة القبور وعبادتها : 69
المسألة الرابعة : الذبح والنذر لغير الله: 74
المسألة الخامسة : الانضمام للحزب الشيوعي :.....76
المطلب الثالث : المنكرات التعبدية :.....78
المسألة الأولى : ترك الصلاة : 78
المسألة الثانية : المنكرات التي تقع في رمضان :.....79
المسألة الثالثة : المنكرات التي تقع في الأعياد :.....81
المسألة الرابعة : المنكرات التي تقع في الجنائز :.....82
المسألة الخامسة : الإفتاء بغير علم :.....84
المطلب الرابع : المنكرات الاجتماعية :.....86
المسألة الأولى : المنكرات التي تقع في المناسبات :.....86
المسألة الثانية : المنكرات التي تقع في البيوت :.....88
المسألة الثالثة : المنكرات التي تقع في المدارس :.....90
المسألة الرابعة : انتشار المخدرات :.....91
المسألة الخامسة : المنكرات التي تقع في الأسواق :.....92
المبحث الثاني : وسائل إنكار المنكر وكيفية استغلالها :.....94
المطلب الأول : إيجاد الوعي الصحيح للإسلام لدى المسلمين :.....96
المطلب الثاني : العمل على جمع الكلمة وتوحيد الصف :.....104
الوسائل التي يمكن من خلالها توحيد الكلمة :.....108
أولاً : الفهم الصحيح :.....108
ثانياً : السعي الجاد في جمع كلمة الأمة :.....110
ثالثاً : التذكير المستمر بتحقيق الأخوة :.....111
رابعاً : الدعوة إلى تطبيق الإسلام في الحياة :.....113
خامساً : إنهاء التعصب القومي والمذهبي :.....113

سادساً : وحدة القضية المصيرية :.....117
المطلب الثالث : نشر العلم الشرعي :.....120
المطلب الرابع : التعاون وتكوين العلاقات الشخصية التي تؤدي إلي تقويم الفرد وتوجيهه نحو الإسلام :.....128
المطلب الخامس : إيجاد الصلة لربط الأقلية المسلمة بالأمة الإسلامية. 133
الفصل الثالث : كيفية تطبيق الوسائل التي ذكرت في الحديث لتغيير المنكر على الأقلية المسلمة
المبحث الأول : آداب الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر وشروط المنكر : 139
المطلب الأول : شروط وآداب الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر:....144
أولاً : شروط المحتسب :.....144
الشرط الأول : التكليف :.....144
الشرط الثاني :الإيمان.....145
الشرط الثالث : العدالة :.....146
المطلب الثاني : شروط المنكر :.....147
الشرط الأول : كون المنكر معلوماً بغير اجتهاد:.....147
الشرط الثاني : ظهور المنكر:.....148
الشرط الثالث : لزوم التثبت من وجود المنكر :.....150
الشرط الرابع : أن لا يؤدي الإنكار إلى منكر أكبر :.....153
الشرط الخامس : اعتبار المصالح والمفاسد :.....156
المطلب الثالث : آداب الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر:.....159
أولاً : الإخلاص :.....159
ثانياً : العلم :.....160
ثالثاً : القدوة الحسنة :.....163

رابعاً : الرحمة :.....166
خامساً:الرفق:.....167
سادسا: الصبر :.....170
سابعا : الأخلاق الفاضلة.....171
المبحث الثاني :الوسائل التي ذكرها النبي ﷺ :.....176
المطلب الأول : الإنكار باليد آدابه وضوابطه :.....177
أولاً : الولاية الكاملة :.....178
ثانياً : الولاية غير الكاملة :.....184
المطلب الثاني : الإنكار باللسان آدابه وضوابطه :.....191
أولاً : أسلوب الخطاب :.....1194
ثانياً : القصص :.....195
ثالثاً : الأمثال :.....197
رابعاً : الحكمة والموعظة الحسنة :..... 199
خامساً : التمثيل العملي :.....200
سادساً : الحوار :.....201
سابعاً : تمرين الناس على السلوك الإسلامي :.....204
ثامناً : الوعظ والنصح والكلمة الهادفة :.....204
تاسعاً : التهديد والتخويف:..... 205
المطلب الثالث : الإنكار بالقلب آدابه وضوابطه :.....209
المبحث الثالث : المراد بـــ(ذلك أضعاف الإيمان وفوائد الإنكار بالقلب).....216
المطلب الأول : المراد بـــ(ذلك أضعف الإيمان).....217
المطلب الثاني : فوائد الإنكار بالقلب وثمراته :.....219
المطلب الثالث : متى يسقط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد واللسان :.....223

أولاً : العجز الحسي :.....223
ثانياً : العجز المعنوي:.....226
الخاتمة :.....229
التوصيات: 232
فهرس الآيات :.....234
فهرس الأحاديث :.....238
فهرس الأعلام:.....241
المراجع والمصادر:.....243
فهارس الموضوعات :.....259